« لعلنا لا نتمنى لهذه الكرة الأرضية امنية أسلم لها من أن تتسع فيها رقعة الزهر ، ولو جارت على رقعة المصانع والمعامل والدكاكين »



هل الزهرة شيء كمالي ؟

يكاد الناس يتفقون على أنها من الكماليات، ولا يشذ عن هذا الاتفاق أولئك الذين يحبون الزهر ولا يستغنون عنه فى فصل من فصول السنة

ولكني أشك كل الشك فى هذا الذى اتفقوا عليه ، وأعتمد فى شكي على القاعدة التى تفرق بين الضروريات والكماليات، وخلاصتها ان الضروريات توجد فى هذه الدنيا بكثرة وافرة ، وانها توجد فى كل وقت وفى كل مكان ، وان تدرت حينا فى بعض الأمكنة استطعنا أن ننقلها اليه من المكان الذى توجد فيه

أما الكماليات فانها مخالفة للضروريات فى كل خاصة من هذه الخواص اللازمة ، فهى لا توجد بكثرة وافرة ، ولا توجد فى كل مكان ، ولا تتيسر لجميع الناس وان طلبوها واقبلوا عليها ، الا بثمن غال وجهد جهيد لا يتيسران لجميع الناس

الهواء ضرورى ولا يخلو منه مكان يسكنه البشر وسائر الحيوان، والنور ضرورى وهو يطلع علينا من كل مطلع، والماء ضرورى وهو يجرى على وجه الارض وينبع من باطنها ويهبط عليها من الفضاء

وكذلك الزهرة فى كثرتها وشيوعها

فلماذا نحسبها من الكماليات ، وهى مفروضة علينا فى بقاع الارض كما تفرض الضروريات

خط الاستواء فيه زهر لا يحصى، والاقاليم المعتدلة تنافس خط

الاستواء فى هذه المزية

وأقاليم الثلج فى أقصى الشمال أعظم المنافسات لخط الاستواء وما حوله من الاقاليم المعتدلة فى أنحاء الكرة الأرضية

وقد يبدو من الغريب عند بعضنا أن الممالك « السكندافية » تفوق جميع الممالك فى طيبة الزهر كما تفوقها فى كثرته ونضارته .
وانما يستغربون ذلك لانهم يذكرون الثلج ولا يذكرون الشمس التى تشرق على تلك الربوع عدة شهور، فتنمو الزهرة وتعيش وتزهر وتقضى حياتها كلها وهى فى نور لا يتخلله الليل الذى يعاودنا حينا بعد حين

وليس يقدح فى اعتبار الزهرة من الضروريات أن الناس جميعا لا يطلبونها ولا يشعرون جميعا بالحاجة اليها

فليس مقياس الشيء الضرورى اننا نطلبه ، وانما مقياسه اننا نصاب اذا لم نطلبه وقضينا الكثير أو القليل من الوقت بغيره

فالهواء كما اسلفنا ضرورى للحياة ، ان لم يكن هو الحياة فى اعتقاد الناس كما تعلم من كلمات الروح والنفس والنسمة ، ولكن الناس لم يفكروا فى طلبه بمقدار حاجتهم اليه

وأى مصاب يحيق بالنفس اذا هى أعرضت عن الزهرة ولم تطلبها؟

تحيق بها النكسة التى لا نكسة مثلها فى آفات النفس والذوق والضمير

فاذا رأيت حيوانا ضامر الجسد مهزول الاعضاء قلت للنظرة الاولى انه لا محالة محروم من ضروريات الغذاء

واذا رأيت انسانا ضامر الضمير مهزول الوجدان ، فلماذا لا تقول انه لا محالة محروم من الغذاء الضرورى للأذواق ؟

لماذا تقول انه لن يصاب بهذا الهزال فى ضميره ووجدانه لو انه طلب ما تطلبه النفوس من غذاء الاذواق ؟

هذا هو مقياس الضروريات والكماليات ، وبهذا المقياس تصبح الزهرة ضرورة لازمة لكل انسان موفور الانسانية ، ويبتلى الانسان فى حسه وذوقه حين يبتلى بفقدانها، أو يبتلى بفقدان الذوق الذى يجعلها عنده من الضروريات

□

قرأت للكاتبة السويدية « اللين كى » ـ والسويد كما أسلفنا فردوس من فراديس الازهار ـ أن سيدة كانت تمشى فى رواق من الشجر والرياحين فخرج عليها رجل أشعث أغبر خافته وأجفلت منه حين وقع بصرها عليه

وبينما هى حائرة ماذا تصنع واين تهرب اذا بالرجل الأشعث الأغبر يميل الى شجرة هنا وشجرة هناك فيقطف منها بعض الازهار ، ويمضى بها ويضمها فى راحته وهو ظاهر الغبطة والانشراح

فاطمأنت من فزع وأمنت من خوف ، وأحست ـ وهى لا تعى ما تحس ـ أنها أمام رجل مهذب

لا تخشى منه بادرة من بوادر السوء.

ولاح لها ان قرابة الذوق صلة انسانية تجمع بين أصحابها وان فرقتهم الطبقة ودلائل اليسار أو الافتقار

والحقيقة ان هذه الجامعة هي أصدق الجامعات بين أبناء الانسانية لان أبناء الانسانية قد يتفقون في اللغة ويتفقون في العقيدة ويتفقون في العنصر ويتقاربون في الثروة والمكانة الاجتماعية ، ولكنهم يظلون بعد هذه المشابهات كلها متخالفين في الطبائع متقاطعين في العلاقات متخاوفين في السرائر والنيات

أما اذا اتفقوا في الحس والذوق، فكل اختلاف بعد ذلك فهو قشور لا تقدم ولا تؤخر في قرابة الانسانية بين هؤلاء المتفقين

وكثيرا ما يجرى على السنة الشعراء وأشباه الشعراء أن الزهرة « جوهرة » وانها زينة فاخرة كالزينة النفيسة التى تتحلى بها صدور الحسان

لكن حب الزهرة مع هذا الشبه الصادق أدل على « الانسانية » من حب الجوهر النفيس والزينة الغالية

لان محب الجوهرة قد يطلبها للمفاخرة بالثروة والوجاهة ، وقد يطلبها لانها بدل حسن من تخزين المال في المصارف ، وقد يطلبها مجاراة للعرف والعادة في البيئة التى ينتمى اليها

أما الذى يحب الزهرة ، فليس في وسعه أن يحبها لشىء غير جمالها ومعناها ، وغير ما تشيعه في نفسه من البهجة والاقبال على الحياة

على أن الزهرة لا ترخص ثمنا لانها أقل من الجوهرة في جمالها وحسن مرآها . فليس في الجواهر كلها ما يفوق الزهرة الجميلة على اختلاف نصيبها من البساطة أو الزخرف والتلوين

وانما الفرق بينهما في الثمن هو فرق الدوام لا فرق الجمال ، وربما كانت رقة الزهرة التى تحول دون دوامها مزية من مزايا اللطافة ونفحة من نفحات الاشفاق والعطف الذى لا نحس به نحو الجواهر الصلاب

ولعلنا لا نتمنى لهذه الكرة الارضية المضطربة أمنية هى أسلم لها وأكرم عليها من أن تتسع فيها رقعة الزهر . ولو جارت على رقعة المصانع والمعامل والدكاكين

لقد كانت الزهرة دائما رمزا للسلام

وقد كانت الكرة الارضية في سلام يوم كانت للازهار فيها مزارع واسعة كمزارع القمح والفول والبرسيم

كانت للازهار أسواق عامرة كأسواق الغلال وحبوب الطعام ، فلما نشبت الحرب العالمية طغت على تلك الاسواق واجتاحت تلك المزارع ، وكادت أن تختفي من العالم تجارة من أربح التجارات ، بل من أصلح التجارات

تنبهت ضرورات الوحش والحيوان ، فهجعت في النفوس ضرورات الانسان !

فليتها تجارة تعود

وان كان ثقيلا على النفس أن

يقترن اسم الزهرة باسم التجارة وسعر البيع والشراء !

□

قبل أربعين سنة كنت أجلس في قهوة بجوار دار البريد ومعي تاجر من تجار البلد الحصفاء

ومر بائع الزهر فاشتريت منه طاقة من الفل والياسمين بعشرة مليمات

وكانت «عشرة مليمات» في ذلك الوقت «مبلغا» ليس بالقليل عندي، وليس بالقليل في « تسعيرة » السوق

فنظر الي الرجل دهشا ،وسألني وكأنه يرتاب في قواى العقلية ويوجه الخطاب الى مجنون :

ـ أفي مثل هذا تنفق نقودك ؟

قلت : « ولم لا أنفقها في مثل هذا ؟ »

قال : « ان حزمة من الفجل ـ ومعها رغيف ـ أرخص من هذا القش الذى لا ينفع ، وفيها على ذلك غذاء مفيد »

فلم أجبه جوابا يسمعه بأذنيه الطويلتين ، واكتفيت بأن أجيبه الجواب الذى لا يسمعه ولا يفهمه ان سمعه . فقلت في نجواى :

ـ لو انني كنت أجلس الى جانب حمار من ذوات الأربع لاستطاع أن يقول : ان حزمة من البرسيم أرخص وأنفع من طاقة الزهر ، ومن حزمة الفجل والرغيف

وكانت حجته في تفضيله للبرسيم على الزهر والفجل أقوى وأليق من حجتك في تفضيلك للفجل على الفل والياسمين .. أيها الانسان !

نعم كان منطق الحمار في هذه القضية من معدن ذلك المنطق بعينه، مع اختلاف عدد الاقدام

والحمد لله نحن في زمن لا نحتاج فيه كثيرا الى جواب كذلك الجواب ، من طرف اللسان أو من أعماق الضمير ..

عباس محمود العقاد

ه كان من أهم الاسباب لدوام الحب بين الأزواج في الايام القديمة ، أن العروس كانت تبدو بعد غسل وجهها بالصورة التى كانت تبدو بها قبل ذلك !

ه اذا قالت المرأة لرجل : «انك وسيم» فانه يندر أن يصدقها. أما اذا قالت له : « انك ماهر موهوب » فانه يصدقها دائما !

ه لا تقل ان القلق لا يفيد .. لقد اختبرت الأمر بنفسي ، ان جميع المشاكل التى تقلق بسببها لا تحدث !

ه التعليم الجامعى من الأشياء القليلة جدا التي يرغب كثيرون في دفع النقود في سبيلها دون أن يحصلوا عليها !


كما ان للفصول ربيعا .. فان للافراد
والجماعات والمدنيات والفنون
مراحل ازدهار واشراق وابداع
بقلم فكرى أباظة باشا

الربيع الواقعى

« الربيـــع الواقعى » هو فصل السنة الرائع الجميل الآخذ بمجامع القلوب ، فصــل النسيم العليل والزهر الجميل ، فصـــل الصفاء والهنـاء ومتعة العين والســمع والقلبَ ، فصل العاطفة ، وراحة البال، فصل الوحى والالهام للشعراء والناثرين والمصورين ، فصل اجمعت الطبيعة والعلم والواقع على انه خير الفصول وسيد الفصول ..

الربيع الاستعارى !

استعار الناس من هذا « الربيع الواقعى » ربيعهم الاستعارى .. فذاع وشاع ذلك التعبير ورمز به الناس الى معانى العنفوان، والقوة ، والجمــال ، والحلاوة ، والطراوة ، والصحة ، والسعادة ، وطيب الحال وحسن المآل

لكل شىء ربيع !

وهكذا اذا طبقت التعبير الواقعى أو التعبير الاستعارى على مختلف الماديات والمعنويات والروحانيات الدنيوية .. وجدت ان لكل شىء منها ربيعا يانعا ، باسم الثغر ، ضاحك الوجه ، منبسط الاسارير، موحيا بالامل فى دنيا المتاعب والعمل

ربيع العمر

وسيد أنواع الربيع الاستعارى ربيع العمر ، أو ربيع السن ، أو ربيع الحياة ..

الانسان فى عمره الربيعى ــ وهو ما بين العشرين والاربعين ــ يبدو كالشجرة المورقة الخضراء المثمرة ، أو كالزهرة ذات البهــاء والرونق والعطر . وفى مرحلته هذه تتمثل القوة ، ويبدو النضوج ، وتكتمل الشهية لخوض غمار الحياة اليومية ، ثم هو ينتج ويثمر أصح الانتــاج وأطيب الثمر ويبرأ غالبا من العلة التى تخدش من جمال القوام وجمال التكوين وجمــال الطلعة .. والتى تؤثر على انتاجه فيذوى ويضعف ويضمحل. فى هذه المرحلة الربيعية من حيـاة الانسان يطل المستقبل الباهر ويستهل ! وتشرق شمس الشخصية ويكتمل هلالها بدرا فى آخر المرحلة . وهــذه المرحلة الربيعيـــة هى خزين الحيـــــاة و«احتياطيها » المتحرك والمحبوس. وهى مرحلة الاعداد والاستعداد والتحصن ضد « الكهولة » المقبلة عن قريب ، وضد « الشيخوخة » المقبلة من بعيد

ربيع الامة

وتطبيقـــا لقاعدة ان لكل شىء ربيعـــا ، أقول ان « للأمم » كما للأفراد ربيعا ، فالأمة الناشـئة تدرج وتزحف كالطفل فى مرحلتها الاولى .. فهى لاتقوى على السير، ولا على القفز ، ولا على الجرى ، ولا على الكلام ، حتى يفد الربيـــع ! ومتى وفد تكون الأمة الناشئة قد استكملت نهضـتها ، واعدت عدتها ، وتسلحت بمالهـا وجيشها وخيراتهــا ، فتنتعش كما ينتعش الانسان وتساهم بواجبها الانسانى و « السلامى » فى مجموعة الامم ، كما يساهم الفرد فى مجموعة الافراد

والأمة الحكيمة البعيدة النظر يجب أن تحسب حساب الكهولة والشيخوخة كما هو واجب الأفراد. فيجب أن تختزن من « معينها الربيعي » الخزين للمستقبل غير المضمون ، فتمكن بالقوانين وبالتجارب وبالنظم وبالقناعة اساليب حكمها وعلاقاتها مع الآخرين لتضمن البقاء اذا ما تخلى عنها الربيع وزحف عليها الخريف !

لو أن الامبراطوريات الكبرى التي تمخض عنها التاريخ حسبت حساب الغد ابان ازدهارها — أو ابان ربيعها — ما انهارت وأسدل عليها التاريخ بعد الانهيار الستار..

بعض « الربيعيين » من افراد ومن أمم تغريه الفتوة والقوة والشباب .. فينسى الغد القريب والبعيد ويغلو ، ويطغى ، ويستبد ويستعمر ، فيبدد الانصار والاصدقاء . حتى اذا ماجاء اليوم الذي تخور فيه قواه ، وتتناثر أوراق ربيعه ، ويجف ماء الحياة فيه ، يتلفت يمينا ويسارا فلا يلمح الا الدمار ..

كان هذا مصير فرنسا ابان نشوتها « النابوليونية » ، وكان هذا مصير روما قبلها ابان ربيعها القيصري ، وكان هذا مصير الهتلرية الالمانية والفاشية الايطالية ، وسيكون هذا مصير الامبراطورية البريطانية ، والعنجهية الامريكية ، والشيوعية الروسية ..

ربيع الحب

اما ربيع الحب فسل المجربين امثالك وامثالي ، يجيبوك : انه مراحل ثلاث .. الاولى مرحلة التعارف والتفاهم والاستكشاف . وهي مرحلة لاروح فيها ولاامتزاج. والمحب هنا لايشعر بالغيرة ، ولا بالانانية ، ولا بالمسئولية ، لأنه لايزال في مقتبل سن الحب يزحف حذرا ، ويتكلم قليلا، ويكاد لايفهم. اما حين تقبل « المرحلة الربيعية » الثانية يكون الحب قد تمكن واستقر، كما يتمكن الحكم في الشعوب ويستقر، يكمل الحب في المرحلة الربيعية ويبلغ اقصاه ومنتهاه ، فتحل الثقة محل الشك والريبة ؛ ويحل الاخلاص محل الشهوة ، ويحتل الامتزاج محل الاكتشاف ، ويستوعب الطرفان الحب ويفهمانه على وجهه الصحيح

ربيع الزواج

والقول في ربيع الزواج هو من نوع القول في ربيع الحب .. حين تفد المرحلة الربيعية في الزواج يكون كل طرف قد عرف مآخذ شريكه ونقط ضعفه ، فعالجها بحكم التجربة والمران . والغالب ان المرحلة الربيعية في الزواج تنجب وتفرخ .. تنجب وتفرخ الاولاد من بنين وبنات . والاولاد هم همزة الوصل ، وهم صمام الامن في الحياة الزوجية ، وهم البشر والانس والزهر الجميل والحديقة الفيحاء التي تحيط المنزل بسور من المناعة والسعادة معا

ربيع الاختراعات

وحتى « الاختراعات » لها ربيعها .. فهي تبدأ هزيلة ناقصة كثيرة العيوب ، فاذا هل عليها

« ربيعها » يشفى الهزال ، ويسد النقص ، وتتلافى العيوب ، فتكتمل

هذه هى سنة الحياة فى الاحياء وفى الجماد . ولو تعقبت كيف بدات « القاطرة» وسارت الهوينا وتعثرت وكيف بدأ « التليفون » عييا هماسا خافتا ، وكيف بدأ « الراديو » مهوشا مشوشا تختلط الاصوات والنبرات ؛ وكيف بدات « الطائرة » لاتكاد تصعد حتى تهبط ، ولا تكاد تجرى حتى تكل : ولا تكاد تشبع حتى تجوع .. اذا تعقبت كل هذه الاختراعات عرفت ان فى مدى عمرها كما فى مدى عمر الانسان ربيعا ثم خريفا

ربيع الجمال

و « ربيع الجمال » غير ربيع العمر وغير ربيع السن ، فقد تكون مثلى وقد أكون فى صميم ربيعى قبيحا مشوه الخلقة مبعثر التقاطيع . ولكن للجمال ربيعه فى الطلعة المشرقة ، والقد المسبوك ، والعين الساحرة ، والثغر المتالق ، والوجه الصبوح . وهو يستمر هكذا ما استمر صاحبه يجل ويحترم نعمة الله .. فاذا ما بطر بها وكفر وحاربها بالطعام الكثير ، والسهر الكثير ، والشرب الكثير ، واللهو الكثير ، طغت الدنيا الآثمة على « ربيع جماله » فاقتطفت زهره قبل الاوان ، وقصفت غصنه قبل الاوان ، ونثرت اوراقه قبل الاوان

الى كل «جميلة» اتوجه بالتوسل والرجاء أن تصون « ربيع جمالها » فلا تستعدى عليه « الخريف » ولا تتعجل اليه الخريف ! .. و « ربيع الجمال » يعيش أكثر مما تعيش فصول الربيع لو أنصفت الجميلة جمالها ، وبرت به ، وأشفقت عليه فلم تعرضه لرياح الاستهتار والتبذل ، بل أحاطته بالعفة والكبرياء

▭

واود ان اقف هنا هنيهة .. فاقول ان كل الجمال ليس جمال القد ، والوجه ، والتقاطيع ، والعيون اللواحظ ، والشفاه المفترة عن الثغر الضاحك ، والشعر المتهدل والمنسجم والثائر ، واللون القمرى او الخمرى أو القمحى أو الاسمر الفاتح أو القادح .. وانما هناك فى حديقة « ربيع الجمال » جمال آخر « أغز » وأعز ، وأجلب واخلب : وهو جمال الروح ، وجمال النفس !

والربيع الاستعارى هنا يلعب لعبه وينفث سحره .. فخفة الروح عرش من عروش الجمال لاتتربع فيه الا الموهوبات الممنوحات من لدن الرحمن جاذبية وسحرا . وهنا لا صنعة ولا فن وانما هبة .. والهبة كما تكون منحة تكون سليقة ، والسليقة قد لا تكتسب ، ولكنها ان عولجت بالمران والتدريب والمواظبة اوشكت أن تكون طبيعية لا صناعية . فان عرف الآباء والوالدون كيف يجنبون بناتهم التكلف ، والتصنع ، والغموض ، والابهام ، والتظاهر ، والغرور ، وكل أفراد تلك العائلة « غير المقدسة » امكنهم ان ينبتوا فى حقل الصبا فتيات « سليقيات » خفاف

الظل ، خفاف الروح ، خفاف الدم . فلا يفد « الربيع » فى مراحل عمرهن الا وقد نضجن واكتملن جمالا فى الخلقة وفى الروح

وكما نربى ونعد ونمهد « لربيع الجمال الروحى » ، نستطيع أن نعد ونربى ونمهد « لربيع الجمال النفسى » .. بالتثقيف والتهذيب والاطلاع « والتربية البدنية » التى اومن بها الايمان كله .. وأعتقد انها عماد الربيع فى الاعمال ، والابدان ، والاذهان ، والارواح ، والنفوس

« التربية البدنية » هى كل شىء هذه الايام .. وانى لأنتهز هذه الفرصة فأحرض من غير شرط ولا قيد وبدون تحفظ على أن يلحق الآباء أبناءهم وبناتهم بالنوادى الرياضية قبل أن يحل « ربيع العمر » بزمن كاف . ففى هذه النوادى يتربى البنون والبنات تربية استقلالية ، تعاونية ، فى وسط رياضى بحت ، وفى رعاية الشمس الصافية ، والهواء الطلق ، والحركة الحية ، والصحة الوافرة

وعندما أقارن بين « حياة النوادى » و « حياة البيوت » اذكر فى الاولى الجلال والاخلاق والبراءة ، واذكر فى الثانية العبث والتقاليد السيئة والتقليد المزيف . ولعل اكبر شاهد استشهد به على صحة دعواى ، هو ان الامم الكبرى لم تكبر وتضخم وتستفحل الا بعد ان اعتمدت كل الاعتماد على « الرياضة » كعنصر اصيل من عناصر التربية والاعداد والتهذيب

□

على ان العلم الحديث والفن الحديث قد استطاع علماؤه ان يبتكروا ويخلقوا « ربيعا صناعيا » كالربيع الطبيعى سواء بسواء . حتى لقد استطاعوا ان يوجدوا فى « الشتاء القارس » الدفء !. وفى الحر القائل النسيم العليل بمكيفاتهم الهوائية ، والاتهم التى سيطرت على الجو فخلطت بين الفصول وانبتت زهور الربيع فى الصيف ، وزهور الصيف فى الشتاء

هكذا يجدد العلم « الربيع » ويصنعه فى « كل شىء » ، فالاطباء يجددونه فى الصحة وفى العمر ، والمجربون يجددونه فى الحب وفى الزواج ، والمخترعون يجددونه فى مختلف الاختراعات . فلو شئت ان تكون حياتك كلها « ربيعا » .. فاقرأ ، وادرس ، واستخلص من تجاربك الوسيلة تعش طول حياتك فى ربيع مستمر رائع الى ان يقضى الله بما يقضى به ..

فـامى أباظة

فوائد الفشل

كان اديسون يقوم بابحاثه وتجاربه الخاصة باحداختراعاته فلاحظ معاونوه فى المعمل انه اجرى اكثر من مائة تجربة انتهت كلها بالفشل ، ومع ذلك يصر على الاستمرار . وسألوه : « ما فائدة هذه المحاولات ؟ » . فقال : « فائدتها اننا عرفنا اكثر من مائةطريقة لاتؤدى الى الغرض المنشود !»



وجه ضاحك مثل الربيع ، وشباب نض يكشف عن نفس طروب ..

وجه ترفرق فيه ماء الصبا ، وتبدت فيه نضارة الربيع ..

ربيع

للوجوه ربيع .كما للورود ربيع، وربيعها حيث تتوافر نضارتها ، ويترقرق فيها جمال الشباب .

والجمال صفة أو مجموعة من الصفات تثير فى النفس حبا واعجابا وميلا ، ولا نقول رغبة أو شهوة ، بما يتكون فيه من عناصر ، ليس حتما أن يحب لذاته قبل الرغبة فى تملكه

فما هى عناصره التى تجتذب الاعجاب ؟

لقد تعددت الاجابات عن هذا السؤال ، واذا كان الكثيرون من أهل الفن قد اتفقوا على أن الجمال تناسق وانسجام بين نسب معينة من أجزائه ، فان هذا الاتفاق لايمنع الشك فى صحة هذا التعليل، واذا أمعنا فى البحث ونظرنا الى المسألة نظرة عملية ، لأن الجمال لا يخضع للمقاييس ، فاننا اذا تأملنا فى الزهرة الجميلة ، أو الحيوان الجميل ، أو الوجه الجميل، نجد أنها لا تستجيب دائما للنسب ولا للمقاييس ، وحسبنا دليلا على ذلك أن الكثير من عناصر الجمال معنوى ، ولا يعقل أن تخضع المعنويات للمقاييس

فالزهور مثلا تختلف فى أشكالها ونسبها اختلافا لا حصر له ورغم انسجام أوراقها واتخاذ أعوادها أوضاعا ترتاح لها العين ، فاننا اذا نظرنا اليها نظرة منحرفة من أية



عيون دعج ونظرات فاتنة ووجه يجيش بالحياة ونضارة الربيع

ابتسامة عذبة رقيقة تنبىء عن صفاء النفس وطيبة القلب ..

الوجوه

راوية ، نجدها تبدو كذلك جميلة حافظة لرونقها ، رغم اختلال ذلك النظام وذلك التناسب . واننا لنعجب أشد الاعجاب بالبجعة وهى طويلة الرقبة قصيرة الذيل ، ثم لا يقل اعجابنا بجمال الطاووس وهو على عكس ذلك قصير الرقبة طويل الذيل

وقد يراعى الرسام فى رسم وجه امرأة من مخيلته ، أدق المقاييس وأقصى حدود التناسب ، ومع ذلك قد تبلغ الصورة نهاية القبح والسماجة . وعلى النقيض من ذلك قد يتخطى كل قواعد المقاييس ويكسر قوانين النسب ومع ذلك يخرج لنا قطعة من الفن فريده

ولعل نظرية التناسب هذه تغرى الى الاعتقاد بأن القبح سببه عيب أو نقص ، فاذا ما أزيل العيب واستكمل النقص زال القبح وحل محله الجمال . ولكن هذا خطأ ، فالخلو من العيوب والكمال غير الجمال ، وبينهما وسط قلما يستهوى القلوب أو يثير عاطفة الاعجاب

□

ومن عناصر جمال الوجوه التى ذكرها أهل الفن الصغر ، ولم يحددوا هذا التعبير تحديدا دقيقا ، ولكنهم قصدوا به كلا من السن والجسم . أما السن فمسألة نسبية يختلف الحكم فيها باختلاف غيرها

من الصفات ، ولا يمكن وضع حد أقصى أو أدنى لها . غير ان المتفق عليه فيما يتعلق بالجسم الا يكون ضخما أو كبيرا ، وانما على النقيض من ذلك يجب أن يكون دقيقا ، حتى تتوافر الرشاقة فى أجزائه وفيه جملة . واذا ما استعرضنا أجمل ممثلات المسرح والسينما ، تبين لنا صحة هذا القول . كما أننا اذا رجعنا الى أوصاف الجمال فى شتى اللغات فى البلدان المتمدنة ، اتضح لنا أنها تميل الى التصغير لا التكبير . وقد يكون الشيء عظيما ، هائلا ، رفيعا ، جليلا ، سنيا ، ولكنه يبهر العقول ولا يستهوى الأفئدة ، لأن هذه ليست من صفات الجمال . فالجمال يعزز ويدلل ، والتعزيز والتدليل للصغر لا للضخامة والكبر

اما الاستدارة فهى عنصر هام من عناصر الجمال ، فالوجوه والاجسام الجميلة خلوة من الزوايا ، فاذا تحركت تماوجت ، واذا سكنت لاترى فى أجزائها خطوطا مستقيمة . ولا تتخذ فى أوضاعها منحنيات ، ولا تستمر فى وضع واحد أكثر من لحظات خاطفة

ولا يمكن أن يخلو جمال من عنصر الصفاء والنضارة . فالوجوه الغبراء الكالحة كالألوان الغبراء الكالحة فى جميع الأشياء ، تطمس معالم المرئيات وتخفى محاسنها . والبشرة الصافية ، النقية ، الرائقة ، الشفافة ، مرآة تعكس باطن صاحبها البدنى والنفسى . فصفاء البشرة فى المرأة دليل العافية فى الجسم ، والصحة فى العقل ، والسلامة فى النفس ، والأنوثة الفتية

□

ويشترط اخيرا الا يكون جمال الوجه صارخا صاخبا ، اذ أن عناصر الجمال كالألوان تفقد الكثير من رونقها اذا ما كانت قوية لاذعة ، تعمى الأبصار ويبهر لمعانها العيون . فيجب أن يتوافر فى جمال الوجوه شيء من الهدوء الساحر ، والشعور الرقيق المرهف الذى ترتاح له العين وتطمئن له النفس . ولا يستثنى من ذلك الا الحالات النادرة ، التى تتعدد فيها العناصر الصارخة ، ويتداخل بعضها فى بعض بحيث تتعادل بها وتتوازن ، كالألوان المنوعة التى لا يعرف أين يبدأ احدها او ينتهى

ا . س

وصيته الاخيرة !

احس احد الروائيين بقرب منيته ، وكان لا يملك شيئا ، لأن احد الناشرين احتكر بيع مؤلفاته . فلما سألته زوجته عما يحب ان يوصى به ، قال لها : « ارجو أن يحرق جسدى بعد مماتى ، وأن تحتفظى بالرماد المتخلف من ذلك لتذره فى عينى الناشر ! »

بشائر الربيع

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

« ان ما نشاهده اليوم من أعاصير تجتاح البشرية ، لبشائر غنية كالبشائر التى تحملها الينا أعاصير الربيع »

للشهور والفصول وجوه ومعان تنوع بتنوع المناطق . فالربيع فى سيبيريا غير الربيع فى نيجيريا . والشتاء فى البنغال غير الشتاء فى الصومال . ونحن الذين اخذنا لسكنانا المناطق العالية فى لبنان نعرف ان آذار (مارس) فى الجبال غير آذار فى السواحل

وعهدنا بآذار انه الشهر الذى ينعى الينا الشتاء ويبشرنا بالربيع، فلا هو من الشتاء فى الكبد والرئتين ولا هو من الربيع فى القلب والعين ، ولكنه بين بين . اذا مشى بين رفاقه الاحد عشر فضحته قيافته . فما تدرى أهى قيافة المدعو الى مأتم أم المدعو الى مهرجان . اذ أن عليه بقايا من ثلج كانون الثانى (يناير) الناصع البياض وقد تلطخ بالسواد وهلهلته الشمس والرياح . مثلما عليه ما يشبه الوشم من سنادس نيسان (ابريل) . اما يداه فلا تحملان هدايا ذات بال وتحملان الكثير من الوعود والآمال

ليس لآذار ما تحسده عليه باقى الشهور . الا اذا كان لهمزة الوصل ما تحسد عليه بين حروف الهجاء . فما تغزل شاعر بورد آذار أو بثماره ، او بلياليه او بنسائمه . ولا حدثت عجوز أحفادها عن عتمة آذار أو عن صقيع آذار . ولعل ذلك ما حدا به فى غابر الأزمان ان يقول فى نفسه ما لم يقله فيه أحد من رفاقه أو من الناس ، « أنا آذار الهدار ، ابو الثلجات السبع الكبار ما عدا الصغار » . فما صدقه أسلافنا ولا صدقناه نحن . فشق عليه الأمر ، وحز فى نفسه أن نستخف به من بين كل الشهور . ولذلك صح عزمه ذات يوم على الاقتصاص منا والتنكيل بنا ايما تنكيل . وكان له ما اراد . وكان قصاصه بالغا وبليغا . وها انا اشهد ـ ولست غير واحد من آلاف الشهود ـ بأن آذار حقاً هدار ، وأنه فارس مغوار

ما أزال أذكر كيف جاءنا آذار منذ عامين فسلم علينا بالقليل من الثلج وبالكثير من الصقيع . ثم انحسرت حجب الغيوم عن وجه السماء فبان ازرق صافيا ، وانبرت الشمس تتزحلق أشعتها على الجبال البيضاء من حولنا .

فدب الدفء فى ضلوعها ، وماعت احشاؤها المتجمدة . وكرت المياه من الاعالى الى المنحدرات تتلاقى هنا وتتفارق هناك فتغنى متلاقية وتغنى متفارقة . فخمدت النار فى المواقد أو كادت ، وخرج الناس من أوجارهم يضحكون للشمس وتضحك الشمس لهم ويهنىء بعضهم بعضاً قائلين : لقد صرع الشتاء . وها هو هودج الربيع يطل علينا من وراء الافق

ولكن آذار كان يضحك منا لا لنا . وكان ، ونحن فى غفلة عما نواه بنا ، يتفقد مخازن وقودنا حتى اذا اطمأن الى قرب نفادها انقض علينا بخيله ورجله . وخيله كانت بروقاً ورعوداً وصواعق . وكانت رجله شآبيب استعارها من البحر فلهث عليها من لهاثه القارس وانزلها جحافل بيضاء جرارة لا تبصر العين لها أولا ولا آخرا . وهى فى نزولها ونزالها لا تعرف التردد ولا الوجوم ولا الاحجام . بل تتسابق الى الميدان تسابق العشاق الى العناق . وهى آناً برد ينطلق انطلاق الرصاص ، وآناً سويق أبيض يماشى الريح فى كل جانب ، وآونة رقاع متفاوتة الحجم تدور فى رقصة متماهلة ، ولا تنفك ترتفع قيراطاً ثم تهبط ذراعاً الى ان تبلغ الارض فتستقر وتستكن . وما هى الا ساعة أو أقل حتى شابت القرية ــ مساكنها وجنائنها وترابها . فهى والجبال من حواليها قطعة من عالم مسحور وقد ران عليه سبات

انها لسكتة رهيبة تلك التى بسطتها كف آذار علينا وعلى جبالنا . فلا ما يزحف أو يدب ، ولا ما يمشى على رجلين أو يصفق بجناحين . وان فى تلك السكتة لخشوعاً لا يشعر بمثله المصلون فى المعابد ، ولا المتأملون فى المناسك . فهى الصلاة ما تمتمت بها شفتان ، وهى العبادة ما انحنت فيها ركبتان ، وهى الاعماق من تحتها الاعماق ، والاعالى من فوقها الاعالى . يدرج القلب فى منعطفاتها فلا يعثر ، ويحلق الخيال فى أجوائها فلا ينتهى الى حد . ولقد حاولت غير مرة ان أسمع فيها ولو اصداء خافتة لصرير العجلات ، وقعقعة الشهوات ، وتطاحن الغايات . أو ان أبصر فيها وجوهاً فى المشارق تكشر لوجوه فى المغارب كما يكشر الذئب للكلب او الضبع للذئب

أى . . رهيبة ومليئة بالاسرار هى تلك السكينة البيضاء ــ سكينة الارض المنكمشة على ذاتها تحت دثار كثيف من الثلج والجليد . وقد انقطعت انفاسها وشلت عضلاتها حتى لتحسبها المومياء فى هجعة الابدية . وانت لو بذرت فى تلك السكينة جميع مشاكل الناس لما نبتت منها ولا بذرة . فالمشاكل لا تنبت الا فى العقول التى بعضها فى النور وجلها فى الظلام ، والا فى القلوب التى تمشى على رؤوس الحراب فتبتاع المجد الرخيص بالدم الغالى واللذة الظاعنة بالالم المقيم

ربى ! ألعلك وهبتنا العيون لكى لا تبصر ، والآذان لكى لا تسمع ، والأنوف لكى لا تشتم ؟ والا فما بالنا نحدق فى هذا المدى الابيض

فلا نبصر غير جراحنا وقد سالت منها دماؤنا غزيرة حمراء ؟ ونصغي الى هذه السكينة البيضاء فلا نسمع غير دبيب شهواتنا السود ؟ ونتنشق هذا الأريج الأبيض فلا نتنشق غير روائح النتن والفساد ؟ العل الربيع مات ؟

ما بالنا نفتش عن الأمن وقد دفناه في مجالس الأمن ؟ وعن السلم قد كفناه بمعاهدات السلم ؟ وعن الحرية وقد بعناها في سوق النخاسة لعجوز شمطاء تدعى الديموقراطية ؟ وعن الانسانية وقد ذبحناها وقدمناها محرقة لمعبودة عمياء اسمها الوطنية ؟

اللهم اعطنا نورا غير الذي يستقر في بؤبؤ العين ، وسمعا غير الذي يقرع طبلة الأذن ، وشما غير الذي يسرى في الخياشيم . لعلنا نبصر موكب الشمس خلف الغيوم ، ونسمع معزوفة الربيع في فحيح العواصف ، ونشتم اريج الزهر في انفاس ريح الشمال . ولعلنا اذا حاصرنا آذار وضيق علينا الحصار لا يتجمد ايماننا ، وترتخي عزيمتنا ، وينشل رجاؤنا فنقول ان الأرض قد اجهضت وان آذار قد قضى على الربيع وهو ما يزال جنينا في رحم الأرض . بل نصمد للحصار مهما طال ، ونضحك لآذار مهما هدر وزمجر ، واثقين من ان في هديره بشارة الانبعاث ، وفي زمجرته أهزوجة الانطلاق ، وانه لابد من فجر يوم نستفيق فيه من رقدة الشتاء فاذا بآذار يحمل الينا الربيع على راحتيه ويودعنا قائلا : « هاكم المولود الجديد ! »

واذا بالسماء مرآة مجلوة تتهادى الشمس من جانب فيها الى جانب ، واذا بالثلوج تذوب شوقاً الى البحر فتنهل من عيون الجبال دموعا صافية باردة . واذا العصافير تضرب الهواء باجنحتها ثم تسكره باغاريدها . واذا بالبنفسج ينثر أحشاءه المعطرة على ضفاف الجداول ، والأشجار تتورم براعمها وتلتمع افانينها — واذا التراب وما فيه وما فوقه تحفز فانتفاضة فوثبة فنشوة . واذا الجمود حركة ، والجليد حرارة ، والموت حياة ، والكل تسبيحة علوية تقذفها شفاه بلا عد

لقد درج الناس على تقسيم السنة الى أربعة فصول . ثم شبهوا العمر بالسنة . فهم يتكلمون عن ربيع العمر وصيفه وخريفه وشتائه . ولكل كائن من الكائنات عمر . بل لكل فكر ولكل عمل عمر . فليس من الغريب أن نتحدث عن اعمار الشعوب والممالك ، وعن أعمار المدنيات التي تشيدها الممالك والشعوب . واني لالتفت الى مدنية نحن فيها فاسأل نفسي : ترى اين هي اليوم من عمرها . أفي ربيعه أم صيفه أم خريفه أم شتائه ؟

من الناس من لا يتردد في القول بأن مدنيتنا في ميعة الربيع . ومنهم من يقول انها تخطت ربيعها الى الصيف . ومنهم من يؤكد أنها اجتازت صيفها الى الخريف . ومنهم من يزعم أنها في صميم الشتاء . وهنالك فريق يؤمن أوثق الايمان بأن مدنيتنا قد

اكتشفت سر الشباب الدائم فهى باقية ما بقى الانسان والزمان . ولكل من هؤلاء حجة يسوقها ودلائل يستند اليها

أما الأمر الذى لا يختلف فيه عاقلان، فهو أن المدنية الحاضرة ما أدركت بعد ولا هدفا من أهداف الانسان . فهى ما أخرجتنا من ظلمة حتى أوقعتنا فى ظلمات ، ولا حررتنا من وهم حتى كبلتنا بأوهام ، ولا فتحت لنا بابا حتى أقفلت فى وجهنا ابوابا . لئن ذللت لنا الماء والهواء فقد جعلتنا أرقاء للغاب والتراب . ولئن وسعت بطوننا حتى لا تكاد تملأها الأرض والسماء فقد ضيقت قلوبنا حتى لا تكاد تتسع لدرهم من العطف واللطف والحنان . ولئن مدت بابصارنا الى اقاصى الفضاء فقد حجبت بصائرنا عن اقرب ما يتصل بنا من الكائنات . وها نحن فى مشاكلها كالأسماك فى الشباك . نتخبط ذات اليمين وذات اليسار فما نهتدى الى منفذ للنجاة . فنعود نتلهى عن بلايانا بانزال أنواع البلايا بسوانا . ونعود نتشاتم ونتعاير ونتقاتل ، وكلنا يلوم جاره ويحمله اوزاره . فنحن ما فعلنا غير الخير كل الخير . وجارنا ما فعل غير الشر كل الشر . اذن فالموت لجارنا والحياة لنا

لقد تنكر الانسان . فالقلوب جليد ونار ، والعقول مكر ومين ، والشفاه فخاخ وشراك ، والألسنة عقارب وأصلال ، والوجوه تضليل وتمويه . تقاربت الأجساد وتباعدت الأرواح . وتشابكت المصالح المادية وتفككت الأواصر المعنوية . حتى أصبح الناس ولا شغل لهم الا ان يقبح بعضهم بعضا . وأن يرقص



بعضهم فى مآتم بعض

لعمري ، ان مدنية توغر قلب الانسان على اخيه الانسان لمدنية تقوض أركانها بيدها . وهل قامت المدنيات الا بمجهود جميع الناس ؟ وهل من غاية لأية مدنية الا النهوض بالانسان من مستوى ادنى الى مستوى اعلى ؟ وأي خير فى مدنية تحاول تعزيز الانسان بتذليله أو احياءه بموته ؟. انها لمدنية حل بها الخرف ، فهى من عمرها فى الشتاء

وانا اذ اقول ان مدنيتنا قد خرفت وان ربيعها وصيفها وخريفها أصبحت وراءها لا اقول ما يحط من قدرها . فقد قامت بواجبها وادت رسالتها . بارك الله فيها . ولا أنا اقول ما يزعج احدا الا الذين يعتقدون هذه المدنية اقوى من الزمان ومن تقلبات الانسان . وذلك اعتقاد صبياني . وانه لمن دلائل عظمة الانسانية وجبروتها وخلودها أن تخلع عنها المدنيات كما تخلع الأرض الفصول

وان فى ما نشهده اليوم من زعازع وأعاصير تجتاح البشرية لبشائر غالية كالبشائر التى تحملها الينا اعاصير الربيع وزعازعه . فلا بد من يوم تنجلي فيه السماء عن ربيع بكر لانسانية ما فتئت تحبل بالعجائب وتلد العجائب . وستبقى تحبل وتلد الى أن تلد العجيبة الكبرى وهى عجيبة الانسان المنعتق من ربقة الفحول وقد عانق اخاه الانسان عناقا تصفق له الملائكة وتباركه الآلهة ؛ وتغنى له المسكونة بكل ما فى قلبها من قوة وغبطة وحياة

ميخائيل نعيمة





الهيف من الحسان في عهد الفراعنة ، يحتفلن بعيد الورود والأزاهير

بقلم الدكتور احمد موسى

انعقد الاجماع على أن الطبيعة وحي الفن . ولما كانت الطبيعة لاتبدو في أجمل صورها وأكملها الا في الربيع ، فلا شك في أن أروع ما ينتجه الفن هو ما كان من الربيع ، أو من وحي في الربيع

ولا شك كذلك في أن الفنان لا يبدع أروع النتاجه الا في المرحلة التي يتم فيها نضجه الفني ، وهي في الغالب انما تكون حين يكون الفنان في ربيع حياته

ومن هنا كانت الآثار الفنية عن الربيع لها المقام الأول في كل زمان وكل مكان . ولا سيما أن الناس أنفسهم على اختلاف أجناسهم وثقافاتهم وتقاليدهم يتلاقون في حب الربيع ، وليس الفنانون الا معبرين عن هذا الحب في أسمى معانيه

▭

ومن أبدع الآثار الفنية المصرية القديمة صورة كبيرة ازدان بها جدار أحد الهياكل في الأقصر ، تبدو فيها احدى حسان المصريات وقد أمسكت بيدها زهرة اللوتس المحببة وراحت تشمها في غبطة وانتشاء ، كما تبدو فيها زميلة لها تسعد بتناول بعض ثمرات الربيع الشهية . والى اليمين جلس أحد الفنانين مستغرقا في عزف الألحان

وفي الهند ، توجد لوحات فنية كثيرة تصور فرحة الشعب بالربيع وازدحام الرياض بروادها فيه ، حيث يتبادلون التهاني ، ويتقربون بين الورود والأزاهير ، ليتمتعوا بمشاهدة مروض الأغاني والحيات الرقيقة والاستماع لما يسحرونها ويسحرونهم به من الأنغام

وكثيرة هي الصور الصينية التي تسجل مواكب الغناء وتقديم القرابين ابتهاجا باستقبال الربيع

ومن أبدع الآثار الفنية الفارسية لوحة بريشة «ميرزا عباسي» وفق فيها الى التعبير عن ربيع الحياة والحب أجمل تعبير ، في شخص فتى وفتاة جلسا يتناجيان بين الأزاهير

وكان الاغريق ينظرون الى الربيع على أنه عهد المودة والاتفاق حتى بين المتنافرين المتخاصمين

وللغربيين ولع شديد بالربيع ، وما زال الاسبانيون والايطاليون يحرصون على الاحتفال باستقباله في مهرجانات حافلة بالرقص والموسيقى والغناء

أما الانجليز فمن أبدع اللوحات الفنية عندهم لوحة لأحد مصوريهم في القرن الثامن عشر ، سجل فيها مشهدا لصيد السمك في الربيع

وللفنان «ستوتهارد» لوحة سماها «سوق الربيع» أبرز فيها روعة ربيع الشباب وربيع الحياة

أما الفنان بارتولميو الايطالي فقد جمع كل ما في الربيع من جمال ونضارة وبهجة في لوحته «ذات الزهرة» لاحدى سيدات فينيسيا في القرن السادس عشر

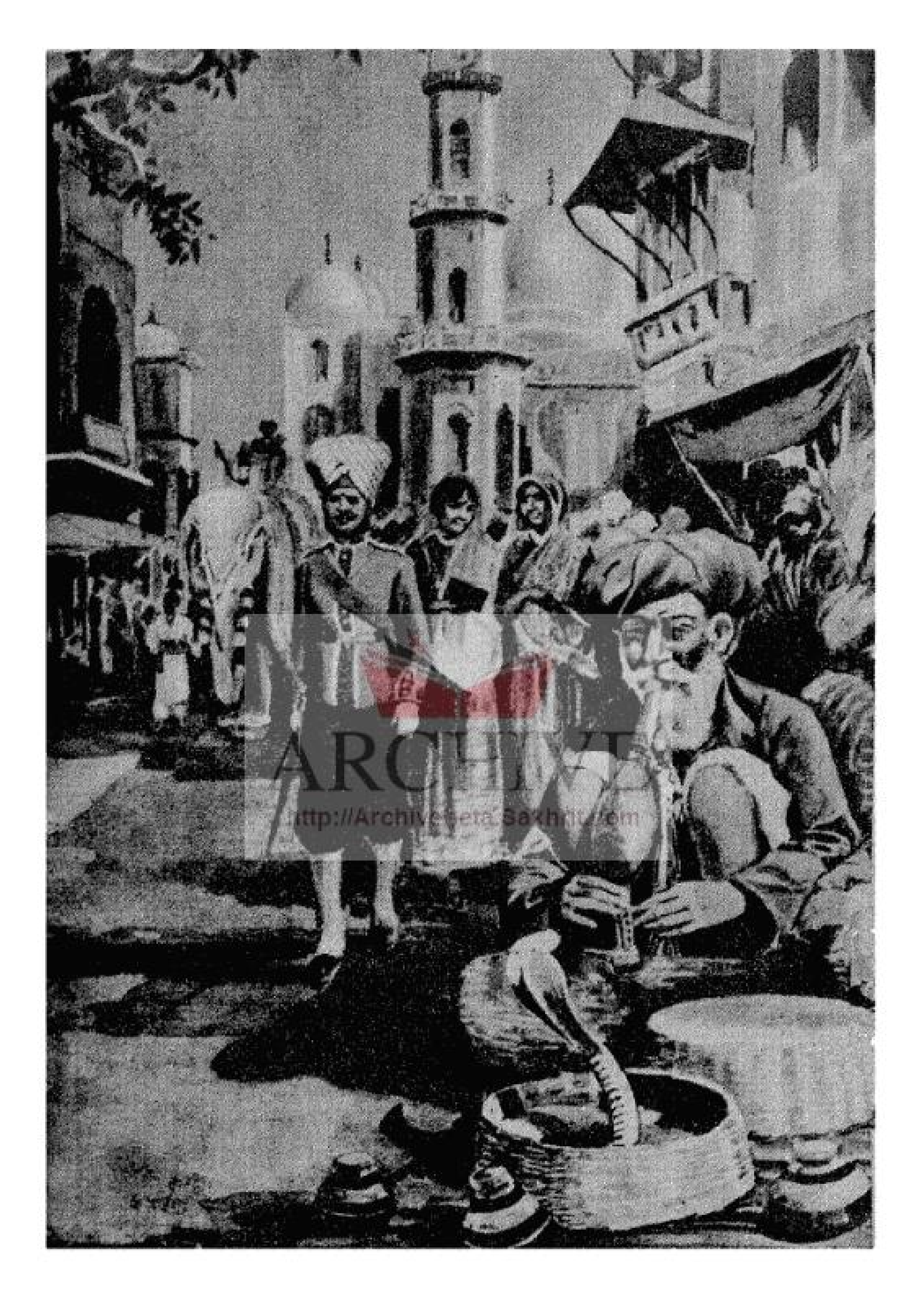
وفي لوحة «ديانا» نرى ثلاث فتيات فاتنات ترمز الوسطى الى «آلهة صيد القلوب» والتقنع الواثقة من بينهما في برق لدعوة العشاق ، وتقف التي الى اليسار حاملة بعض منتجات الربيع

وقد يكون الجنس اللطيف أكثر احساسا بجمال الربيع وفتنته والابتهاج به ، وقد عبر عن هذا أحد المصورين في لوحة رائعة ظهر فيها سيدة نائمة تحلم بالورود

وأخيرا لا يفوتني أن أنوه بأن أثر الربيع الجميل يشمل كل الكائنات ، ورحلات الطير السنوية لتنعم بجو الربيع المعتدل معروفة للجميع ، وكثيرا ما يؤثر هذا الجو في نفوس الحيوانات المتنافرة فينقلب نفورها الى مسالمة وولاء !

احمد موسى





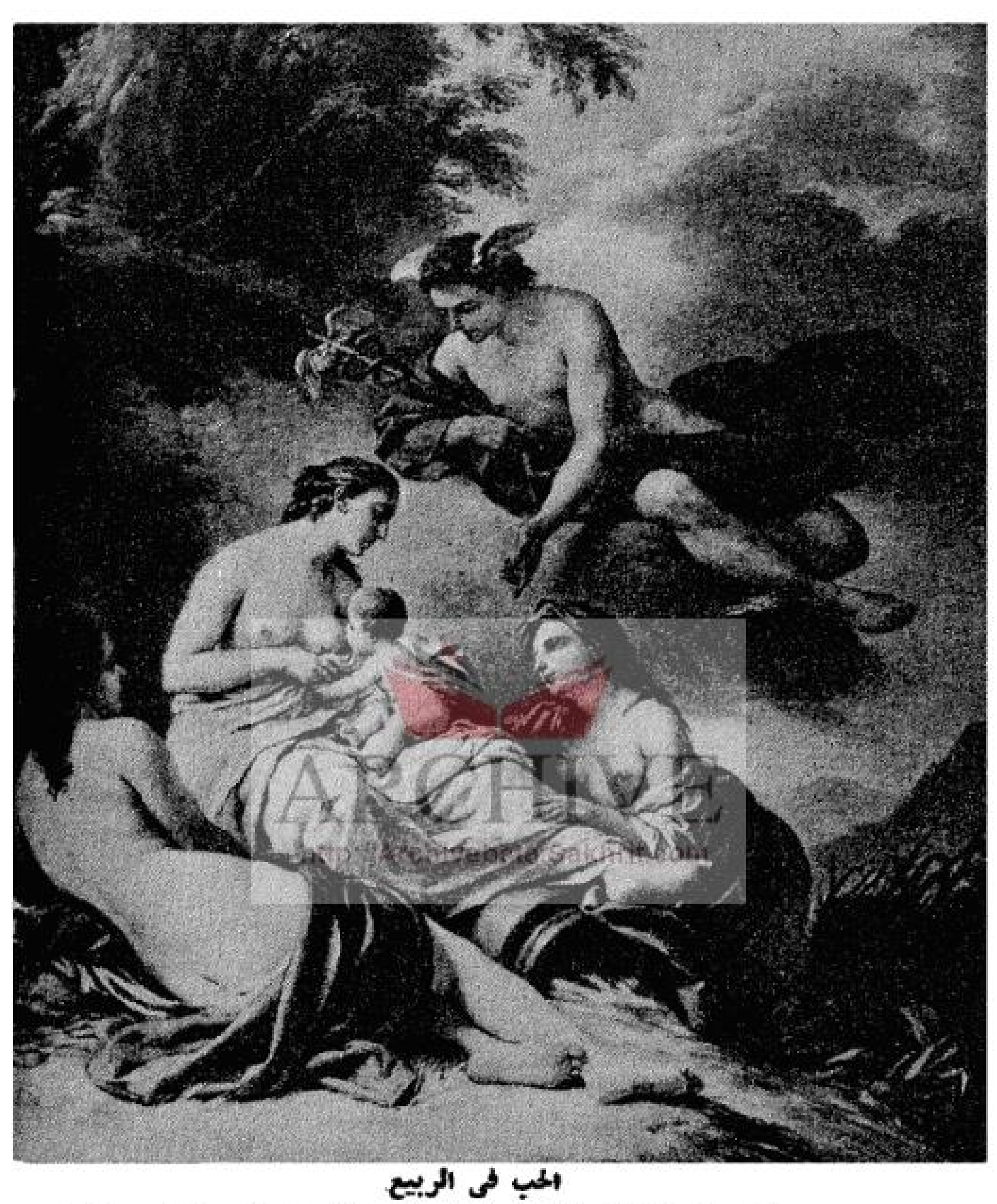


موسم المرح

يستقبل الاسبانيون فصل الربيع بالرقص والموسيقى والغناء

فرحة الربيع

لوحة لفنان هندى ، تمثل افراح الشعب بمقدم الربيع



الحب فى الربيع

مع الربيع تدب الحياة فى الكائنات ويضطرم الحب والحنين فى نفوس العذارى والامهات

[للفنان لويس جان فرنسوا]



ربيع الحياة وربيع الطبيعة ([illegible])



حنين الشيوخ الى الشباب ([illegible])



رقصة الربيع

تنتشي نفوس الشباب بنسائم الربيع ، فيهرعون الى البساتين يرقصون ويمرحون
[للفنان لانكريه]



ربيع العمر
الحسناء التي ابدعتها ريشة الفنان رومانلل



ذات الزهرة
لوحة للفنان الايطالي بارتولوميو تمثل احدى سيدات فينيسيا

« نظم ذوقك يابنى ، وابدا بان تستشعر الجمال فى مأكلك وملبسك ومسكنك ، وصادق الزهور وتعشقها ، ثم انشد الجمال فى مجالى الطبيعة ، ومد بين قلبك ومناظر البساتين .. »



بقلم الدكتور أحمد أمين بك

اى بنى

اكتب اليك هذا فى أواخر مارس ، موسم الربيع ، وموسم الجمال ، وموسم البهجة ، والدنيا ــ كما قال ابو تمام :

دنيا معاش للورى حتى اذا
جاء الربيع فانما هى منظر

ولشد ما آسف اذ ارى مدارسكم وجامعاتكم تعنى بالعقل . فتضع له المناهج الطويلة العريضة فى مختلف العلوم ، وتمعن فى الاجرام فتقلب الآداب والفنون الى علوم عقلية ، او نظريات فلسفية ، وتعنى بالجسم فتنظم له الالعاب الرياضية ، وتقيم له مباريات السباق وكرة القدم ورفع الاثقال .. ثم لا تقيم وزنا ولا تضع منهجا للذوق وتربيته ، وهو الاحق بالعناية والاجدر بالرعاية ؛ فان قصرت مدارسك وجامعاتك فى ذلك ، فتول انت تربية ذوقك بنفسك ، ووجه اليه كل همتك ؛ فما الحياة بلا ذوق ، وما الدنيا بلا جمال ؟ وجزى الله خيرا من وجهنى الى الجمال فهويته ، وربيت فى شبابى بائع الزهور بجانب بائع الخبز واللبن ، فاعجبت بالورد وجماله ، وبديع الوانه ، وبالزهور على اختلاف أنواعها ، فى تناسقها وانسجامها ، فكان هذا متعة لنفسى وحياة لروحى بجانب متعة عقلى

اى بنى

ان الذوق عمل فى ترقية الافراد والجماعات اكثر مما عمل العقل . فالفرق بين انسان وضيع وانسان رفيع ، ليس فرقا فى العقل وحده ،

بل اكثر من ذلك فرق فى الذوق . ولئن كان العقل أسس المدن ، ووضع تصميمها ، فالذوق جلها وزينها . ان شئت أن تعرف قيمة الذوق فى الفرد ، فجرده من الطرب بالموسيقى والغناء ، وجرده من الاستمتاع بمناظر الطبيعة وجمال الازهار ، وجرده من أن يهتز للشعر الجميل ، والادب الرفيع ، والصورة الرائعة ، وجرده من الحب فى جميع اشكاله ومناحيه ، ثم انظر بعد ذلك ما ذا عسى ان يكون وماذا عسى ان تكون حياته

وان شئت أن تعرف قيمة الذوق فى الامة ، فجردها من دور فنونها ، وجردها من حدائقها وبساتينها ، وجردها من مساجدها الجميلة الجليلة ، وكنائسها الفخمة ، وعمائرها الفخمة ، وجردها من نظافة شوارعها ، وتنظيم متاحفها ، ثم انظر بعد ذلك فى قيمتها ، وفيما يميزها عن غيرها من الامم المتوحشة والامم البدائية

اى بنى

انى لأرثى لحال كثير من شبان اليوم لا يعرفون الجمال الا فى وجه فتاة ، ولا يعرفون الذوق الا فى اناقة الحديث معها ، والتظرف اليها ، مع أن فى الدنيا جمالا يفوق هذا بمراحل ، وللذوق مجالا يجد فيه من المتعة ما يقصر عنه الوصف ؛ ولكنهم عدموا الذوق وتربيته فلم يلقفوا معانيه ونواحيه ومداه الا فى حدود ضيقة

اى بنى

ان للذوق مراحل كمراحل الطريق ، ودرجات كدرجات السلم . فهو يبدأ بادراك الجمال الحسى : من صورة جميلة ، ووجه جميل وزهرة جميلة ، وبستان جميل ، ومنظر طبيعى جميل ، ثم اذا أحسنت تربيته ارتقى الى ادراك جمال المعانى : فهو يكره القبح فى الضعة والذلة ، ويعشق الجمال فى الكرامة والعزة ، وينفر من ان يظلم أو يظلم ، ويحب أن يعدل ويعدل معه ، ثم اذا هو ارتقى فى الذوق كره القبح فى امته ، وأحب الجمال فيها ، فهو ينفر من قبح البؤس والفقر والظلم فيها ، وينشد جمال الرخاء والعدل فى معاملتها ، فيصعد به ذوقه الى مستوى المصلحين . فالاصلاح المؤسس على العقل وحده لا يجدى ، وانما يجدى الاصلاح المؤسس على العقل والذوق جميعا . ثم لا يزال الذوق يرقى الى أن يبلغ درجة عبادة الجمال المطلق والفناء فيه

فعلى هذا الاساس نظم ذوقك : استشعر الجمال فى مأكلك وملبسك ومسكنك ، وصادق الزهور وتعشقها ، ثم انشد الجمال فى مجالى الطبيعة ومد بين قلبك ومناظر البساتين والحدائق — والسماء ونجومها ، والشمس ومطلعها ومغيبها ، والبحار وامواجها ، والجبال وجلالها — خيوطا حريرية دقيقة تتموج بموجاتها ، وتهتز بهزاتها ، ثم انظر الى الاخلاق على أن فضائلها جمال ، ورذائلها قبح ،

لا على ان فضائلها منفعة ورذائلها منلفة . ثم غنى للجمال واهتف به حيثما كان واعبده وافن فيه وأنا واثق ان سيسعد بذلك سعادة لا يذوقها ذوو الشهوات ، ولا اصحاب رؤوس الاموال . بل ولا الفلاسفة والعلماء

بل انى اجزم لو وجدت طائفه كبيرة من امثال هؤلاء الذين رقى ذوقهم الى هذا الحد فى امة . لنهضوا بها واعلوا شانها ؛ ان امثال هؤلاء من اصحاب الذوق الرفيع لو تولوا شؤون السياسة ورياسة الاحزاب لكانوا مثلا فى حب الخير . ورقة القلب . وادراك ما يجب ان يعمل وكيف يعمل . وما يجب ان يترك وكيف يترك . ولو كان امثال هؤلاء رؤساء مصالح . او مديرى اعمال ، لوجهوا همتهم لاتقان عملهم . وايصال الخير لذويهم ، وتحرى وجوه النفع لمن يلوذ بهم . واما افسد هؤلاء جميعا قلة الذوق لا قلة العقل . فانت اذا رأيت الشوارع لا منظمة ولا نظيفة ، والامور الصحية مهملة لا يعنى بها ، والفلاح بائسا فقيرا ، او رأيت معاملة الناس بعضهم بعضا جافة سيئة ، تحدث ضوضاء وجلبة ، كالآلة لم تزيت ، او رأيت العداوة والحقد والخصومة بين رجال الاحزاب السياسية ، او رأيت رجال الحكومات تعنى بمناصبها اكثر مما تعنى بمصالح رعيتها فاعلم ان منشا ذلك فقدان الذوق الرفيع لا العقل النابه

اى بنى

انك محتاج الى مجهود جبار . وارادة قوية لتربية ذوقك . وارهاف شعورك بالجمال . فكل ما حولك مفسد للذوق متلف للمشاعر السامية : بيوت لم يعن فيها بالجمال ؛ وشوارع لم يعن فيها بنظافة ولا نظام ، وترام تكدس فيه الناس اسوا مما تكدست علب السردين ، وهرجلة وفوضى وضوضاء فى دور المحاضرات والسينما والتمثيل ؛ ومهاترة غير نبيلة بين الجرائد الحزبية ، وارتباك واضطراب وسوء معاملات فى المكاتب الحكومية وغير الحكومية ، ورؤية البؤس والمرض والفقر والجهل والقذارة على الارصفة فى المدن ، وبين الفلاحين فى القرى ، وبين العمال فى المصانع ، وتبوق احاديث المتحدثين ، وفى النكت بين المتنادرين ، ومئات ومئات غير ذلك وكلها كفيلة ان تفسد الذوق وتقضى عليه . فتربيتك لذوقك واحتفاظك به ساميا لا يتاثر بهذه المفاسد ، أمر عسير لا ينال الا ببذل الجهد وقوة العزم

اى بنى

اتذكر يوم كنت تشكو لى من شدة غضبك ؛ وهياج أعصابك ، وكثرة احتكاكك ومصادماتك ، اذا ركبت السيارة العامة أو الترام ، أو ذهبت الى السينما ، او أردت قضاء مصلحة فى ديوان من دواوين الحكومة يوم — كنت فى مصر — ثم كتبت الى من سويسرة تذكر أن قد

هدأت أعصابك ، وزال غضبك ، ولم تجد ما يسبب الاحتكاك والاصطدام ؟ ان كنت تذكر ذلك فالآن أذكر لك أن مرده كله للذوق، فان الذوق اذا شاع في مكان ، شاعت فيه السكينة والطمأنينة ، ونعومة المعاملة ، وجمال السلوك . وان انعدم أو قل في مكان خشنت المعاملة ، وساء السلوك ، وكثر هياج الاعصاب واضطرابها وارتباكها

اى بنى

لقد جربت الناس فوجدتهم يخضعون للذوق اكثر مما يخضعون للمنطق ، فالبذوق لا بالعقل تستطيع ان تستميلهم ، وان تأسرهم ، وأن توجههم ، وان تصلحهم ان شئت ، أما العقل وحده فلا يستطيع ان يأسر الا الفلاسفة وقليل ما هم

اى بنى

ليس عندي نصيحة لك اغلى من ان تكون ذوقك ثم تنميه وترقيه . فان فعلت ذلك ضمنت لك سعادة الحياة والاستمتاع بها ، وضمنت لك سمو أخلاقك ونبل عواطفك ، وضمنت لك نجاحك على قدر كفايتك ، والله يوفقك

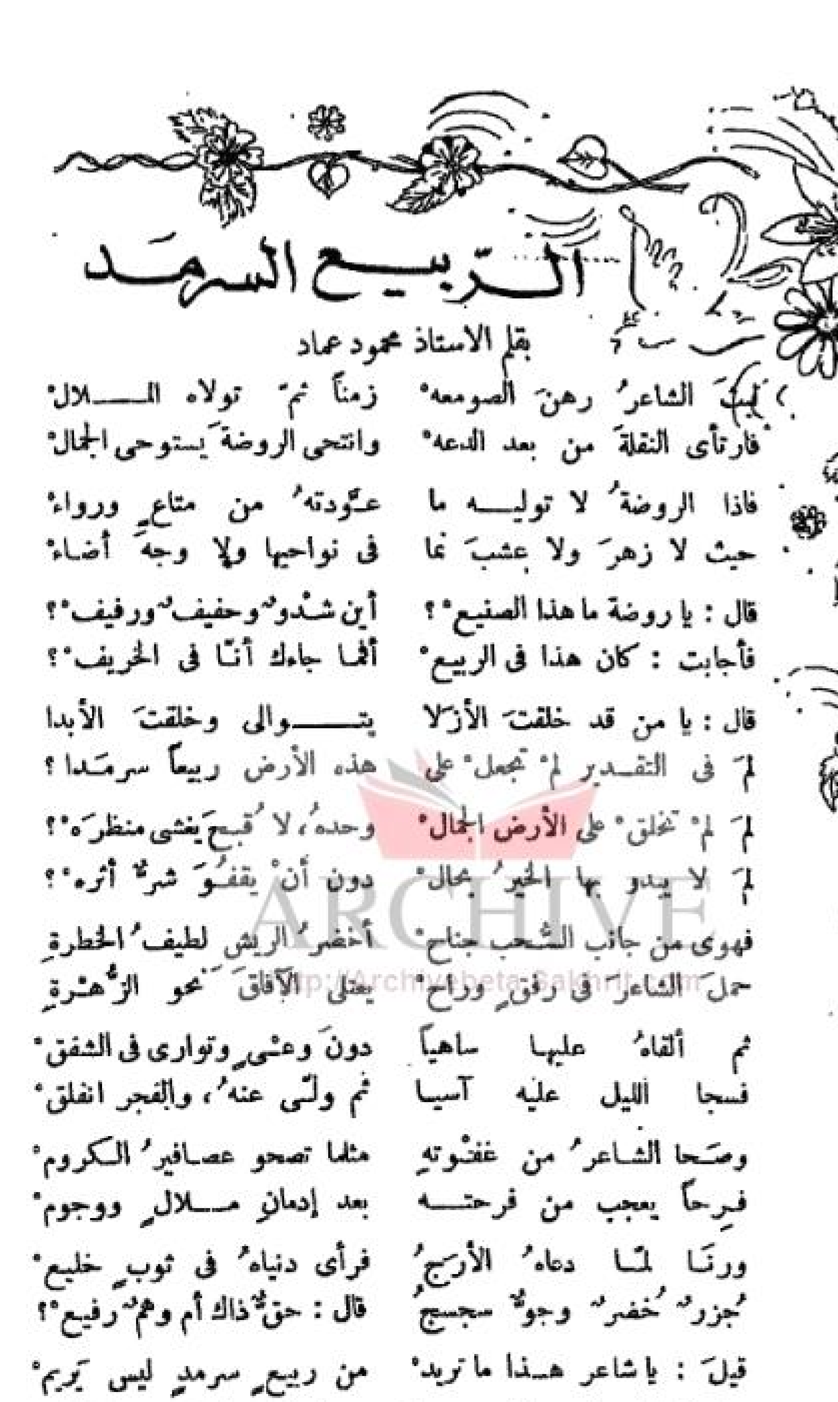
احمد أمين



عيب الشعر : تفاخر شاعران فقال احدهما للآخر : « أنشدني شيئا من شعرك ». فلما انشده ، قال : « والله ما سمعت من شعرك شيئا استحسنه » . فقال له الآخر : « والله ليس في شعري ما يعيبه الا استماعك له ! »

مهابة الأسد : لقي بشار اعرابية ، فقالت له : « انت بشار الذي يهابه الناس على قبح وجهه ؟ » فقال بشار : « وهل يهاب الناس الأسد على حسن وجهه ؟ ! »

قصيدة عصماء : انشد بشار قصيدة في مدح المهدي ، فلم يعطه شيئا .. فقيل له : « انه لم يستعذب شعرك يا أبا معاذ ! » . فقال الشاعر : « والله لقد قلت فيه قصيدة لو اتى بها احد على الدهر ما خشي صروفه ، ولكنا كذبنا فيه القول ، فكذب هو املنا فيه ! » .



الربيع السرمد

بقلم الأستاذ محمود عماد

لبثَ الشاعرُ رهنَ الصومعه … زمناً ثمَّ تولاه الملال
فارتأى النقلةَ من بعد الدعه … وانتحى الروضةَ يستوحي الجمال

فاذا الروضةُ لا توليه ما … عوّدته من متاعٍ ورواء
حيث لا زهرَ ولا عشبَ نما … في نواحيها ولا وجهٌ أضاء

قال : يا روضةُ ما هذا الصنيع ؟ … أين شدوٌ وحفيفٌ ورفيف ؟
فأجابت : كان هذا في الربيع … أفما جاءك أنّا في الخريف ؟

قال : يا من قد خلقتَ الأزلا … يتــوالى وخلقتَ الأبدا
لمَ في التقدير لم تجعل على … هذه الأرض ربيعاً سرمدا ؟

لمَ لم تخلق على الأرض الجمال … وحدهُ، لا قبحَ يغشى منظرَه ؟
لمَ لا يبدو بها الخيرُ بحال … دون أنْ يقفوَ شرٌّ أثرَه ؟

فهوى من جانب السُّحب جناحْ … أخضرُ الريش لطيفُ الخطرةِ
حمل الشاعرَ في رفقٍ وراح … يعتلي الآفاقَ نحو الزُّهَرةِ

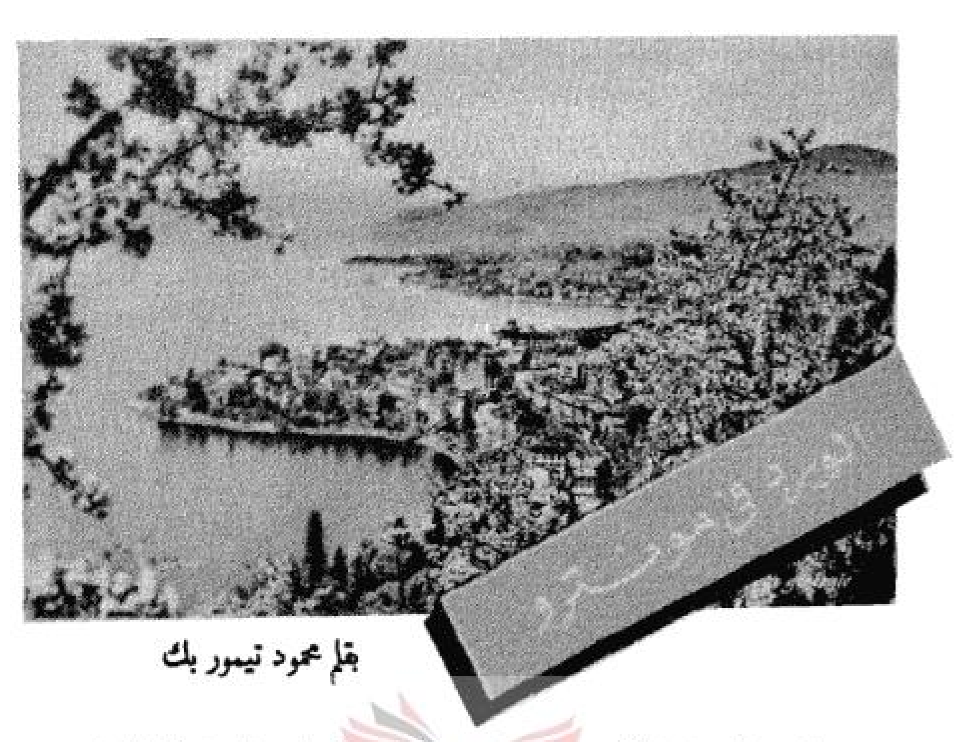
ثم ألقاهُ عليها ساهياً … دونَ وعيٍ وتوارى في الشفق
فسجا الليل عليه آسيا … ثم ولّى عنهُ، والفجر انفلق

وصحا الشاعرُ من غفوتهِ … مثلما تصحو عصافيرُ الكروم
فرحاً يعجب من فرحتـه … بعد إدمانِ مـلالٍ ووجوم

ورنا لمّا دعاهُ الأرجُ … فرأى دنياهُ في ثوبٍ خليع
مُجزرٌ مُخضرٌ وجوٌّ سجسجُ … قال : حقٌّ ذاك أم وهمٌ رفيع ؟

قيلَ : يا شاعر هـذا ما تريد … من ربيعٍ سرمدٍ ليس يَريم
ها هنا الحسنُ من القبح بعيد … وهنا الخيرُ بلا شرٍّ يُقيم

قال : يا ربيَ جلّت ُقدرتُك۟   أنا لا آلو على الإمتاع شكرا
أنت يا ربيَ حقٌ رحمتُك۟   وأرى الإمتاعَ بالرحمة أحرَى
وأوى الشاعرُ في جنّتهِ   لم يجِـد۟ يوماً بها ما لا يطيب۟
يُشبع الجائعَ من نزوتهِ   ليس من سؤلٍ له إلا أجيب۟
زمناً طالَ وإلاّ قصُرا   ليس يدرى . ضاعَ مقياسُ الزمن۟
غير أنّ النفسَ قرّت۟ فانبرى   يفحصُ الفتنةَ فيما قد فَتن۟
فرأى الوردَ هنا لا شوكَ فيه۟   وهو لا يعـرُوه كالوردِ الذّبول۟
قال : بل ذلك بالوردِ شبيه۟   إنمـا الشوك على الورد دليـل۟
ورأى النورَ هنا من غـير نار۟   فهو والظلمةُ في الأصل سواء۟
قال : إنّ النارَ للنورِ شعار۟   من تُرى يثبتُ أنى في الضياء۟؟
واستدامَ النّيـلَ حتى ما اشتهى   قال : لا أبصر شيئاً حَسنا
إنمـا المتعةُ ما نسعى لهـا   ليست المتعـةُ ما تسعى لنا
ثم ماذا بعد هذا ؟ قيل : ما   بعدُ شيء۟ . قال : بل شيئاً أريد۟
قد مللتُ الريّ فاشتقتُ الظما   ومللتُ الوصلَ فاشتقتُ الصدود۟
إنّ « لا » تنفعُ مثل « نعم »   ليس تحلو « نعم » من غير « لا »
والرّبيع النضْرُ يُغرى بالسأم۟   حين لا يلقى خريفاً مقبلا
اغفر اللهمّ لى إنى نسيت۟   فتمرّدتُ على حكم القضا
أنا بالعيش على الأرض رضيت۟   فأعد۟ لى في ثراها ما انقضى
فتلقّاهُ جناح۟ ذو اقتدار۟   أغبرُ الرّيش إلى الغبراء عاد۟
ثم ألقاهُ عليها فى انكسار۟   فأتى الرّوضةَ فى غير اتّساق
قال : يا روضة ما هذا الخفيف۟؟   أين تجريد۟ وإهمال۟ بديع
فأجابت : كان هذا فى الخريف۟   إنمـا جاءك أنّا فى الرّبيع



بقلم محمود تيمور بك

نحن المصريين نذكر « مونترو » ونحفظ لها فى أعماق النفوس جميلا

فى هذه البقعــة الكريمة تمت المعاهدة التى تخلصت بها « مصر » من وصمة معيبــة ، وصمة ذلك الوضع العجيب الذى كان يفرض علينا قضاء أجنبيا يشـــمخ على قضائنا الوطنى

ولسنا نحن وحدنا الذين نذكر «مونترو» جميلها العظيم ، فان العالم كله يعرف لهذا البـلد الطيب أنه المثابة التى ينفسح صدرها لمختلف المؤتمرات الداعية الى خير ومصافاة وسلام ..

كأنما بسطت هذه الرقعة من الارض ، لتذوب فى رحابها أسباب الخلف والخصام ، فلا تتركها الوفود الا وقد تصافحت الأيدى ، وتعاقدت القلوب على محبة ووئام ..

لم يكن محض مصادفة أن تكلل مؤتمرات « مونترو » بالنجـــاح والتوفيق ، فانى لزعيم بأنه لا يبوء فيها مؤتمر باخفاق ، مهما تستحكم دواعى الشقاق ..

هذا الجو الذى يشيع فيه الدفء الوادع ..

تلك المشاهد الرائعة التى تتبرج فيها الطبيعة بحلاها الفواتن ، من مروج تموج بالكروم ، وجبال تورق وتتنضر ..

هذه البحـــيرة الساجية التى

تنبسط صفحتهـــــا فى اشراق وابتسام .

ذلك الممشى البحـــرى الأنيق « الكورنيش » تظلله العرائش وقد تدلت منها الرياحين ..

أليس فى مقدور هذه المفـــاتن مجتمعة أن تفـرغ السكينة عـلى القلوب . وتشيع الصفاء فى حنايا النفوس . فلا أعصاب تثور ، ولا بغضاء تتلظى ؟ ..

▭

واذا عرفت اليوم « مونتـرو » بأنها مدينـــة المصـــالحات وفض الخصومات ، فانها كذلك مصطاف نادر يصطفيه الملوك والامـراء من حملة التيجان وأصحاب العروش ، أو ممن كانت لهم تيجان أزالتهـا الأحداث ، وعروش أدالتها الأيام

وهى كذلك مهوى أفئدة ملوك آخرين . تيجانهم من ورق النقد ، وعروشهم مؤسسات ومصـــانع ، أولئك هم جبابرة التجارة والصناعة، والطغاة المهيمنون على أسواق المال

فى ذلك المأوى الظليــــل الذى تأتلف فيه الخمائل فواحة العطر ، ينعـــم هؤلاء المكدودون العظــــام بأويقات راحة وانطلاق ..

هنالك يحيون حياة عامة الناس، فيضعون جانبا ما يعتاقهم من قيود التكاليف والمراسم والأوضاع .

لا تيجان تنوء بها الرؤوس

لا أوسمة تضيق بها الصدور

لا فرض لزى محتوم فى عشية أو غداة

انما هى نزعة طلاعة الى الفرار من أثقال الهموم . وأحمال التبعات

انما هى رغبة عارمة فى نسيان انهم عظماء ..

أنت اذا جزت خلال الطرقات فى «مونترو » تغشى فنادقها ومشاربها وما يتناثر فيها من أندية اللهو ، لا يعييك أن تعرف أن هذا هـو الركن المختـار لذاك الأمير ، وأن تلك الزاوية يستأثر بهـــا ذلك العظيم ..

ومن الطريف لشرقى مثلك أن يتناهى الى سمعه هنـالك تهامس الناس بأن هذا الفندق يتخذ زينة قصور « ألف ليلة وليلة » مرة كل عام ، اذ ينزل به ذلك الغطـريف الشرقى الكبير ، فيقضى فيه «شهر العسل» مصحوبا بعروسه الجديدة، مستمتعا معها بالليالى الملاح ..

هذا حقا « شــهريار » العصر الحديث ، يعيد الى الأذهان عهـود « شهرزاد » ..

وكم فى « مونترو » من طـلاب صبوة ، تتبين فيهم شمائل مـن « شهريار » !

وكم فيها من ذوات فتنة تتوضح فيهن مخايل من « شهرزاد » !

▭

وأنت اذا شــئت أن تضــع « لمونترو » تعريفا موجزا ، فقل : هى فنادق وسـياح .. حتى انه ليتـراءى لك أن المدينة بيوتهـــا خانات ، وأهلها ضيوف نزلاء !

انها تجمع شتى الأجناس ، فيها

من صنوف البشر ما لا يخطر لك على بال ..

هنالك انسان الشمال يساير انسان الجنوب ..

هنالك معرض دائم من الأسمر والأشقر ، ومن الأحمر والأصفر ، الى غيرهم منذوى الصور والألوان

ولكن المدينة الآن على الرغم من ذلك يستأثر بالغلبة فيها عنصر « الأمريكان » ..

فيها تجد « أمريكا » كامنة فى كل ركن ، مطلة من كل أفق ..

فلو أنك هززت غصن شجرة ، فى خمائلها ، لهبط عليك أمريكى كان يزاحم الأطيار فى الأوكار ..

هذه البلدة الصغيرة التى يتبناها سفح جبل متواضع قد استطالت على « أمريكا » بلد الشواهق والشوامخ ناطحات السحب !

يهرع الأمريكى الى « مونترو » ليصيب فيها جوهرا يعز عليه مناله فى وطنه العظيم

ذلك الأمريكى تطحنه الآلة الصاخبة بلا رحمة ولا هدنة ولا مهل ، كما تدور الدوامة العاتية فى عباب زاخر ..

انه ليفزع الى «مونترو» ليتلمس فى أرضها ذلك الجوهر العزيز من التراخى ، أو مايسمونه «الريلاكس» !

فى حضن الطبيعة الحنون ، بلا صنعة ولا زخرف ، تبيع «مونترو» للأمريكيين متعة «التراخى» ، وهم الرابحون . مهما يبذلوا من الهيل والهيلمان !

ولكن « مونترو » فوق ذلك كله تتميز بأنها بلد الورود ..

الورد فى كل مكان ، يصافح عينيك بمرآه ، ويمازج أنفاسك بطيب رياه !

تراه منثورا على صفحات التلال ، بهيج الألوان .. بل انه ليتسلل الى المسالك والدروب ، يكسوها بنسيجه من المخمل والديباج ..

تراه يشرف من النوافذ مزهوا فى الأصص الأنيقة ، يحييك ويبتسم لك فى اشراق ..

الشرفات به حالية ، فكأنما هو وشى جميل تتبرج به الدور ..

وثمة ورد آخر فى « مونترو » هو أفتن ما حوت من ورود ..

انها زهرات آدمية تعلو بفتنتها وحسنها على كل ما تنبت الطبيعة من ريحان ..

أينما تلفت اجتذبت ناظرك زهرة متنقلة ، يتمايل غصنها الرطيب من دلال واغراء ..

انها زهرة الطبيعة الحقة ، تجيش فيها حرارة الحياة ..

▭

الورد فى « مونترو » يتجلى فى كل شىء

الورد يتنضر فى الخدود ، يثير الفتنة والسحر !

الورد على الشفاه ، ينساب رقة فى الكلام !

الورد فى النظـرات : سهام ناعمة تلمس شغاف القلوب !

واعجب ما يروعك من هـــذه الزهرات الآدمية ما تتراءى فيه من أشتات الأزياء

لكل زهرة ذوقها فيما تختار من ثوب ، وانها لتختـــرع الصور والأشكال ، طريفة الطراز ، تكاد تعلو بها على آفاق الخيال ..

أزياء النساء فى « مونتـــرو » لا يحكمها تقليد، ولا يضبطها نظام، فهى تعبر عن نزعة الطلاقة ورغبة التحرر ، حتى لتبلغ درجة الشذوذ

لكأنهن فى محفل من محافل التنكر، أبدعته ساحرات من بنات الجن ، لا صبايا من بنات البشر ..

القمصان الحريرية الملونة تارة فضفاضة ، وتارة لصيقة ، طورا كاسية ، وطورا كاشفة ، وانها لتنبسط على الأجساد أو تنحسر ، كأنها أمواج البحر بين مد وجزر ..

يمينا ان هذه القمصان لكاذبة أبين الكذب اذ تدعى أنها أداة ستر، وآية صون .. انها لتفشى جهرة أسرار الجمال الجاثمة على الصدور !

وثمة سراويل .. لا تدرى أى نوع هى؟ سراويل متوهجة الألوان أو وادعة ، بين طويلة وقصيرة ، تنكمش وتتقلص ، حتى تدع مفاتن السيقان نهبا للعيون، وتبدو سابغة مواجة فتثير الشغف وتذكى نوازع التطلع والفضول ..

وثمة مناديل .. مناديل هفهافة على الرؤوس، رفافة بألوانها الزاهية .. كأنها تقص علينا صفحة جديدة من قصة الورود !

وأنت تنسى ولا تنسى منظرا من أطرف مناظر تلك الزهرات الآدمية فى ذلك البلد الأنيس ..

أسراب منهن يعتلين الدراجات، يتباهين بأثوابهن الغرائب، وينطلقن فى نشوة ومراح ، فتلمحهن حمائم طائرات ، وتستروح من خطراتهن أنسام الربيع !

حيا الله « مونترو» ونضر وردها الفتان !

محمود تيمور

استدراك

فى « منبر الهلال » بالعدد الماضى بعنوان « أمة واحـدة ولغة واحدة » لسعادة محمد على علوبة باشا ، وقع بعض تحريف مطبعى ، نستدركه هنا فنذكر ان اللغـة البنجابية اشهر اللغات الأصلية المتعددة فى البنجاب وأن المعهد الذى انشىء لتعليم اللغة العربية فى مدينة «لاكناو» سمى « ندوة العلماء » لا « مدينة العلماء »



للأزاهير حديث لذيذ ، وهو في هذا المقال حديث فلسفي جميل جرى بين الكاتبة الفاضلة ، وثلاث من الأزاهير : عبادة الشمس ، والوردة والبنفسجة

حدثتني الأزاهير ... وللأزاهير احاديث رقيقة لا يسمعها أو يفهمها الا من كان ملماً بلغة الصمت ، عارفاً بأساليب الحس ، قادراً على استيعاب أدق ما في الجمال من معان مرهفة رقيقة

وكنت قد اقبلت على روضة اعتدت ان الوذ بها كلما طلبني التعب والارهاق ، لأجد الراحة المنشودة بين أحيائها الشاعرية ذات الألوان المتعددة والعطور المتباينة والسحر الواحد في قوته المسيطرة . ولكن روضتي كانت في ذلك اليوم مقفرة ، الا من زهرات قليلات تلفحها برودة الهواء ، فترتجف خائفة فوق اغصانها القلقة المتمايلة ..

تساءلت مشفقة : « ماذا فعل الشتاء بصديقاتي ؟ ! »

قالت عبادة الشمس في صوت اجش : « ما بقي في الروض سوانا ، وقد أطاح البرد بتويجاتنا ... »

وقالت بنفسجة رقيقة تختفي بين الأعشاب : « وجفف الصقيع عروقنا .. »

وقالت وردة صفراء وقور : « وقتل الزمهرير براعمنا ... »

هتفت جزعة : « يا للعزيزات المسكينات ! »

أجابت الأزاهير في نفس واحد : « بل هكذا حياتنا ، ونحن بها راضيات . »

قلت : « أو ترضين بطغيان الطبيعة وقسوتها ؟ »

قالت عبادة الشمس : « نحن أسرة الطبيعة .. بها نعيش وبها نموت ومنها وجدنا في هذه الدنيا . فاذا شاءت أن تمنحنا الحياة تألقنا في روعة وجمال ، واذا شاءت أن تسلبنا انفاسنا تلاشينا في قناعة واستسلام . ولو عصينا رغباتها ،

او خرجنا على احكامها ماكنا زهورا نصنع المتعة ونوحى بالجمال .. ان سحرنا فى حساسيتنا ، وفتنتنا فى رقتنا ، واغراءنا فى سرعة استجابتنا لدواعى الحياة والممات ... »

قلت : « ولكن الاستسلام للقدر وهن معيب ، والحياة اثمن من ان نتخلى عنها قبل ان نصارع للاحتفاظ بها كل عامل يهدد بحرماننا منها .. ونحن معشر البشر ابناء الطبيعة ايضا ، ولكنا نعرف كيف نتحايل على تصاريف امنا القاسية ، فنرد بردها بدفء مصطنع ، ونطرد حرها بطراوة مفتعلة ، وهو تحايل قد يتعارض ورغبات الطبيعة ، غير انه يحمينا من شر ، ويؤمننا من خوف ! »

قالت عبادة الشمس : «أنتم أبناء الطبيعة حقا ، والعقوق معروف فى الابناء .. اما نحن فلا نعرف عقوقا او نستطيع عصيانا ، لاننا الطبيعة نفسها ، فالشمس الساطعة فى السماء ، والقمر المتلالىء فى الجوزاء ، والنجوم الجميلة البراقة ، والسحب المتلاحقة ، والامطار المتساقطة ، والرياح العاتية .... بل الغدران المنسابة الرائقة ، والانهار الصامتة الهادئة ، والبحار الخضمة الثائرة ، والجبال الشامخة ، والوديان الوادعة ، والحقول الآمنة ، وما عليها من اشجار باسقة ، وأزاهير يانعة ، وحشائش تافهة .. ثم الوحوش الضارية ، والأسماك السابحة ، والطيور المرفرفة باجنحتها ... كل هذه عناصر مترابطة متماسكة ، لصورة كبيرة اسمها الطبيعة ، ولان تكون الصورة كاملة يجب أن تتسق الوانها ، وتتحد أهدافها ، وتتناسب أبعادها ... والاتساق والاتحاد والتناسب لا تتأتى اذا خرجنا على دستور الفنان الذى رسمها ! »

قلت : « أما تتمنين لو كنت فى بيت من الزجاج تحفظك جدرانه السميكة من تلاعب العواصف والاهواء ، وتمنحك أجواؤه المعتدلة الثابتة حياة طويلة ، وازدهارا متصلا ، وقدرة على الغلبة والانتصار ؟! »

قالت فى اضطراب ملحوظ : « اى بيت تقصدين ؟ أهو ذلك السجن الشفاف البغيض الذى يصنعه الانسان لبعض أخواتى ، ولاهدف له الا قهر امه الطبيعة ؟!.. لا والله ، فالحياة فيه ممات ، والازدهار عقم ، والغلبة هزيمة نكراء .. انه قلب للاوضاع ، اذ ما قيمة الورود اذا توافرت صيفا وشتاء ؟ واين سحر الربيع اذا نافسه الخريف فى الخضرة والايناع ؟؟ واى طعم لتتابع الايام اذا سارت حياتنا على وتيرة واحدة لا تعترضها صعاب أو مشاق ؟؟ ان لحياتنا على بساطتها فلسفة عميقة تقوم على الأمل الذى لا يضعف أو ينقطع . فنحن فى الشتاء براعم كامنة تترقب الربيع لتنطلق من عقالها ، ونحن فى الربيع كائنات ساحرة تتطلع الى الصيف موسم الأثمار والانتاج .. فاذا جاء الصيف ، وقد أدينا رسالتنا تعجلنا الخريف فصل الراحة والدعة ، ليتلوه الشتاء مرة أخرى ، فنستقبل أخطاره مطمئنات أن لنا من نبتنا

ما يحفظ النوع من بعدنا . هكذا حياتنا ، ومنها نستمد لذة البقاء، ولكن بيوتكم الزجاجية تسلبنا فلسفتنا ، وتحيطنا بربيع مصطنع دائم يفرض علينا سيرة غير سيرتنا .. »

قلت : « ربما تمنيت لو كنت بشرا يسير الدنيا ولا تسيره .. يتحايل على غيره من القوى بعقل جبار وعلم فياض ولسان ناطق فصيح .. »

هتفت عبادة الشمس مستنكرة: « لا .. حاش لله ! »

وهمست البنفسجة الرقيقة : « انطلب الشر لأنفسنا ؟! »

وقالت الوردة الوقور : « او نبتغى الهوان لعزتنا ؟؟! »

قلت غاضبة : « اجننت اينها الأزاهير حتى تمتهنى سيد المخلوقات طرا... وهل ذهب بك الغرور أن تحقرى من يستطيع أن يمنحك الحياة ويسلبها بيديه ؟؟! »

قالت عبادة الشمس : « بل الغرور كل الغرور فى أن يدعى الانسان سيادته،وهو العبد الذليل العاجز ، أو يصطنع السيطرة على الأحياء ، وهو الدمى الضعيف الفانى ... ان فى السماء سيدا لا يغلب ولا يقهر .. »

قلت : « ومن لك بمعرفة البشر لتحكمى عليهم مثل هذه الاحكام الجائرة ؟؟ »

اجابت : « بل نحن نعرفكم أكثر مما تعرفون أنفسكم ، لأننا نعيش فى بيوتكم ، ونلتصق بصدوركم ، ونلمس خدودكم ، ونتوج رؤوسكم ... تلفحنا أنفاسكم ، وتدوى فى مسامعنا همساتكم ، فنكشف منكم ما تسرون وتبطنون ، ونعلم عنكم ما تظهرون وتعلنون ... اننا أقرب اليكم مما تتصورون »

قلت : « اذا كانت الأزاهير تعرفنا ، فلماذا تأنف من أن تكون بشرا مثلنا ؟..الم نصطنع العجائب بعقولنا واذهاننا ؟ الم نحفر فى الأرض لنستخرج كنوزها ، ونطير فى الأجواء لنستجلى أسرارها ؟ ؟ الم نقطع الفيافى ونعبر البحار ، لنقرب البلاد ونربط الأمصار ؟ ؟ الم نجعل من الصخور الجامدة قصورا ، ومن الصحارى الجدباء حقولا ، ومن المعادن المغمورة قوى معمرة أو مدمرة ؟ ؟! الم نهتك حجب السماء ، ونفضح مكنون الكواكب ؟ ؟ الم نحطم الذرة ، وننتزع من الشمس سر جبروتها؟!»

قالت : « فعلتم هذا وأكثر ، لتسهلوا رزقكم وتهونوا متاعبكم ، فاذا بكم تتقاتلون مثلما تتقاتل الوحوش الضارية فى أجتها ، وتتكالبون على الضعيف منكم تكالب التماسيح الجائعة على فريستها .. نسيتم فى طغيانكم ما لغيركم من حقوق الحياة والحرية والكرامة ، فتناساكم الله عند توزيع رحمته .. ثم أن كل طفرة طفرتموها ، كانت حلقة جديدة تضيفونها الى أغلال عبوديتكم وأنتم غافلون ، فتطفلكم على مكنون الأرض والسماء ، وتسخيركم له فيما تسمونه مدنية وارتقاء ... هزيمة لكم ، وسيادة مضاعفة

تبسطها الطبيعة عليكم ، فانتم الآن عبيد القوى التى صنعتموها ، وأسرى الاختراعات التى كشفتموها .. شيدتم منها أصناما ان تعددت أسماؤها أو اختلفت صورها ، فجوهرها المال والجاه والجشع ، وهي أرباب رخيصة بهرتكم ببريقها الزائف ، فشغلتم بتقديسها عن أسمى ما فى الحياة من روحانيات ومعنويات ! »

قلت : « اننا نعبد المال والجاه حقا ، ولكنا نعبد الله أيضا .. »

أجابت : « اذن فانتم مشركون ، والأزاهير تكره من يشرك بالله أحدا .. انظرى الى . اننى أعبد الشمس رمزا لخالق الشمس فى عليائه وملكوته .. اتطلع اليها طوال النهار متبتلة متنسكة ، فاذا بزغت من المشرق استقبلتها متلهفة ، واذا اعتلت كبد السماء تبعتها والهة ، واذا انحدرت الى المغيب ودعتها كاسفة : لا يغرينى بخيانتها بدر يسكب أنوارا من الفضة ، ولا يشغلنى عن حبها نجم يتألق فى زهو ودلال ، ولا يخفف حرارة شوقى اليها نسيم رطب عليل .. أين أنتم من وحدانيتى يا من ركبكم شيطان المادة ، فتوزع ايمانكم بين أوثان دنيوية رخيصة ؟! »

قلت : « ما سمعت للبشر وصفا أقبح من هذا ، ولا أظنك الا مغالية فيما تقولين ، فنحن — مهما بلغت نقائصنا — نعيش لغيرنا ، ونخدم مجتمعاتنا ، ولنا من أعمارنا الطويلة فسحة تمكننا من اداء رسالتنا الانسانية السامية ، فهل لا نتميز — وهذه قيمنا — على وردة تعيش لنفسها ، وتتفتح اليوم لتموت غدا ؟! »

قالت الوردة الصفراء فى وقار : « اذا كنتم تعيشون لغيركم ، فلأنكم لا تستطيعون العيش الا بغيركم ، فلقد عقدتم دنياكم بوسائل مصطنعة حرمتكم نعمة الحرية الفردية التى تعيرننا بها .. اننا نعيش لأنفسنا فى ظاهر الأمور فقط ، ومن عادة البشر أن يحكموا بالظواهر دون البواطن ، فى حين أن رسالتنا بليغة مزدوجة تعمل على حفظ النوع وتحقيق الجمال ، وكلاهما فى حد ذاته هدف أسمى نسعى اليه صادقات فى ايماننا به ، مستهينات بما نتكبده من آلام فى سبيله ، مستعذبات قسوة الفناء لرفع لوائه ... انه تطور كامل نمر بمختلف مراحله ، فاذا انتهى دورنا ذهبنا ليحل غيرنا محلنا . أما أنتم فرسالتكم تنتهى بانتهاء شبابكم ، ومع ذلك تتلكأون فى الحياة ولا فائدة منكم .. تفرضون انفسكم على الدنيا شيوخا محطمين ، وتتحايلون على البقاء بمختلف الادوية والعقاقير ، وكان خليقا بكم أن تنسحبوا فى وقتكم ، لتفسحوا الطريق لمن هم أكثر فائدة منكم ... ان الحاحكم فى التعلق باهداب الوجود يحرمكم ذلك الجمال الرائع الذى نمتاز به عليكم وان قصرت أعمارنا عن أعماركم ... »

قلت : « اذا كان الجمال يعوزنا فى شيخوختنا ، فما أظنك تنكرين جمالنا فى شبابنا ... أما رأيت فتاة متوردة الخدين ، كحيلة العينين ، باسمة الثغر ، قرمزية الشفتين ؟!

ان من بنات جنسي من تفوق الزهر حسنا ودلالا ! »

قالت البنفسجة الرقيقة في صوت خفيض : « ليس بيننا من ينكر ذلك،ولكنك تعودين الى رذيلة الحكم بظواهر الامور ، فما قيمة الجمال الجسدى ، والنفس عاطلة عليلة ؟ ! انكم تفسدون الجمال روحا ومعنى،فما تكاد تبدو بوادره على فتاة منكم ، الا وتغرقونها بالمديح ، وتغمرونها بالثناء ، وكأنها قد سجلت بوجهها بطولة فذة .. وطبيعي ان يركبها الغرور ، فيشمخ انفها كبرا ،وينتفخ صدرها زهوا ، حتى لتفقد اهم ما يجب ان يتصف به الحسن من تواضع وخفر وحياء ، ولا غرابة فقد ارضعتموها لبانا غثة ، فتعالت باعتبارها منحة تنازلت السماء بوضعها بينكم .. اين هذه المخلوقة المتصنعة المغرورة من بنفسجة مثلي تحدث العالم بجمالها ، وهي راخية على الارض بين حشائشها التافهة ، يسعى الناس اليها ولا تسعى اليهم .. يفاخرون بقربها ، فلا تفاخر بما منحتها الطبيعة من روعة أخاذة ، لأنها تؤمن بالجمال رسالة السعادة وآيتها ، وتعرف التواضع عظمة الدنيا وخلودها ! »

قلت غاضبة : « هذا تجن لا يطاق، فاشهد أن الأزاهير تظلم البشر . »

هتفت الأزاهير في صوت واحد: « ما دمت لا تفهمين فلسفتنا ، فلماذا تحشرين انفك بيننا ؟ .. هيا اذهبي عنا الى عالمك الانساني المصطنع .. ! »

وخرجت اجري من الروضة جزعة خائفة !

أمينة السعيد



شهر العسل عند الطير

لا تخلو دنيا الحيوان من الغزل ووسائل التعبير عن الحب بمختلف الرقصات والهدايا وغيرها . ويوجد في غانة الجديدة نوع من الطيور يبني في أوائل الربيع « شاليهات » خاصة ، ليقضي فيها شهر العسل . وكثيراً ما يشترك الذكر والانثى في تشييدها من أوراق الشجر وسيقانه ، وتزيينها بالزهور من الداخل ، مع احاطتها بما يشبه الحديقة من الخارج. وكلما ذبلت الأزهار ، استبدلا بها أزهارا اخرى ناضرة .. الى ان ينتهي « شهر العسل »

معظم النساء لا تنقصهن خصائص الجمال ، ولكنهن لا يعرفن كيف يبرزنها ، وكثيرات منهن يفسدنها

اصنعي جمالك ياسيدتي

منذ عام مضى ، حضرت الى مكتبى فتاة تطلب الحاقها بوظيفة عارضة أزياء « مانيكان » فى مؤسستنا. وكانت تلبس « فستانا » يبدو أول وهلة أنه مصنوع من قماش غال ثمين ، ولكنه كان معقد التفصيل كثير الزخرفة صارخ اللون . وكان شعرها الأسود جميلا ولكنها كسته بطبقة كثيفة من « الفازلين » نفرت منه الانظار . وفمها كان يمكن أن يكون جميلا ، لو أنها أزالت طبقات «الروج» الكثيفة من فوق شفتيها ، وعيناها كانتا تبدوان كعينى ثاكلة عجوز فقدت عائلها منذ أيام. وكان طبيعيا أن أقول للفتاة : « اننا فى غير حاجة الآن الى عارضات للأزياء »

وبعد ستة أشهر ، دخلت مكتبى فتاة شديدة الجاذبية ، تلبس ثوبا بسيطا عنى عند تفصيله بابراز نواحى الجمال فيها ، وعيناها وشعرها يلفتان النظر الى جمالها الطبيعى الهادىء . وعلى شفتيها مسحة خفيفة من اللون الأحمر أضفت على فمها كثيرا من الجاذبية . وبالجملة كانت فى منتهى الأناقة والجمال ، فما كادت تبدى رغبتها فى الالتحاق بالمؤسسة عارضة أزياء حتى أجيبت رغبتها فى الحال

وبعد شهرين أمرت بتثبيتها فى وظيفتها . فجاءت الى مكتبى على اثر ذلك شاكرة ، ثم سألتنى باسمة : «هل تتفضلين وتخبريننى لماذا لم تقبلينى حين حضرت اليك فى المرة الأولى ؟ » . وبعد حديث قليل فهمت أنها هى الفتاة التى رفضت طلبها من قبل . ثم روت لى ما حدث حتى عادت الى مكتبى فقبلتها . قالت :

— لقد صدمت صدمة شديدة وكاد اليأس يتملكنى حين رفضت طلبى ، ومررت فى طريقى بمتجر لمستحضرات التجميل فدخلته ، ورويت قصتى لاحدى الاخصائيات

فيه وأنا أغالب دموع الحزن واليأس فربتت كتفي وقالت باسمة : (ثقي بانك لا ينقصك الجمال ٠٠ ولكنك لا تعرفين كيف تبرزينه ٠٠ ليكن شعارك دائما البساطة فى الزينة وفي انتقاء الملابس التى ترتدينها)٠ ثم أخذتنى الى احدى الغرف الخاصة. وأوضحت لى أمام المرآة جميع أخطائى ٠ ومنذ ذلك الحين عملت بنصائحها ، فكانت النتيجة ما ترين

▭

ان عشرات الفتيات يفسدن مظهرهن باندفاعهن فى تيار التقليد الأعمى لغيرهن ، حاسبات أن هذا اللون من مستحضرات التجميل أو هذه الطريقة لتصفيف الشعر أو تزجيج الحواجب هى سر جمال صديقاتهن أو جاراتهن ، مع أن الجمال شىء شخصى بحت ، وما يناسب واحدة لا يناسب اخرى٠ولابد من استخدام و العقل والذوق ، عند التزين واختيار الملابس أو المجوهرات

ولقد ثبت أن هناك علاقة قوية بين جاذبية المرأة وذكائها ٠ فقد قام أحد الاخصائيين باختبار ذكاء عدد كبير من الجميلات اللائى يقمن بعرض الأزياء فى المؤسسات الكبيرة، فكانت درجة ذكائهن بوجه عام فوق المتوسط ، وفى مستوى أكثرية الجامعيات ، بل بينهن كثيرات فى مستوى النابغات ٠ ولا عجب فان عارضات الأزياء يتطلب عملهن غير قليل من الصبر، ولكنه فوق ذلك يتطلب مقدارا أكبر من الذكاء الذى يعد عنصرا حيويا فى تهيئة الجاذبية عند المرأة

ان معظم النساء لا تنقصهن فى ناحية أو أكثر خصائص الجمال التى يتغنى بها الشعراء وتسحر قلوب الرجال . ولكن الذى يؤسف له أن كثيرات منهن لا يعرفن هذه النواحي وتعوزهن الثقة بأنفسهن حتى لقد يتمنين أن تنقلب كل هذه الخصائص الى ضدها ، فطويلة القامة تتمنى قصرها ، وذات القامة المتوسطة تتمنى طولها ٠ وذهبية الشعر تود لو كان أسود وهكذا!

والحق أن المرأة لا تحتاج الى تقاطيع مثالية الجمال لكى تكون جميلة ، وأعرف ملكة للجمال ذات أنف كبير جدا بالقياس الى حجم وجهها٠ولكن عينيها وشفتيها غاية فى الجمال ٠ وقد استطاعت بشىء من الذكاء والذوق أن تجعلها تطغى على كل ما عداها ، وتنسى الناظر اليها عيب أنفها !

وأعرف أخرى مشوهة الساقين، ولكنها بمشيتها الرياضية،ومراعاة الاوضاع الجميلة أثناء الجلوس والوقوف، واهتمامها بجمال وجهها وشعرها ، استطاعت أن تحول الانظار عن ذلك التشويه !

▭

لذلك ينبغى ألا يكون طول القامة أو قصرها ، وبدانة الجسم أو نحافته ، وتناسب أجزاء الوجه أو غير تناسبها ، هى وحدها موضع اهتمام طالبات الجمال ، بل ينبغى الاهتمام بابراز النواحى الجميلة ، لتغطي ما عداها ٠ واليك ثمانى

قواعد يكفل لك اتباعها ما يسلكك في عداد الجميلات :

١ ـ حافظي على صحتك،ودلكي جلدك جيدا بصفة منتظمة مستخدمة الكثير من الماء والصابون ، وبذلك تحصلين على جلد نقي جذاب

٢ ـ استعملي « الروج » بخفة وذوق ليبرز أجمل ما في الوجه

٣ ـ راعي البساطة في اختيار ملابسك ، نوعا ، ولونا ، وتفصيلا

٤ ـ لا تغفلي الرياضة واستنشاق الهواء الطلق ، حتى داخل بيتك مهما تكن كثرة مشاغلك

٥ ـ احرصي على تنظيم مواعيد غذائك ، وعلى أن يكون محتويا على جميع العناصر التي يحتاج اليها الجسم · واحذري حرمان نفسك من بعض الاطعمة لتصبحي رشيقة الجسم · فالبدانة لا تعيب الجمال بقدر ما يعيبه ذلك الحرمان بما يترتب عليه من حدة المزاج وارهاق الاعصاب

٦ ـ نامي ثماني ساعات على الأقل في كل ليلة

٧ ـ لا تنسي تزويد ذهنك بالمعارف العامة والوقوف على الكثير مما يدور حولك في بلدك وغيره من البلدان ، فذلك يزيدك ثقة بنفسك ، وبالتالي يصون جمالك

٨ ـ حاولي أن تكوني مرحة كثيرة الابتسام · وليس ذلك بالعسير اذا حرصت على اجتناب الحسد والغيرة والانانية

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

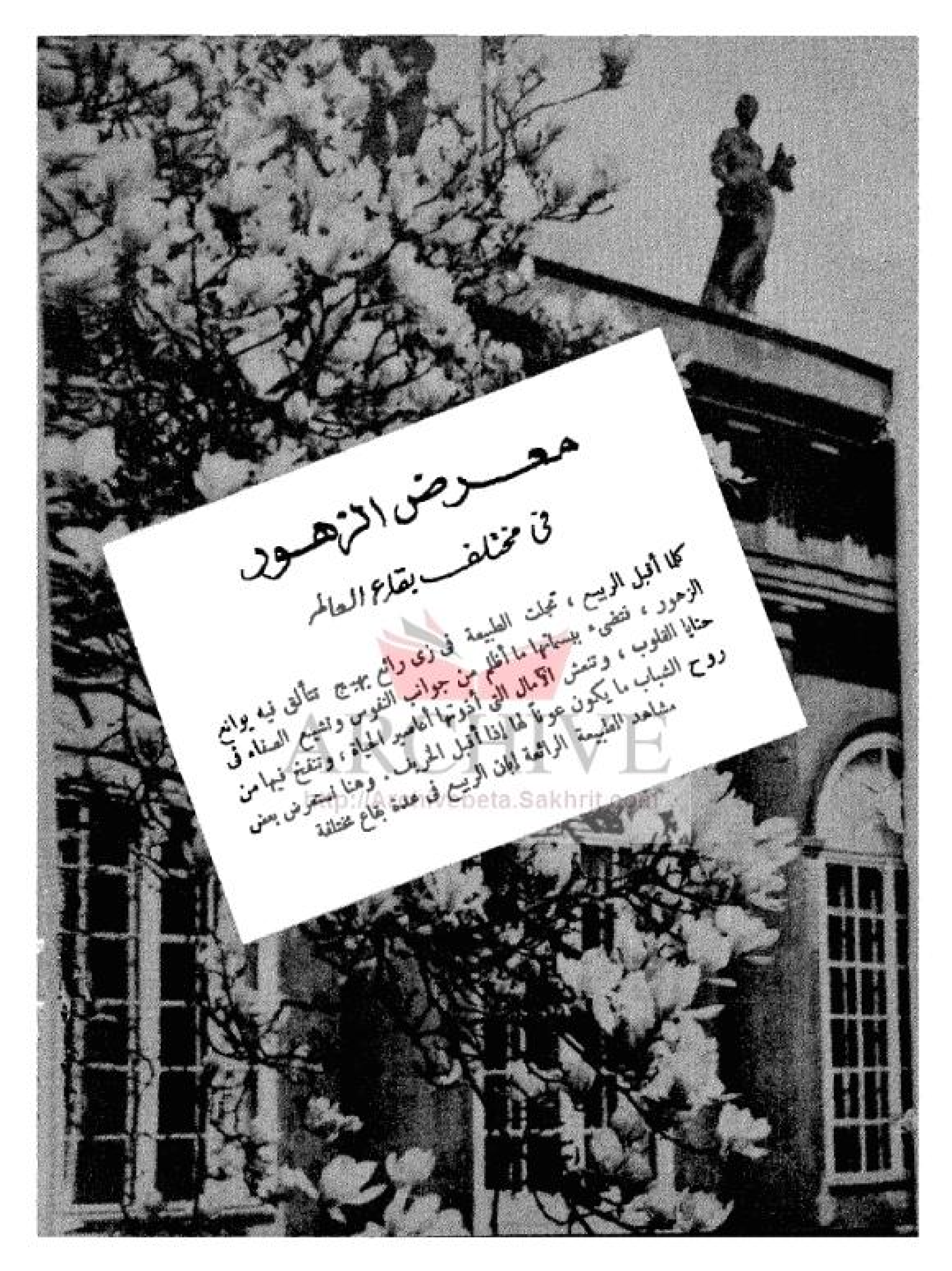


لصيانة الملابس الصوفية

لصيانة الملابس الصوفية يجب تعريضها للهواء الجاف بضع دقائق عقب خلعها ، وذلك لكي يتبخر ما يكون بها من العرق والرطوبة ، فاذا كانت مبتلة بسبب المطر أو غيره ، فيجب تجفيفها بتعريضها للهواء والشمس ، لا بالحرارة الصناعية لأنها تفسد الصوف . ثم تنظف بعد ذلك جيدا بالفرشة لازالة الغبار العالق بها ولا تستعمل الا بعد ٢٤ ساعة ريثما تعود خيوطها المنكمشة الى حالتها الأولى · ويراعى عند حفظها في خزانة الثياب أن يترك لها فراغ « تتنفس » فيه ، فلا يلتصق بعضها ببعض

وتجب المبادرة بازالة البقع من الملابس الصوفية ، أيا كان نوعها ، والا تعذرت ازالتها فيما بعد

وفي حالة عدم استعمال الملابس الصوفية في الصيف ، يجب تعريضها للهواء والشمس مرة كل اسبوعين



معرض الزهور

فى مختلف بقاع العالم

كلما أقبل الربيع ، تجلت الطبيعة فى زى رائع بهيج تتألق فيه روائع الزهور ، فتضىء ببسماتها ما أظلم من جوانب النفوس وتشيع الصفاء فى حنايا القلوب ، وتنعش الآمال التى أذوتها أعاصير الحياة ، وتنفخ فيها من روح الشباب ما يكون عوناً لها إذا أقبل الخريف . وهنا نستعرض بعض مشاهد الطبيعة الرائعة إبان الربيع فى عدة بقاع مختلفة



هرم من الحشائش في حديقة الأندلس ، وقفت على بابه فتاة تستروح نسائم الربيع

رأس لتمثال في الحديقة اليابانية بحلوان، اتكأت عليه حسناء فكادت أن تبعث فيه الحياة



مشهد في احدى الحدائق المصرية .. تبدو فيه غادة رشيقة
علت بفتنتها وحسنها على ما نبت حولهـا من ازهار وورود



مظلة من النباتات الدائمة الخضرة فى احدى حدائق باريس يأوى اليها العشاق ومحبو الجمال ابان الربيع

برج بديع الشكل من النباتات والزهور ، اقامه احد هواة الطبيعة وسط مزرعته باحدى القرى الهولندية



الربيع فى اليابان

فتاتان يابانيتان تحتفلان بالربيع فى مرح وغبطة



طفل يمرح بين الازهار فى احدى الحدائق العامة بانجلترا

ام وابنتها تتضاحكان بين الزهور فى احدى حدائق هوليود

جانب من طريق فى فلوريدا ــ كما يبدو فى اوائل الربيع

اودعت الطبيعة فينا الحنين الى ربيع العمر ونحن فى خريفه ، حتى ننسى وجوهنا الشاحبة وشعورنا المبيضة واسناننا النخرة!



حنين الخريف الى الربيع

القى عالم هندى من علماء النبات محاضرة فى الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة منذ سنوات ، حاول ان يبرهن فيها على ان النبات كسائر الأحياء من حيوان وانسان ، يحس ويتالم اذا ما مسه أذى . وقد عرض فى ذلك الحين جهازا خاصا حاول بواسطته تأييد أقواله عمليا. كما انه دلل على صحة نظريته بقوله ان النبات كالحيوان والانسان «يولد» بعد تلقيحه ، ويتغذى ، ويتنفس، ويحتاج للهواء والشمس ، وله مراحل كمراحل العمر عند الحيوان والانسان، تنتهى بالهرم والشيخوخة

فالموت . واستنتج من ذلك ان اتفاق النبات مع سائر الاحياء فى هذه المظاهر كلها ، لا يعقل ان يختلف عنها، فيما يتعلق بالاحساس والالم

ولسنا نعتقد ان العلم يستطيع ان يؤيد هذا الراى تأييدا لا يقبل الشك . كما انه لا يستطيع تكذيبه تكذيبا لا يقبل الشك . ومهما يكن من شيء ، فاننا اذا انتقلنا من العلم الى الخيال ، ومن الحقيقة الى المجاز، فاننا نتفق فى تشبيه الانسان بالنبات ؛ فنطلق على الشبيبة اسم ربيع العمر او ربيع الحياة ، وعلى الشيخوخة اسم خريف العمر او خريف الحياة . فكما أن الاشجار تورق وتزدهر وتترعرع فى الربيع، كذلك الناس فى ربيع الحياة . وكما ان الاشجار تذبل اغصانها وتسقط اوراقها فى الخريف ، كذلك الناس فى خريف الحياة

واذا استرسلنا فى الأخذ برأى ذلك العالم النباتى الهندى ، جاز لنا أن نستنتج ان الاشجار فى الفترة التى تذبل فيها اوراقها وازهارها وتتساقط، تتذكر الفترة التى ازدهرت فيها اوراقها وترعرعت ازهارها ، وتحن اليها كما يحن الرجل الهرم الى مرحلة الطفولة ، وكما يهز الشوق الرجل الشيخ الى مرحلة الشباب

□

ومهما اختلفنا فى عدد مراحل العمر التى يجتازها بنو الانسان ـ من ايام الطفولة ،والصبا،والمراهقة، والشباب ،والكهولة ،والشيخوخة، والخرف ـ مهما اختلفنا فى تعداد هذه المراحل ، فاننا نتفق مع علماء النفس فى أن المرء فى كل مرحلة، يحسب المرحلة التى سبقتها ربيعا ، ويحسب المرحلة التى هو فيها خريفا،ويود لو ان الايام تعود به الى المرحلة السابقة للمرحلة التى هو فيها

ففى مرحلة الخرف (senility) يحسب الشيخوخة ربيعا ، وفى الشيخوخة يحسب الكهولة ربيعا، وهكذا ،ويود لو ان الزمان رجع به خطوة الى الوراء ، اى الى الطفولة التى يحن اليها . ويهزه الشوق نحوها

وهذه طبيعة فى الانسان ، قلما يستثنى من الشعور بها احد ، وان لم يكن واعيا فباطنيا . فكم من رجل يتألم ويتحسر لبريق اولى الشعرات البيضاء فى رأسه ،ويود لو اختفت هذه التى تنذر بالمشيب، ومع ذلك يحن الى العودة الى هذه المرحلة من العمر بعد ذلك بعشر سنوات او خمس عشرة سنة ، ويخيل اليه انه كان فى تلك الفترة التى لمعت فيها اولى الشعرات البيضاء، فى عنفوان الشباب وميعة الصبا . .وكم من مراهق يتوق الى ايام الصبا ، وكم من طلاب الجامعات يبكون زمن التلمذة فى المدارس الثانوية ، وكم منهم فى المدارس الثانوية يبكون زمن التلمذة فى المدارس الابتدائية ، وكم من طلاب الجامعات يشكون صعوبة المواد والامتحانات ، ويتأففون من الحياة الجامعية وما يلقى على اكتافهم فيها من مسئوليات ، فاذا ما تخرجوا ودخلوا ميدان العمل ، بكوا على

الحياة الجامعية واشتد حنينهم الى تلك الفترة من العمر ؟

وهنا يتضح للقارىء معنى قولنا «حنين الخريف الى الربيع» . اننا نعني بذلك أن كل مرحلة من مراحل العمر ، يحن فيها ذووها الى المرحلة او المراحل التي سبقتها . فهل لهذه الصفة التي اودعتها الطبيعة في الانسان من حكمة ؟

□

من طبائع الانسان في جميع الظروف تقريبا انه قلما يرضى بالحاضر ، بل يشكوه ان لم يكن يتألم منه . ومن طبائعه ايضا ان يتصور انه كان اسعد في ماضيه منه في حاضره . ويعلل علماء النفس هذا الاحساس بانه وسيلة من الوسائل التي ابتدعتها الطبيعة، لتعزية الانسان واشعاره بالسعادة. ومن حسن الحظ اننا ننسى اكثر الام الماضي واتعابه ، وندفع بها الى العقل الباطن ، وقلما يقذف بها العقل الباطن الى اعلى ، فتدخل منطقة العقل الواعي ، الا اذا حدث ما يخرجها من ذلك المستودع الدفين في داخلنا . ومن حسن الحظ أيضا اننا نذكر فقط من حوادث الماضي ما كان مدعاة للمرح والسرور وراحة الضمير ، ومن طبيعة الانسان كذلك انه يجمع حوادث الماضي السارة كلها في صعيد واحد ، وكأنها حدثت جميعها في زمان واحد ومكان واحد

ولعل « حنين الخريف الى الربيع » يبدو جليا في نقد الشيوخ شباب هذا العصر ، والزعم بأن الشباب في عصرهم كانوا أرجح عقلا ، وأنبل خلقا واكثر حكمة، رغم عدم وجود الدليل الكافي الذي يؤيد هذا الزعم ، بل ان العكس قد يكون اقرب الى الصواب

واننا اذا استمعنا الى حديث العجائز من النساء ، تبين لنا ان الكثير منه نقد مرير لفتيات هذا العصر ونسائه اللائي لا يزلن في مقتبل العمر . ويشمل هذا النقد كل ما يتعلق بهن .. فالفتاة في عصرهن ، كانت أكثر رشاقة واجمل طلعة واحكم عقلا واكثر عفة . وارق عاطفة وأحسن ذوقا . وفوق ذلك كله ، كانت اشد دهاء واعمق عاطفة فيما يختص بالحب، وارضاء الزوج ، واكثر جاذبية جنسية ، واقدر على ترويض زوجها ، اذا جمح ، واصلح من نساء هذا العصر لادارة بيتها وتربية ذريتها، وتوفير وسائل الراحة لأفراد أسرتها . بيد أن الطبيعة قصدت ان يتجه تفكير اولئك العجائز هذا الاتجاه ، لان فيه عزاء للنفوس وراحة للضمائر . لقد فقدن كل أمل في الحاضر ، فلم لا يعشن في الماضي ؟

من الخير اننا نعيش في الخريف باجسامنا ، ونعيش في الربيع بشعورنا . لو اننا بكينا الخريف لكنا أشقى مخلوقات هذا العالم وكائناته . اما وقد اودعت فينا الطبيعة الحنين الى الربيع والشوق اليه باستعادة اجل ذكرياته ، واعطر زهوره ، والمع دره ، واكثر مسراته ، فاننا بهذه ننسى وجوهنا الشاحبة ، وشعورنا المبيضة ، ونعيش في ربيع الحياة

(ا . ب)

« ان الحماقة شيء لا نرجوه لأحد ، ولكن التحامق شيء
لابد له من ساعة كل يوم، ومن يوم بل أيام كل عام ... »

أعياد الحمقى

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

لابد أن الناس ضاقت بالعقل حتى كان للحمقى اعياد

فما الحمق الا نقص فى العقل وفساد فيه ، ولا شيء غير ذلك

ولقد بحثت فوجدت للحمقى ثلاثة اعياد ، كلها موغلة فى الزمن قديمة . وقد دلنى هذا على أن الحمق موغل فى الناس قديم . وهذه الثلاثة هى الأعياد الشهيرة الكبيرة ، التى يجتمع فيها الناس ليدلى كل بنصيبه من حمق، وتجتمع هذه الأنصبة جميعا فى مكان واحد ، وفى زمان واحد ، على تركز يعطيها مظهرا للحماقة باهرا رائعا

وليس فى هذا التخصص ما يؤثر فى حقوق الحمقى ، أن يخرجوا بحماقاتهم فى أى شيء يشاءون ، وفى أى ساعة ، وفى اى مكان . فللحمقى حقوق باركها الزمن ، ووضعها العرف فوق كثير من حقوق العقلاء

اول ابريل

وابدأ بعيد الحمقى الذي جاءت به مناسبة هذا الشهر ، شهر ابريل . فاول ابريل « يوم جميع الحمقى » All fools day أو هكذا يسمونه . وقد بحثت عن أصله كيف بدأ وفى اى موطن نشأ ، فما اهتديت الى غاية . ان من مواطنه اليوم انجلترا ، وقد جاءها من فرنسا . وفى فرنسا يسمون ما يجرى فيه من سخافات أسماك أبريل Poissons d'Avril ولا علاقة لهذه الاسماك بالسمك الذي نأكل ، ولكنه اسم اقتبسوه من حادث ، لا يقع فى الأرض ، ولكنه يقع فى السماء ، يختص به هذا الفصل ، ذلك انتقال الشمس من برج الحوت ، أو برج السمك كما يسميه الفرنسيون ، الى برج الحمل . ويحدث هذا، او كان يفعل، فى أول الربيع عند استواء الليل والنهار . وقال الفرنسيون فى تسبيب هذا العيد ، ان شارل التاسع ملك فرنسا أصدر امرا ، عام ١٥٦٤ ، يقضى باعتبار اول يناير أول العام ، وقد كان أول أبريل هو اول العام . وانتقلت بذلك تهانى القوم برأس العام ، وهداياهم، من أول أبريل الى اول



بناير . واعتاد الناس هذا ، الابقية كانت لا ترضى عن هذا ، وتشبثت باول ابريل أول العام . فكانت الكثرة من الناس ، اذا جاء ابريل ، ضحكوا من هذه القلة بطرائق شتى ، منها أنهم كانوا يرسلون الهدايا الى هذه القلة ، على العادة القديمة ، فتتضمن صنوفا من السخرية والاستهزاء والاستغفال . وذهبت هذه القلة من الناس بمرور الزمان ، ولكن بقيت العادة على رغم الزمان . فهذا ما قالوه فى اصل هذا العيد

ويؤكدون معنى بلوغ هذا العيد الى انجلترا ، من فرنسا ، بأنه لا اصل لهذا العيد فى الأمم الجرمانية ، ولا ذكرى ، وهى الأمم التى جاءت منها الأمة الانجليزية

ووجدوا شبها بين ما يجرى فى هذا العيد ، وما يجرى فى عيد مثله فى الهند ، عند الاعتدال الربيعى ، فربطوا بين الاثنين ، وقالوا هذا من ذاك

وربط آخرون هذا العيد ، فى الامم السلتيه Celtic ، ومنها سكان انجلترا الأقدمون ، بآلهتهم القدامى

على ان الذى يعنينا من هذا العيد هو مقوماته الحاضرة . انه عيد قصير المدى ، عمره نصف يوم ، يبدأ من نصف ليلة اول ابريل ، الى منتصف نهاره . ففى هذه الاثنتى عشرة ساعة يجوز استغفال الناس بعضهم بعضا ، دون تململ أو عتاب . يرسل الرجل الى الرجل هدية ، لها مظهر الهدايا ولكن ليس لها مخبرها . ويثيره حضورها على غير علم ، فيتشوق الى ما بها ، فاذا فتحها وقع منها على ما لا يسر ، او على ما يخزى ، او على لا شىء اصلا . وقد يحكم المهدى اغلاق وعاء الهدية احكاما يعانيه متسلمها عند فتحه ، ويتعب ، فيزيد هذا فى خزيه عند اطلاعه عليها ويزيد فى الخيبة . ومن الناس من يغضب من هذا ، ولكن اكثر الناس يجد المخرج الطبيعى من هذا المأزق بالضحك من نفسه ، أن جاز عليها هذا الملعوب ، واتسمت بالغفلة

وقد تأتى الناس الغفلة من غير سبيل الهدايا . دعوة يدعاها الرجل فيذهب فلا يجد احدا . أو موعد

بضربه ضارب متخابث بين اثنين، ويلتقيان ، ثم يتحدثان ، وينتظر كلاهما ان يحدثه صاحبه فى أمر ، ثم يتضح أنهما ضحية حماقة . وكل حماقة من هذه تتضمن لاشك كذبة ، ومن هنا نشأت اكذوبة ابريل بحسبانها عاملا مشتركا فى كل هذه الحماقات

ولست أدري أيهما أكثر حماقة ، ناصب الشرك أو واقع فيه. واغلب الظن انهما متعادلان . واغلب الظن ان هذا ليس بالحمق ولكنه التحامق . وناصب الشرك يستغل طيبة الناس ، وحسن ايمان الناس بالناس . والناس تسقط فى هذه الحفرة المحفورة ، ولكن لا تندق اعناقها ، لانها ضحلة لا عمق لها ، وعلى هذا النحو صنعت ، وبه قصدت . ومن أجل هذا كانت حفر ابريل آمن الحفر على الواقعين فيها ، ولكن غير ذلك حفر يحفرها الحافرون فى غير هذا اليوم فى الحياة الجارية . فتلك لدق الاعناق وتحطيم الأعضاء وسلب الأموال وختل النهى والعقول . فكذبة ابريل ، على ما بها من سرور وانتعاش ، بها تنبيه للناس الى ما بهم من غفلة اصيلة ، ووصية لهم أن يفتحوا أعينهم طوال العام حذار السقطات ، واستبانة الخدعات،حتى يحول الحول فتكون حاجة الى عودة تذكير ، والعودة الى التحذير ببلوغ أول ابريل

عيد الكرنفال

ثم الى ثانى أعياد الحمقى ذاك الكرنفال Carnival . وهو عيد يقع فى الاحد الذى يسبق الصوم الكبير عند المسيحيين ، ويبدأ من أربعاء الرماد الى عيد الفصح . وهذا العيد يتم على ما هو معروف بالمواكب الساخرة وبالأقنعة الواقية التى يأتى تحتها الرجال ، ويأتى النساء ، بشتى الحماقات ولا يصابون بالأذى من بعد ذلك

ويصلون هذا العيد بالمسيحية، فيقولون أنه الاباحة ،أو الاستباحة قبل الحرمان . ينذر الصيام بان يجىء ، وينذر بأن يدوم اربعين يوما ، وفى الصيام لا يجمل الا الصمت ، ولا تروج غير التقوى، ولا يسود غير العقل،فهم يتزودون من أضداد كل هذا قبل اليوم



الموعود ، فيتزودون من زئاط ، ويتزودون من خلاعة ، ويتزودون من حماقة ، بمقدار ما كان يصيبهم منها لو لم يكن صيام ، ولم يكن بالصيام امتناع الحرام : وتسأل : فما معنى الكرنفال ؟ فيقولون انه « الكرن » Carne ، ومعناها اللحم ، و «فال» ومعناها وداعا. والمعنى : وداعا ايتها اللحوم،وهى التى تمتنع فى الصيام . واذن يكون الى جانب الحماقة ، فى ذلك اليوم ، النهم والشبق . ويذكرنى هذا بما أحل للمسلمين من الرفث ليلة الصيام ، ليلة رمضان . ومن عجب أن الجرمان سموا هذا العيد أيضا ليلة الصيام Fastnacht ، فكأنما عادات الناس والأجناس انما تنشأ من أصول واحدة .

وقد يصلون هذا العيد بالأغريقية،فيقولون انه باكوس آله الخمر والأخصاب ، الذى علم الدنيا كيف يعتصر العنب وكيف يختمر، كان يسوق الاغريق فى ذكراه موكبا زائطا ، يسوقون له فيه سفينة تحملها عربة ، ومن هذه السفينة يخطب الخطباء ويقول القائلون ويهزل الهازلون ويسخف السخفاء . وقالوا أنه من هذه المواكب نشأت الكوميدية الاغريقية، وهى أصل الكوميدية الأوربية . ولا تزال كرنفالات اليوم تجر فى مواكبها ، فيما تجر ، تلك العربة التى تحمل السفينة . ويردون اليها اسم الكرنفال . ف « كر Currus » معناها العربة،و«نفالس Navalis » معناها السفينة

المباهج

ثم الى ثالث اعياد الحمقى ، تلك أعياد ديسمبر ، وفيه عيد الميلاد ، وفيه ليلة أول العام . وهى أعياد نعرفها اليوم بالمفارح والمباهج ، فى عقل وفى غير عقل . ونجد أصول كل هذه فى نظائر لها أشد صخبا، وأكثر تحللا من حرمات ، كانت عوائد جارية فى القرون الوسطى ، يشترك فيها كبراءالكنيسة واعيان الأديرة . وتسير بهم المواكب فتحمل كل ساخر ماجن . وتنقلب الأوضاع فيتزيى السيد بزى الخادم ، والخادم بزى السيد ، على اتفاق بينهما . وولد الكنيسة يلبس ثوب الأسقف ، والأسقف يلبس غير زيه من الازياء ،عن رضى وطواعية . والمرأة تلبس لباس الرجل ، والرجل يلبس لباس المرأة . ولما كانت النفس الانسانية اذا تحررت وأرخى لها العنان ، لا تكاد تقف عند غاية ، فقد غلا الناس فأنزلوا الى السخرية كل مقام ، واتخذوا لها فى سبيل البهجة كل موضوع . ومن تلك المقامات التى انزلوها كان مقام الكنيسة ، ومن تلك المواضيع التى ابتهجوا بها كان اقدس موضوع يرتفع به المؤمنون عن كل مظنة وريبة ، تلك قصة العذراء . يختارون أجمل فتاة فى المدينة ، ويضعون على ذراعها طفلا ، ويضعونهما جميعا على حمار . ثم يساق الحمار فى موكب عظيم الى الكنيسة . وهناك يستقبله القساوسة.ويدخل الحمارالكنيسة ومن حمل . وتجرى الطقوس على

حال من السخرية لا يدرى اهل هذا القرن الحاضر كيف ساغته هذه القرون . ويتلو رائد القداس على الناس ، فيردون عليه نهيقا ، وقالوا فى تفسير ذلك ان اهل تلك القرون كانوا من السذاجة بحيث لم يدركوا ان فيما صنعوا خطأ او زراية

وذهب كل هذا وبقى منه مانجد اليوم عند ختام العام وعند بدئه : الرقص والشراب . ومن الناس من يغرق عقله بالخمر حتى يكتم أنفاسه فلا يصبح . ومنه تلك السويعة القصيرة التى يودع فيها عام ويدخل عام ، حين تطفأ الانوار ويجرى ما يجرى فى الظلام . وانى لأذكر بهذا الشيخ حمزة فتح الله . شيخ المعارف فى بدء هذا الجيل . لموقعله فى هذا الحادث وهو بعمامته فى السفينة الى أوروبا . قال : واعيدت الأنوار ، فنظرت فاذا بها مفسقة عامة



□

فهذه ثلاثة اعياد للحمقى ، تستطيع ان نضم اليها الكثير

فعلى اى شىء تدل هذه ؟

انها تدل على ان الحياة لا يمكن ان تكون كلها جدا ، والجد يقتل النفس ، والهزل يعيد اليها الحياة . والى الهزل يحتاج الملك ويحتاج الصعلوك . وقد كان للملوك هزالون ضحاكون لهم فى القصر مكان ولهم سلطان ، ولهم على صاحب السلطان دالة . وكانوا يأتون السخف أمام الملوك وأمام الأمراء ليروحوا عنهم من عناء العمل للدولة ، وليلينوا من صلابة أجسام يكاد يقضى عليها جود المراسم . ولقد ذهب الزمن « بمضحك الملك » ، ولكنه لم يذهب به من حياة الناس . فهو يعيش اليوم فى ضحاكى « السرك » وبهاليله Clowns ، وهو يعيش على المسرح فى المجانات ، لا سيما الصارخة : وهو يعيش على الشاشة فيضحك الأطفال . وهو لا شك يضحك الرجال ، فالرجال مهما شبوا ، بهم بقية من طفولة فهم لا يستغنون عن السخافة ابدا ، تضحكهم وتنعشهم

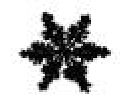
وحتى بدون المسارح وبدون الشاشات ، يخلق السخفاء الضحاكون فى المجتمعات خلقا . ويخلقون فى القرى . فلكل قرية ضحاك يميل الى مجلسه الناس . أو

يميلون به الى مجالسهم ، يروح عنهم بسخفه . والسخف قد يكون مطبوعا ، ولكنه في هذه الحالة مصنوع . ان الرجل يصنع السخف ، على الرغم مما به من عقل . بل انه يستعين بعقله على اصطناع السخف ، فاصطناع السخف فن لا يستطيعه كل انسان

ان الحماقة شيء لا نرجوه لأحد، ولكن التحامق شيء لا بد له من ساعة كل يوم ، ومن يوم بل أيام كل عام . ان العقل جميل ، وان المنطق لجميل،وان الصلاح والتقوى لجميلة ، ولكن اجمل منها العقل الذي يدخله شيء من حماقة ، والمنطق الذي يدخله شيء من خطأ ، والتقوى التي يدخلها بعض وساوس الشيطان ، وكل هذا في غير اغراق ولا ادمان

اني لأدعو لصاحب العقل الكامل والمنطق الكامل والتقوى الكاملة أن يجيئه الموت ، وأن يجيء سريعا. ذلك بانه ملك من ملائكة الله ليست هذه الأرض له بوطن ، وانما موطنه السماء يرفعه اليها عزريل ان شاء الله

أحمد زكي

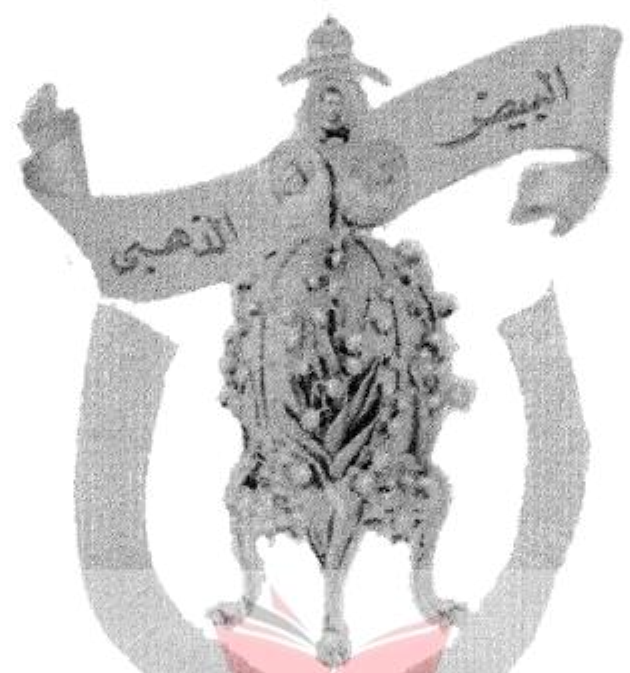


« جيم » الطريد

في ذات يوم من أيام الربيع ، ذهب شاب تبدو عليه امارات الفقر الى الثرى الامريكى المعروف « ورثى تايلور » ملتمسا ان يلحقه بعمل في مزرعته . فرثى الرجل لحاله واستخدمه في رعاية الماشية وقطع الاخشاب لقاء اجر معلوم . ثم ما لبث ان اعجب بنشاطه واخلاصه في عمله فزاد في اجره ، وخصص له حجرة ينام فيها بدلا من نومه في حظيرة الماشية ، كما عنى بملبسه ومأكله . ولم تمض بضعة اشهر حتى أحبت ابنة الثرى هذا الشاب ، وبادلها هو هذا الحب ، فطلبت الى أبيها أن يأذن في زواجها منه ، وكان ان غضب عليه وطرده من مزرعته

ومرت على ذلك خمسة وثلاثون عاما ، نسى خلالها الثرى امر هذا الشاب الفقير ، ولم يكن يعرف عنه الا أن اسمه « جيم » . ثم حدث أن اضطر الى هدم حظيرة الماشية لبناء حظيرة جديدة ، وهناك وجد الاسم الكامل للشاب منقوشا على أحد الالواح الخشبية ، وعرف في هذه اللحظة فقط أن الشاب جيم الشريد الطريد ، هونفسه «جيمس جارفيلد» . . رئيس الولايات المتحدة الامريكية حينذاك !

ليس البيض للطعام وهدايا شم النسيم بل للتحف التي تهدى لأرباب العروش والتيجان



أراد « اسكندر الثالث » قيصر روسيا أن يفاجيء زوجته في أحد أعياد الفصح بهدية ثمينة ، فبعث في طلب « كارل فابرج » ــ أمهر صائغ في بلاده ــ وأمره أن يعد تصميما مبتكرا للهدية المطلوبة ، وأعطاه مهلة مقدارها ستة أشهر ليتفرغ خــلالها لهـذه المهمة ، ولتجيء الهدية تحفة فنية نادرة

وفي الموعد المحدد، كان الصائغ الفنــان قد انتهى من مهمته على أحسن ما يرام ، فرفــع التحفة التى صاغها الى القيصر ،وأهداها هـــذا الى الامبراطورة في صباح عيد الفصح من سنة ١٨٨٤

كانت التحفة علبة من الذهب على هيئة بيضـــة محلاة بزخارف دقيقة من العقيق والياقوت .

وتفتح هـذه البيضة ، وهي في حجم بيضـة الدجاجة ، فاذا هي من الداخل تحفة أعجب ، كهيئة ما في داخل البيضة أيضا ، وقد صنع زلالها « بياضها » من الفضة واللؤلؤ ، وصنع محها « صفارها» من الذهب الخالص !

ولم يقف فن « فابرج » عنـد هذا الحد ، ولكنه مضى في اعجازه فاذا « صفار » بيضته الذهبيـة علبة مستقلة تفتح فيظهر داخلها تمثـال من الأحجار الكريـمة المختلفة لكتكوت ، ثم اذا بهـذا الكتكوت علبة مستقلة أيضا في

داخلها نموذج متقن الصنعة للتاج القيصري !

ثم كانت المفاجأة الكبرى للقيصر وزوجته أن كان هذا النموذج الدقيق للتاج علبة قائمة بذاتها ، وأعجب القيصر والقيصرة بهذه التحفة أيما اعجاب ، وكوفيء « فابرج » أجزل المكافأة منهما ، وذاعت شهرته منذ ذلك الحين ، لا في روسيا وحدها ، بل في أرجاء العالم، ثم ظل خلال الأعوام

في العام ، فكان يصنع له بيضة كل ستة أشهر . واستمر على ذلك حتى كانت الثورة التي طاحت بالعرش القيصري في روسيا سنة ١٩١٧ ، واضطرت الأسرة الروسية المالكة الى الفرار ، نازحة الى شبه جزيرة القرم

على أن الفنان الروسي ، ظل بعد ذلك يواصل اخراج معجزاته الفنية ، فيتهافت على اقتنائها كثيرون من الملوك والأمراء في



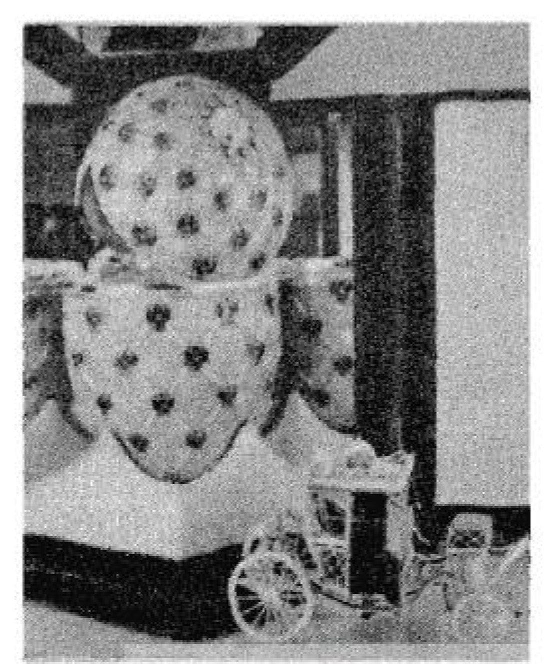
غطاء علبة ذهبية نقشت عليها صورة قيصر روسيا وزوجته

الأحد عشر التالية ، يخرج في كل عام بيضة ذهبية عجباً من طراز مبتكر ، وبطريقة فنية جديدة فيتلقاها القيصران بالاعجاب واجزال المكافأة لصائغها الفنان

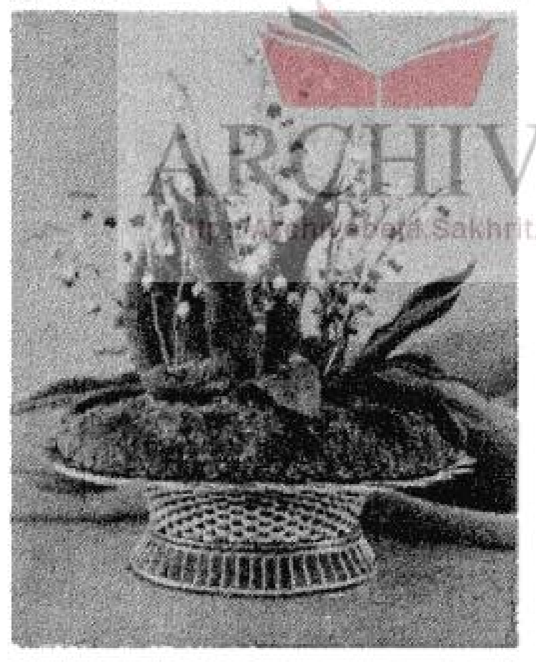
وحينما اعتلى عرش روسيا قيصرها « نيقولا الثاني » بعد وفاة القيصر اسكندر الثالث ، لم يقنع من « فابرج » ببيضة واحدة

مختلف البلدان ــ الى أن مات سنة ١٩٣٠

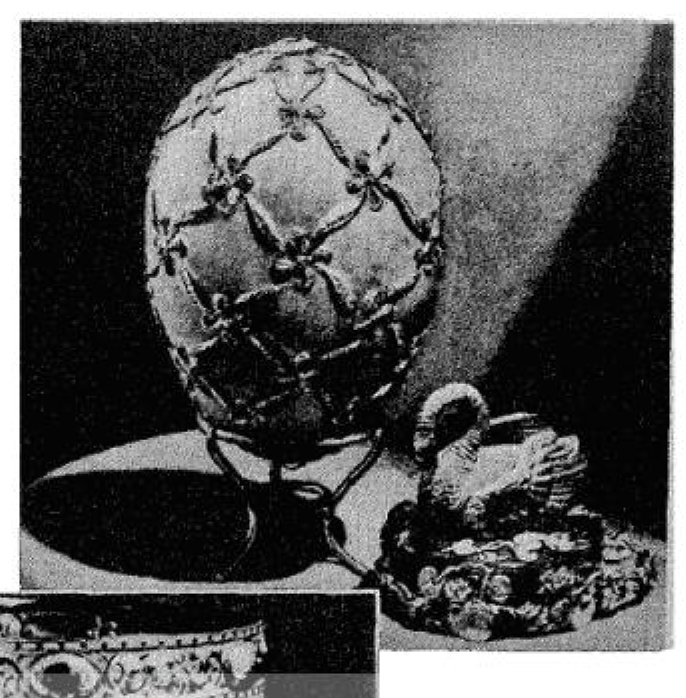
ومنذ حين أقيم بلندن معرض ضم طائفة من التحف العجيبة التي صاغها ذلك الفنان ، ومن بينها أربع بيضات من هدايا القيصر اسكندر الثالث لزوجته ، وبعض تحفه المحفوظة في القصر الملكي بانجلترا ، فكانت موضع العجب والاعجاب من ألوف الرواد

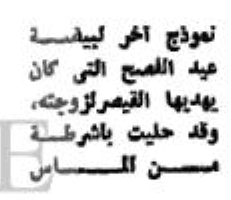


بيضة عيد الفصح
محلاة بزخارف دقيقة
من العقيق والياقوت
وقد بدا الى جوارها
نموذج دقيق من الذهب
لاحدى العربات الملكية



سلة من الذهب
نبتت فيها نباتات
وزهور من معادن
واحجار كريمة من
صنع الفنان
« كارل فابرج »





نموذج آخر لبيضة عيد الفصح التي كان يهديها القيصر لزوجته، وقد حليت بأشرطة من الماس

آنية ذهبية زينت بزخارف غاية في الدقة ، وقد سجل عليها تاريخ تتويج بعض ملوك بريطانيا



ملكة الأزهار في حياة كليوباتره

لا تزال الأزهار ــ كما كانت من قديم الزمان ــ رمزا للربيع . ولا تزال الوردة ملكة الأزهار ، كما كانت حين أعجبت بها كليوباترة الملكة الفاتنة وجعلتها زهرتها المفضلة

لم تكن زهرة الورد معروفة عند قدماء المصريين ، اذ لم يوجد لها اى اثر فى معابدهم ومدافنهم ، رغم كثرة ما وجد فيها من رسوم الأزهار

وقد ظهرت الوردة فى تاريخ مصر للمرة الأولى ، على عهد البطالسة اليونانيين ، ويغلب على الظن انهم جاءوا بها الى مصر من اليونان . فقد ذكر بعض المؤرخين أن « تايس » الحسناء اليونانية التى أصبحت زوجة بطليموس الاول ، حملت معها الى الاسكندرية أول وردة عرفتها مصر ، وأنها أمرت بزرع الورود فى حدائق قصرها ، فنمت وكثرت واصبحت أزهارها تعد من اجمل الورود فى ذلك العصر

وفى سنة ١٩٠٢ ، كشف العالم الفرنسى « جاييه » فى مصر قبر

« تاييس المسيحية » التى عاشت فى القرن الثالث بعد الميلاد فى الاسكندرية وصحراء الفيوم — وهى غير تاييس زوجة بطليموس — فوجد فى القبر باقة من الورود ، محفوظة بحالة جيدة

ويقول المؤرخ « تيوفراست » الذى مات فى سنة ٢٨٧ قبل الميلاد : « ان الورود فى مصر تنمو بسرعة ، وازهارها تتفتح قبل أن تتفتح ورود أوربا بنحو شهرين »

ويقول المؤرخ « بلين » : « أن الرومانيين كانوا ينقلون الورود من مصر الى روما فى فصل الشتاء ». كما يقول المؤرخ « مارسيال » : « ان المصريين كانوا يهدون كميات كبيرة من أزهار الورد الى الامبراطور « دوميسيانوس » يوم الاحتفال بعيده » . وقد عاش هذا الامبراطور الرومانى فى أواخر القرن الأول للميلاد

وعندما ارتفع فى سماء مصر نجم الملكة الفاتنة كليوباترة ، ارتفع معها نجم الوردة زهرتها المفضلة ، فغزت مصر بأسرها ، وملأت الحدائق ، وزينت بها القصور ، واصبحت أحب الأزهار الى سكان مصر أجمعين ، لا تخلو منها حفلاتهم فى مختلف المناسبات ، فى الأفراح والأحزان !

وحينما جاء الى الاسكندرية لأول مرة « ماركوس انطونيوس » بوصفه ضابطا صغيرا تحت أمرة يوليوس قيصر ، أهديت اليه باقة من الورد وهو نازل من سفينته

وكان يصطحب معه والد كليوباترة ، الذى أمر يوليوس قيصر باعادته الى عرش مصر ، بعد أن نفته منها ابنته برنيس . وكانت كليوباترة فى الرابعة عشرة من عمرها حين قابلت أنطونيوس لأول مرة ، وكانت تضع على رأسها عصابة تعلوها الحية الذهبية ، شعار الملك ، وفوق العصابة باقة من الورود الحمراء . وما كانت تدرى يومئذ أى دور خطير فى تاريخها سوف يمثله ذلك الضابط الصغير ، وهذان الرمزان اللذان ازدان بهما تاجها ، فقد أصبح الضابط عشيقها ، ولم تخل من الورود حفلة من حفلاتها ، أو مادبة من مآدبها ، ثم قدر لها بعد ذلك أن تموت بلسعة حية ، على سرير نثرت عليه الورود !

☐

لم يلبث ابو كليوباترة قليلا بعد عودته من المنفى ، حتى مات ، وتمكنت كليوباترة بمساعدة قيصر من القبض على صولجان الملك ، واحتفلت بتتويج نفسها جالسة على سرير نثرت عليه الورود

وقد أحبها يوليوس قيصر واعجب بذكائها المفرط وسعة اطلاعها ، فكان يجالسها ويتحدث اليها فى الفلسفة والدين والاجتماع والشؤون العسكرية ، وكان هو يومئذ فى الخامسة والخمسين من عمره ، اما هى فكانت فى العشرين

وفى نهاية كل جلسة ، وبعد كل مادبة ، كانت تضع على راسها

اكليلا من الورد الأحمر ، وترقص لعشيقها رقصة أفروديت ، على بساط من أوراق الورد . .

اما حمام كليوباترة ، فى قصرها بالاسكندرية ، فكان يملأ كل يوم مرتين بماء الورد ، وهو الماء الذى لم تكن كليوباترة تغتسل بغيره. وبعد الخروج من الحمام ، كانت الملكة الحسناء الساحرة تستلقى على فراش من اوراق الورد ايضا . وهكذا كانت رائحة الورد تفوح منها دائما ، فى كل ساعة من ساعات النهار والليل ، وكان يوليوس قيصر يقول : « ان جسم الملكة معجون بالورد ! »

□

وبقى قيصر فى مصر حينا من الدهر ، اوشك خلاله أن ينسى وطنه. ثم عاد اخيرا الى روما حين بلغته اخبار الفتن التى نشبت فى بعض انحاء الامبراطورية الواسعة ، وترك حبيبته فى قصرها بالاسكندرية ، تعنى بامر طفلهما قيصرون ، الذى ولد فى مهد من ورق الورد الأحمر !

ولم يطق يوليوس قيصر صبرا على فراق الملكة المصرية الحسناء ، فارسل يدعوها الى موافاته فى روما عاصمة امبراطوريته ، فلبت دعوته ، وسارعت اليه حاملة معها هدية من الورد المصرى الجميل وكان هو قد حرص من جانبه على تزويد القصر الذى اعده لها فى روما بمئات من أشجار الورد ، جمعها من مختلف أنحاء ايطاليا . وهكذا عاشت كليوباترة فى روما بين الورود ، كما كانت تعيش فى الاسكندرية بين الورود !

وفى ذلك القصر الرومانى كان عظماء الدولة وعلماؤها يعقدون مجالسهم ، فتتصدرها ملكة مصر الشابة ، وتناقش كلا منهم فى الشأن الذى يعنيه ، وعلى رأسها اكليل من الورد

وفى ذات ليلة ، وضع يوليوس قيصر على رأس كليوباترة اكليلا من الورد ، وقال لها : « سوف اضع على رأسك التاج الرومانى ! »

وهم بأن يتزوجها ، وأن يجعل من ابنهما قيصرون وارثا شرعيا لعرشه الامبراطورى . ولكن خصومه تآمروا عليه ، واغتالوه فى مجلس الشيوخ قبل أن ينفذ ما اراد. وخشيت كليوباترة على حياتها وعلى حياة ابنها ، فهربت من روما وعادت الى مصر ، وأعانها على ذلك ماركوس انطونيوس

وحملت معها ورودا رومانية الى الاسكندرية ، كما حملت من قبل ورودا مصرية الى روما

وفى الاسكندرية ، شيدت كليوباترة معبدا باسم قيصر ، وكانت تعده زوجا شرعيا لها ، واحاطت المعبد بحديقة لم تغرس فيها غير الورود . ونصبت عند مدخل المعبد تمثالين : أحدهما يمثلها فى صورة ايزيس ، والآخر يمثل يوليوس قيصر فى صورة أوزوريس ، وبين التمثالين وردة من المرمر الأحمر !

وكان ماركوس انطونيوس ثالث

ثلاثة تولوا الحكم بعد مصرع قيصر، فزحف بجيشه على بلاد اليونان، وكان يدخل المدن التى يفتحها ووراءه رهط من الكاهنات على رؤوسهن اكاليل من الورد ، تكريما للمرأة التى احبها فى روما ، والتى اعتزم السعي اليها فى الاسكندرية !

وارسل انطونيوس رسولا يحمل تحيته الى كليوباترة ، فردت التحية بأحسن منها ، وعززتها باهداء انطونيوس باقة من ورود الاسكندرية . وكانت فى الخامسة والعشرين من عمرها حين استقلت سفينتها الملكية من الاسكندرية قاصدة الى سوريا للقاء انطونيوس القائد المنتصر فى مدينة طرسوس. ولم تنس أن تفرش سفينتها وتزينها بالورود !

واخضع جمال الملكة قوة القائد الغالب ، فانقاد لها انقياد الأسير لآسره . وتبعها بعد أن عادت الى مصر فاستقبلته فى الاسكندرية استقبال الفاتح المنتصر والحبيب العائد ، وسارت معه فى موكب رائع، كانت الورود فيه تملأ المركبات وتغطى الطرق وتكلل الرؤوس !

وقال لها حين قدمت له وردة حمراء كبيرة الحجم ، قطفتها بيدها من حدائق القصر : « سنطلق على هذا النوع من الورد اسم وردة كليوباترة ! » . وأرسل أشجارا منها الى روما لتزرع فى حدائقها !

عاشت كليوباترة مع انطونيوس عشرة اعوام فى الاسكندرية . أنجبا خلالها ولدين . وبقيت الوردة طول هذه السنين زهرتها المفضلة، كما كانت كذلك فى المراحل السابقة من حياتها

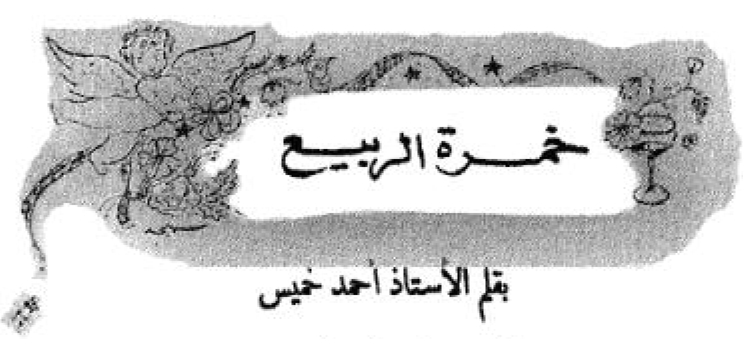
ثم اتسع الخلاف بين انطونيوس وخصمه أوكتافيوس ، فنشب القتال بين الرجلين . واسرعت الملكة الى نجدة حبيبها فى معركة اكتيوم البحرية ، ولكنها تخلت عنه اثناء المعركة . وكانت سفينتها تحتوى على كمية من « ورود كليوباترة ! » فالقت بها فى البحر ، حيث حملتها الأمواج المتلاطمة إلى سفن انطونيو ، فادرك ان حليفته وحبيبته قد تخلت عنه وتسللت بسفنها من غمرة القتال ، فهالته خيانتها اياه فى ذلك الظرف العصيب . ثم انتهى الأمر بهزيمته فى البحر ، ثم البر ، ودخل الاسكندرية عدوه أوكتافيوس على راس جيشه المنتصر !

□

وقررت كليوباترة أن تتخلص من الحبيب المهزوم ، وتحاول اكتساب ود القائد المحظوظ

ولكن حيلتها فشلت ، فأوكتافيوس رجل غليظ الكبد قاسي الفؤاد ، لم تؤثر فيه نظرات الملكة الساحرة ، ولم يسكره عطر الورد الفائح منها

وانتحر انطونيوس حين بلغ كذبا أن كليوباترة قد ماتت. وكانت منافذ النجاة قد سدت فى وجهها ، فعمدت الى الانتحار ، واستلقت على سرير نثرت عليه الورود ، وقدمت ذراعها البض لاحدى الحيات كي تنفث فى دمها سمها القاتل



خمرة الربيع

بقلم الأستاذ أحمد خميس

رفعَ الكأسَ وغنّى شاركوني يا صحابي

وابعثوا النشوةَ فينا ، وجوى الروحِ المُـذاب

واملأوا الآفاقَ شدواً واغمروا تلك الروابي

بأغاريدِ الربيعِ السمحِ معبودِ الشباب

يخطر الحسنُ على كفيه ريّانَ القدودِ   ويغنى الحبُّ فى أعطافهِ لحن الخلودِ

يا أخا الأحلامِ هيء خمرنا   واسكب الأشواقَ فى كأس المُنى

فالهوى والشعرُ والنجوى لنا

▭

يا صحابي . . أيُّ سحرٍ ذاب فى دنيا الوجودِ ؟

أى خمرٍ عصروها من شعاعٍ وورودِ

سكر العشاقُ فيها وأفاقوا من جديدِ

فدعتهم ربة الحب إلى خدرٍ سعيدِ

رقّشته بينان من أعاجيب وفنّ   لم تعدْ تخفقُ فيه غيرُ أرواحٍ تُغنّى

يا أخا الأحلامِ هيء خمرَنا   واسكب الأشواقَ فى كأس المنى

فالهوى والشعر والنجوى لنا

▭

يا صحابي . . ردّدوا أنشودة القلبِ الطليقِ

واسمعوا رجعَ الأمانى من رفيقٍ لرفيقِ

فهُنا فى موكب السحرِ ومغناهُ الأنيقِ

كل ثغرٍ فتنةٌ تُغري وكأسٌ من رحيقِ

والربيعُ الطلقُ صداحٌ كوراءَ الخيال هاجها الوجدُ ففنت ذات ليلٍ من ليالِ
يا أخا الأحلام هيء خمرَنا واسكب الأشواقَ في كأسِ المنى
فالهوى والشعرُ والنجوى لنا

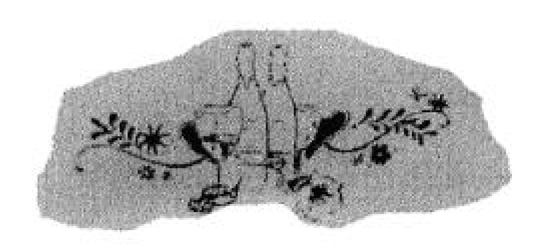
▭

يا صحابي . . هذه النسمةُ من فرحِ السماءِ
طاف بالروضِ نداها ، فتغنّى للنداءِ
وأفاقَ الزهرُ في أحضانه ، حلوَ الرواءِ
ورنا الكونُ وأصغى ، وحلا همسُ اللقاءِ
وسرى بالضفة الخضراء لحنٌ شاعريٌّ ساحرُ النبرةِ رفافٌ رقيقٌ عاطفيٌّ
يا أخا الأحلامِ هيء خمرَنا واسكب الأشواقَ في كأسِ المنى
فالهوى والشعرُ والنجوى لنا

▭

يا صحابي . . قد غفا الدهرُ ، فهاتوا الخمرَ هاتوا
ودعُوا الأوهامَ تمضي قبلما تمضي الحياةُ
كيف تمضي مثلما تذوي الورودُ الظامئاتُ
بينما في العمرِ كأسٌ وعيونٌ حالماتُ
وشفاهٌ ضاحكاتٌ تتغنى بالربيع وتشيع السحر والنشوة في اللحن الرفيع
يا أخا الأحلام هيء خمرنا واسكب الأشواق في كأس المنى
فالهوى والشعر والنجوى لنا

أحمد خميس





بعثة يابانية لتيسير الزواج وخدمة الأسرة

ملايين من الشبان والشابات ، اذا اتيحت لهم وسائل التعارف ، عثروا على النصف الآخر بغير عناء ، وبلغوا ضالتهم التي انفقوا حقبة من العمر ينشدونها بغير جدوى ، وملايين من العوانس والعزاب ، ماكانوا يحرمون من نعمة الحياة الزوجية لو أنهم عاشوا في المجتمع أكثر تسامحا ، واقدر على ازالة الحواجز التي تفرض على الجنس الواحد أن يحجم عن التقدم الى الجنس الآخر

وفي باريس ناد شهير يطلق عليه اسم النادي الفرنسي الاخضر ، يمهد السبيل للازواج ، فيقدم أعضاءه من الجنس النشيط الى عضواته من الجنس اللطيف ، بطرق لا تتنافى والآداب العامة والعادات والتقاليد . وقد نشر « رويتر » أخيرا ان هذا النادي قد اختار « لؤلؤة البيت » عن سنة ١٩٥٠ ، وهي فتاة في السادسة والعشرين من عمرها ، تأبى قواعد النادي ذكر اسمها ، فازت على قريناتها في امتحان دقيق ، شمل « طهي شريحة من اللحم بكيفية يسيل لها اللعاب ، وصنع فستان ، واصلاح قبعة ، وخياطة بذلة ، والعناية بطفل ، واستقبال الضيوف برشاقة وكياسة » .

وفي اليابان تعرض العرائس للبيع في أسواق يقال انها آخذة في الانتشار لا لأنه من نتاج لهو نوع من البيع والشراء ، لأن أكثر الشبان فقراء وأكثرهم دخلا يتولون بأجمل الفتيات وأكثرهن نصيبا من الثقافة والعلم

وربما لا تستسيغه أذواق الاوربيين والامريكيين في هذه الاسواق اليابانية ، الى الآباء والأمهات يصحبون بناتهم ويساعدونهن في المساومة ، مساعدة للفتاة في الحصول على صفقة رابحة ، والعثور على أكثر الخطاب مالا وجاها

وقد كان الزواج في اليابان منذ القدم حقا اليوم من شأن الوالدين والاقارب لا من شأن الزوجين . وليست هذه العادة مقصورة على اليابان أو بلدان الشرق ، ولكن بعض الاوربيين يتخذونها وسيلة لتزويج الشبان والشابات ، ويعيبون على الامم الانجلوسكسونية والشمالية ، طريقتهم في ترك الفتيان ينصرفون الى الفتيات ، حتى ينتهي هذا التعرف بالزواج . والكثيرون من هؤلاء الاوربيين يمدحون الطريقة الانجلوسكسونية





يفحصن سجلات الراغبين في الزواج



اتفقا على الزواج .. وبالرفاء والبنين

(الانجليزية والاميركية) في الزواج همجية واستهتارا بالآداب والاخلاق

□

وما هذه الاسواق التي انتشرت أخيرا في اليابان سوى نزعة جديدة للحرية ، وان كان بعض اليابانيين يزعم انها بدعة أدخلها الاميركيون بعد الاحتلال ، فاعتنق الأهالي مبادئها في حماسة بالغة. وقد كان أول سوق للزواج نتيجة اعلان في احدى المجلات، وقد أقيم في مدينة طوكيو في أغسطس سنة ١٩٤٧، وقد ظنه الناس لعبة وأضحوكة ، فهرعوا لمشاهدته ، لمجرد المتعة أو حب الاستطلاع . ولكن ظنونهم خابت عندما أسفرت النتيجة بعد اغلاق « البورصة » عن ثلاثمائة زواج . ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه الاسواق مسرحا يشهده الالوف المؤلفة من السكان، وتغلق فيها البورصة بعد أن تتم مئات من صفقات الزواج

أما الطريقة التي ابتدعوها لتمام هذه الصفقات ، فغاية في النظام والدقة والحكمة. وذلك أن سجلات تعد لطالبي الزواج من الشبان ، وسجلات غيرها تعد لطالبات الزواج من الفتيات . ويقيد كل طالب وطالبة برقم خاص ، ويذكر في الصفحة المعدة لكل ، كافة المعلومات الصحيحة التي تدل على مقدار تربيته ، وماليته ، ومركزه الاجتماعي ، وتاريخه، وكل ما يمكن معرفته عن أسرته . وتقوم بجمع هذه المعلومات هيئة رسمية ،لديها الوثائق الدالة على صحتها

ومتى حانت الساعة لافتتاح السوق ، اصطف العرسان في ردهة من ردهات السوق ، يحمل كل على صدره الرقم الخاص به في السجل الذي سبقت الاشارة اليه ، وتصطف العرائس امام طابور الجنس الآخر ، تحمل كل منهن على صدرها الرقم المدون في سجلها فاذا ما راقت فتاة في عيني شاب ، تأمل في رقمها حتى يرى اذا كان التاريخ المسجل في صفحتها ، يتفق وما يتطلبه من شريكة حياته ، فاما ان تكون النتيجة سلبية ، فيصرف النظر عنها ويتجه الى سواها ، أو ايجابية فيتقدم لطلب يدها بذاته اذا كان شجاعا أو اتخذ وسيطا ، اذا كان خجولا

وتختلف أعمار رواد هذه الاسواق من طالبي الزواج وطالباته ، اذ تتراوح عادة بين العشرين والسبع والخمسين

وفي كل مرة يعقد فيها سوق الزواج ، تتم عشرون صفقة — في المتوسط — من صفقات الزواج

▭

وقد ذاعت شهرة هذه الاسواق في اليابان ، ولكنها بالرغم من ذلك لم تخل من القيل والقال ، ولكن الجيل الحديث من الشبان والشابات ، قد رحبوا بها أشد ترحيب ورأوا فيها ثورة ضد العادات البالية التي ألقت بالفتيان في واد والفتيات في واد ، وأقامت بينهما حائطا كثيفا ، وحرمت عليهما اختيار الشريك لشريكه بغير وسيط

وقد وجدت المجلات الفرصة سانحة لتحبيذ هذه الاسواق والاكثار من الاعلان عنها ، وقد كانت في بادىء الأمر على حذر ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، ولكنها سرعان ما اتضح لها ان القلوب تستجيب للقلوب متى رفعت الحجب عن العيون وأزيلت الحواجز

[عن « مجلة بوست »]



سوق العرائس أثناء انعقاده باحدى المدن باليابان



ربيع النجوم

تمتاز كاليفورنيا الجنوبية ، حيث تقع هوليوود ، بمدنية السماء ، [illegible] أرضها وصفاء جوها على مدار العام ، ما عدا فترات قصيرة تحتجب فيها الشمس وتمطر السماء ، ثم لا تلبث الغيوم أن تنقشع ويعود الجو صحوا مشرقا يبعث الدفء والبهجة والنشاط .

على أن لقدوم الربيع في هوليوود مكانة ملحوظة ، تتجلى مظاهرها في مهرجانات الزهور التي يشترك فيها جميع أهل الولاية ، ويخرجون في مواكب حاشدة تزدان بعربات تغطيها الزهور المختلفة الأنواع والألوان وقد نسقت بديع التنسيق ، ويطوفون حول المدن في مواكب وهتاف ورقص وغناء .

ولا تكتفي نجوم هوليوود وكواكبها بالاشتراك في هذه المهرجانات العامة بل لهم [illegible] الخاصة التي يعدون في [illegible] وتنظيمها [illegible] على [illegible] الربيع جمالا [illegible] ، وإنهم يحرصون على أن يكون لكل منهم [illegible] الاحتفال الخاص بمقدم الربيع

ومن [illegible] الاحتفالات الخاصة [illegible] الكواكب والنجوم [illegible] الاحتفالات [illegible] كالرحلات التي ينظمها الكوكبان [illegible] « همفري بوجارت » و « لورين باكال » على يختهما [illegible] القمر الجميل ، بعد أن يدخلا عليه بعض الإصلاحات والتجديدات لتظهر بمظهر منسق ويمضيا الربيع بالاستعداد لرحلاتهما الصيفية البعيدة فيما بعد .

وكذلك يصنع النجم « دانا أندروز » و [illegible] من النجوم أصحاب اليخوت .

ومن ذلك تنظيم حفلات السباحة والألعاب في المسابح الخاصة بحدائق قصور بعض النجوم حيث يقضون مع ضيوفهم من هوليوود وغيرها أوقاتا حافلة بالسباحة والرياضة والمرح [illegible] . وفي مقدمة هؤلاء النجوم « دافيد برايان » وزوجته [illegible] .

ويحرص [illegible] على الأزياء على إعداد أجمل [illegible] من « الموضات » المبتكرة لموسم [illegible] الأول [illegible] الربيع [illegible] لاستقبال الربيع ، [illegible] لا تستعمل [illegible] وفق تعليماته .

ويقوم بعض النجوم في هوليوود [illegible] استقبال الربيع [illegible] الخاصة بالزراعة والأعمال [illegible] .

والنجمة « ميرنا لوي » [illegible] كبير إلى [illegible] في ضواحي



مدينة السينما ، تبلغ مساحتـه بضعة فدادين، تزرع فيها البرتقال والطماطم والأزهار ، فاذا أقبل الربيع ، ذهبت لاستقباله فى ذلك الحقل وقد ارتدت ملابس الرجال، وعلى راسها قبعة كبيرة من القش كالتى يستعملها الفلاحون ، ثم راحت تشرف بنفسها على شئون الحقل فى ابتهاج ملحوظ.

أمازميلها النجم «فان جونسون» فليس أحب لديه من أن يقضى كل أوقات فراغه خلال فصل الربيع



النجم دينيس مورجان ينظف ممرات مزرعته

زهرة تجيش فيها حرارة الحياة تطل من بين الزهور .. انها النجمة المعروفة اليزابث سكوت

في زراعة القمح والشعير والبطاطس في « ارضه الطيبة » كما يسمى الحقل الذى يملكه

ومثله في ذلك النجم « دنيس مورجان »

وتنتهز النجمة « الزابث سكوت » فرصة قدوم الربيع ؛ لتتجولا نها المحببة في بساتينها الحافلة بمختلف انواع الأشجار والازهار ، كما تنشط النجمة « جين بيترز » للعناية بحديقة منزلها الفناء

وهناك في هوليوود كثيرون وكثيرات من النجوم ، ينتظرون مقدم الربيع لممارسة رياضة الفروسية وركوب الدراجات . وفي مقدمة هواة الخيل في هوليوود : النجمة « بتى جرابيل » وزوجها الموسيقار « هارى جيمس » ، وهما يملكان « اسطبلا » كبيرا لتربية الخيل وتدريبها على الجرى في السباق ، ومثلهما في ذلك النجمة الجديدة « جيل ستورم » .



جيل ستورم

نعم ، اقبل الربيع .. بهذا تنطق عينا النجمة «شيلى ونترز» والغريب ان اسمها يعنى الشتاء



النجمة « جين بيترز » تعنى بحديقة منزلهـا

والنجمان : « « باتريشـيا نيل » و« جاك كارزون »

اما هواة الدراجات من الجنسين، فلا يكاد الربيع يقبـل حتى ترى اسرابهم تملأ طرقات الضواحى، كما يخرج بعضهم عليهـا فى رحلات خلوية بعيدة ، افرادا وجماعات . وفى مقدمة هؤلاء الهـواة : « لندا دارنيـل » و « روبرت كامنجز » وزوجته«آن بلايث» واكثرهاويات السينما الجديدات

[مراسلنا الخاص فى هوليوود]

مأساة عاطفية

الكاذبة

بقلم السيدة بنت الشاطئ

كنت أراها من حين إلى حين [illegible] [illegible] المحصول ، ذاهبة آيبة ، تقضي [illegible] [illegible] البلدة ، [illegible] الأغصان [illegible] [illegible] الصيف ، و[illegible] عند حافة [illegible] ، [illegible] على [illegible] ، وترسل [illegible] أخرى إلى الأفق الشرقي ، [illegible]

[illegible] وجلس على [illegible] ، [illegible] الحلوة ! التي طالما رأيتها [illegible] [illegible] [illegible] التي لا [illegible] [illegible] الأغاني [illegible] ذات الطابع [illegible] [illegible]

[illegible] وهي ترى [illegible]

— ألا تسمعين علي ؟

فأجابت على الفور :

— كلا ... [illegible] يخيل لي أني قد لاحظتك شيئا غير غريب علي ، وأحس كأني سمعت مثل صوتك من قبل ....

[illegible] من الكون ، [illegible] في مكان [illegible] اليوم ، وإن كانت [illegible] الأولى ؟

فأجبتها في إيجاز عما سألت ، وأنا [illegible] منها هذا الذي [illegible] لي [illegible] من الفضول !

هنالك [illegible] بصوت [illegible] ، وانطلقت [illegible]

وقد [illegible] [illegible] حتى [illegible] ذلك [illegible]

(*)

غير أني ما ذهبت مرة إلى المكان الذي [illegible] أراها فيه [illegible] إلا [illegible] مكانها [illegible] [illegible]

ولم [illegible] سوى أيام معدودات حتى [illegible]



وهي تحسب أني لا اراها ، فلما صارت على مرأى مني ، ولت الأدبار بادية الذعر ! وتكرر هذا منها غير مرة ، حتى ادركني عليها رثاء ممزوج بالرحمة والعجب والتطلع ، فلقد أيقنت انها مرهقة بحالة نفسية قلقة ، تجذبها نحوى على الرغم منها ، وتسوق قدميها الى المكان الذى تعلم أني فيه ، ثم لا تكاد تراني حتى تولى هاربة ، كأنما تفر من مطارد

وكان واضحا أن في حياتها سرا طوته عن الناس ، وهي تخشى أن يكون لى به علم ، ولعلها لو أتاحت لى فرصة التحدث اليها ، لأكدت لها انى لا أعرف من سرها ما تكتم ، لكنها لبثت طويلا دون أن تتيح لى هذه الفرصة ، وتركت نفسها فريسة الخوف ، والهواجس ، والشك والارتياب !

▭

ثم كان ما توقعت أن يكون :

غلبها ضعفها فسعت الى وحدها قبيل المغرب ، وجلست بقربى على الرمال تغالب عبثا تلك القوة الآمرة القاهرة التى كانت تدفعها نحوى وتغريها بأن تتحدث الى . .

قلت لها فى عطف :

ــ لا عليك يا فتاة ! ان كنت تظنين انى أعرفك فأنت واهمة . .

فزاد اضطرابها وسمعتها تهمس فى صوت مبحوح :

ــ وماذا لو عرفتني يا سيدى ؟ لقد رأيتك تحدقين فى !

فضحكت لأوهامها وقلت :

ــ كل ما فى الأمر ، أنى التفت الى لهجتك الدمياطية الأصيلة ، والى ملامحك الأليفة التى قد تشاركك فيها كثيرات من بنات الشواطىء

فرنت الى تريد أن تستيقن مما اقول ، ثم همت بالانصراف ، لكنها ما لبثت أن عادت الى شبه ذليلة ، فجلست عند قدمى ، وأنا أتساءل عما اذا كانت قد غلبت على أمرها وجاءت تفضى الى بسرها ؟ ففاجأتنى بقولها فى استسلام يائس :

ــ ربما لم تريني من قبل ، لكنى احسبك تعرفين « راوية »

فاطبقت شفتى قبل أن يخرج منهما السؤال المحرج :

ــ أأنت « سلمى » ؟

ذلك لأنى لم أكن بحاجة الى سؤال !

▭

ولاحت لى من بعيد مشاهد باهتة ، قدم عليها العهد فأوشكت أن يطويها النسيان

بدأت أذكر « راوية » ، احدى لدات الطفولة وصواحب الحداثة . نشأت فى كوخ جميل فقير ، على الضفة الجنوبية لبحيرة المنزلة ، قريبا من بيت « خالة » لى . وكان ابو « راوية » صيادا شيخا ، يحمل شباكه ويمضى بها فى قارب الصيد الى عرض البحيرة ، فاذا حان المساء آب مع رفاقه ، يحملون ما رزقهم الله من أسماك البحر وطير الماء . . .

وكان من عادتى فى ذلك الزمن

الخالى ، أن أزور خالتى فى بيتها على الشط يوم الجمعة من كل اسبوع ، فأسعى اليها من دمياط ، على قدمى ، فى البكرة المطلولة منجهة نحو « غيط النصارى » حيث اصرف النهار كله هناك لاعبة لاهية .. اصيد السمك ، واطعم البط ، واجمع الزهور البرية التى تنمو على الشطوط ، واتعلم من « راوية » نسج الاكياب والحصير ، ثم اكر راجعة الى دمياط قبل ان يدركنى المساء !

وكنت اعرف ان « لراوية » شقيقة تدعى « سلمى » تكبرها بعامين ، لكنى لم التق بها فى ذلك العهد ، اذ كانت تصحب اباها فى رحلته الى الصيد اثناء النهار ، حيث تقوم منه مقام « الابن الصبى » لأن الرجل لم يرزق بغير اناث ثلاث : غرقت احداهن ، وبقيت « سلمى » تعين الاب فى عمله الشاق ، و «راوية » تساعد امها فى الدار ، ثم تقضى ما بقى من وقتها فى « شغل المناديل » و « نسج الاكياب » .

ولم يحدث قط أن عادت « سلمى » من رحلة الصيد وانا فى الشط ، وهكذا بقيت أجهل شكلها وصورتها ، وان كنت اتخذت من شقيقتها الصغرى ، رفيقة ملعب وزميلة صبا .

▭

وتتابعت الذكريات ..

ذكرت انى عدت يوما الى « غيط النصارى » بعد غيبة أعوام ، وقد سألت ــ أول ما سألت ــ عن صاحبتى « راوية » فجلست خالتى تقص على احداث مأساة الت باهلها فشردتهم ، وكانت « سلمى » بطلة المأساة !

تعلق بها فتى صياد من ابناء الحى ، وبلغ من حبه لها ان باع قاربه الذى ورثه عن ابيه ، فاشترى بثمنه اساور ذهبية تحلى معصم فتاته ، وقنع من دنياه بعد ذلك بأن يعمل أجيرا فى قارب أبيها الشيخ ، شاكرا لزمانه ان اتاح له العيش بجوارها والقيام على خدمتها ! وكان يكتفى من الأجر بلقمة تسد رمقه ، وبسمة من « سلمى » تدفىء روحه وتنعش فؤاده ..

ولم تكن سلمى تكرهه او تضيق بهداياه ، ولكن قلبها كان مشغولا بسواه ..

فتنها شاب من طراز آخر ، انيق الثياب وجيه المظهر ، كان يشتغل ملاحظا فى خفر السواحل ، فيركب فرسه ، ويتنقل بين شطوط البحيرة فى تيه ودلال .. وسوطه فى يده ، وسلاحه فى منطقته ، وطربوشه مائل على جبينه : يسخر بالشبان ، ويخيف الرجال ، ويصيد قلوب العذارى

ولقد كانت « سلمى » من بين هؤلاء اللواتى وقعت قلوبهن فى الشرك ...

وكان فتاها الصياد ، من بين الذين لذ « للافندى الملاحظ » أن يعبث بهم على مرأى من الفتيات أدلالا بقوته ، واظهارا لسطوته كان يحقد على الفتى حبه

لسلمى ، وينكر عليها أنها لا تصده عنها ولا تيئسه منها ، فراح يلاحقه باهاناته المثيرة ، ويشاغله بسوطه حيث يراه ، ويتخذ منه أداة لعبثه الساخر ، حتى جعله هزأة فى أعين الرفاق

□

وفوجىء القوم فى ظهيرة يوم صيف قائظ ، بصرخة استغاثة مزقت سكون القيلولة الهامدة ، فاندفعوا نحو مصدر الصوت ، فاذا بالفتى الصياد ملقى هناك بين القارب والشط ، وقد اختلط دمه بماء البحيرة ، وتناثرت منه قطرات لوثت القارب الراسي على الضفة ، ولطخت ثوب « سلمى » التى كانت وحدها هناك ، وقد اذهلها الخوف والارتباك

ارقد الرفاق زميلهم المحتضر ، على العشب الندى ، واحاطوا به يحاولون عبثا أن يمسكوا ذلك الرمق الباقى من حياته الضائعة ..

ثم جاء المحققون يسألونه فلم يرد جوابا ...

ولما سئلت « سلمى » عن الجانى ، اجابت بأنها لا تعرفه ..

فما راع القوم الا ان رأوا المحتضر يتململ فى رقدته ، وينظر الى « سلمى » نظرة طويلة ، ملؤها الشجن والعتاب

وهم بأن يتكلم ، لكن الكلمات ماتت على شفتيه ، وان كان الرفاق يقسمون انهم سمعوه يتمتم وهو يحدق فى « سلمى »

— كاذبة !

ثم انتهى كل شىء ...

وعدت من رحلة الذكرى ، انظر الى الفتاة القابعة عند قدمى ، تعبث أناملها النحيلة بذرات الرمال ، وتنظر الى الماء المخضب بحمرة الشفق ، فى رعب ظاهر

فلم أملك الا أن أسألها :

— هل يذكرك هذا الماء المخضب، بمشهد رأيته من قبل ؟

فعجبت اذ سمعتها تقول :

— أجل ، يذكرنى بما لست أنساه .. يذكرنى بدم الشهيد ممتزجا بماء البحيرة عند الشط البعيد ...

قلت وقد أعدانى وجومها :

— أراك نادمة

قالت فى ضعف :

— وما يغنى الندم ؟ بل حزينة متعبة ، مثقلة بالسر الذى حملته أعواما كما أحمل الداء ! ان مصرع الشهيد يشخص أمامى فى كل مكان ، ونظرته الأخيرة تطاردنى حيثما رحت ، وشبحه يتشبث بى جريحا محتضرا ، ويناديني ليل نهار ، يا كاذبة !

فأشحت بوجهى عنها وأنا أسأل :

— وهل كنت حقا كاذبة ؟

فصاحت بملء حزنها وندمها :

— أجل ، كاذبة كاذبة ! لقد رأيته بعينى هاتين ، ذاك « الأفندى الملاحظ » يهوى على أم رأسه بكعب بندقيته ، ثم يطلق العنان لجواده تاركا ضحيته غارقة فى الدم الصبيب

وكان ذنب المسكين ، انه سعى الى

فى تلك الظهيرة المشئومة ، يقدم الى « شالا » من الحرير الزاهى لادثر به اذا هبت ريح او اتقى به لفح الهجير .. فلم اكد امد يدى لاتلقى هديته ، حتى فوجئت بالضربة الخائنة الغادرة تلقى الشهيد صريعا تحت قدمى !

ثم لم أر الجانى بعدها ابدا .. قلت :

ـ ولم كذبت ؟

فأجابت وهى تضحك فى خبال :

ـ وهل كنت ادرى ؟ قضاها الله على ، ومن ذلك الحين وانا اهيم على وجهى فى البلاد ، افر من اللعنة ، وهى ابدا من ورائى وامامى ، وعن يمينى واليسار !

□

وزفرت الفتاة زفرة خلت معها ان كبدها تصدعت ، ثم سارت فى بطء الى الماء ، فلحقت بها وقد خشيت أن تلقى بنفسها فى احضان الموج ، لكنها ما لبثت أن ابتعدت عن البحر وهى تردد فى يأس وقنوط :

ـ كلا يا سيدتى ، ليس لمثلى أن ينعم براحة الموت ، فما تزال امامى أعوام طوال عراض ، من الحزن والندم والتكفير ..

بنت الشاطىء

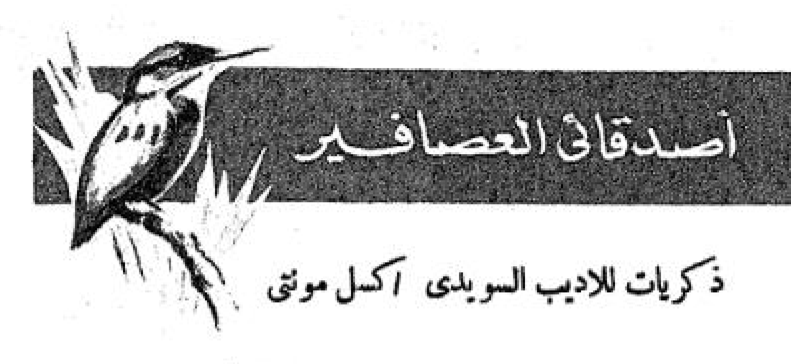
(من الأمناء)

الطبيب السفاح

لعل اكبر مجرم فى التاريخ تخصص فى قتل النساء هو الدكتور « هـ . هـ . هولمز » الذى كان يملك قصرا جميلا بشيكاغو سنة ١٨٩٠ ، وكان يغرى ضحاياه بالزواج أو باسناد وظائف اليهن ، ثم يستدرجهن الى القصر حيث توجد غرف سرية بعضها معد للشنق او الخنق بالغاز أو التعذيب . وقد أوصل بكل من هذه الغرف أنبوبة معدنية كبيرة ليضع فيها جثة ضحيته فتنحدر الى الطابق الارضى حيث كان يتخلص منها بالحرق او بالاحماض المذيبة . ولم يكتشف امره الا بعد أن راح ضحيته نحو مائتى امراة

انتحار بالجملة

من حوادث الانتحار التى اثارت ضجة كبيرة ، أن فتاة يابانية فى التاسعة عشرة من عمرها ، القت بنفسها فى فوهة بركان معروف فى ١٢ فبراير سنة ١٩٣٣ . فكان انتحارها بداية موجة انتحار بهذه الوسيلة عمت كل الاقليم ، ولم يمض عامان حتى بلغ عدد المنتحرين والمنتحرات بها ١٥٢١ ؛ وكان مئات الفضوليين يقضون ساعات حول البركان ، على امل ان يروا جثث بعض المنتحرين والمنتحرات خارجة من فوهة البركان !



أصدقائى العصافير

ذكريات للاديب السويدى اكسل مونتى

فصل ممتع من قصة « سان ميشيل » يروى فيه مؤلفها الطبيب الأديب السويدى «اكسيل مونتيه» طرائف من ذكرياته فى جزيرة « كابرى » باسلوبه الانسانى اللطيف ..

الآن، لن أكون فى حاجة الى أن أمضى مبكرا الى كنيسة « كابرى » فى يوم عيد الفصح ، كما تعودت ذلك فى الاعياد السابقة · ولن أتخذ مكانى أمام الباب هناك بجانب «سيسا تيللو » ذلك الشيخ الأعمى شحاذ الجزيرة «الرسمى» ، حيث يمد كلانا يده الى رواد الكنيسة ، هو يطمع فى دريهمات المحسنين وأنا أطمع فى العصفور الذى يحمله الرجل منهم فى جيبه، والمرأة بين أعطافها ، والطفل فى راحة يده !

ولولا المكانة الخاصة التى كنت أستمتع بها فى تلك الأيام بين القرويين فى الجزيرة ، لما قبلوا — راضين — تدخلى فى تقاليدهم المتوارثة منذ قرابة ألفى سنة ، والتى كانت تلقى من رجال الدين عندهم كل تأييد وتشجيع !

فمنذ بداية أسبوع الفصح ، كانت الشباك تنصب هناك فى كل حقل وكرم ، وتحت كل شجرة زيتون · ويظل صبية البلدة طيلة أيام الاسبوع يجرون وراءهم فى شوارعها مئات من العصافير الصغيرة التى وقعت فى تلك الشباك ، وقد ربطوا جناحى كل منها بخيط طويل ، ثم لا يطلقونها حرة الا فى فناء الكنيسة صبيحة العيد ،فتظل خلال الاحتفال به تتخبط بين النوافذ الزجاجية المغلقة ، حائرة مهيضة الجناح ، حتى تسقط سقطتها الأخيرة على أرض الكنيسة !

ولقد طالما دفعنى اشفاقى على تلك الضحايا البريئة فتسلقت بمعونة صديقى السيد نيكولا سلما أتأرجح فوقه حتى أبلغ بعض النوافذ المرتفعة فى الكنيسة ، فأفتحها أو أحطمها ، لتنفذ منها تلك العصافير الحبيسة الى الفضاء، ولكنها رغم هذا كانت تظل فى تخبطها بين بقية النوافذ المغلقة ، فلا ينجو منها الا قليل !

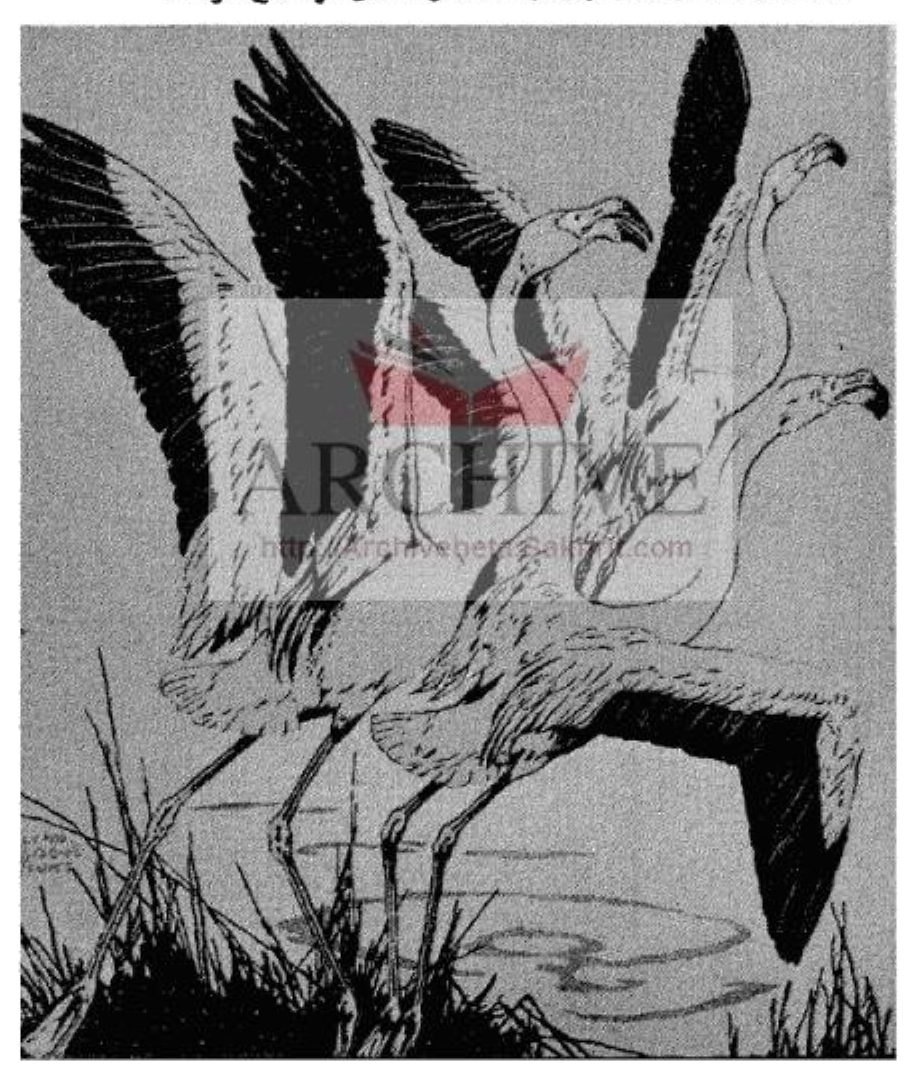
ولولا العصافير ، أو لولا حزنى واشفاقى عليها من ذلك المصير المرير ، لغدت حياتى فى تلك

الجزيرة الساحرة أسعد مما كنت احلم به وأتمناه !

كنت أنعم برؤية الآلاف من تلك العصافير تأتي الى الجزيرة كل ربيع ، ولم أكن أطرب لشيء كطربي لسماعها تغني في حديقة « سان ميشيل » بالجزيرة . ولكن .. جاء وقت وددت فيه لو أنها لم تأت .. أو لو كان في استطاعتي أن أرسل اليها اشارة خاصة وهي لا تزال في عرض البحر ، لأوصيها بالاستمرار في طيرانها مع سرب الأوز البري الذي يحلق في الطبقات العليا حتى تبلغ بلادي في أقصى الشمال ، حيث تكون بمأمن من الانسان !

كانت الجزيرة الجميلة بمثابة

«كانت أسراب الطيور تصل قبيل شروق الشمس طامعة في فترة قصيرة للراحة»



الجنة لي ، ولكنها كانت بمثابة الجحيم لتلك الطيور البريئة اللطيفة. فلا عجب ان استحال عيشي هناك الى جحيم !

كانت أسراب تلك الطيور تصل قبيل شروق الشمس ، غير طامعة الا في فترة قصيرة للراحة بعد طيرانها الشاق عبر البحر الأبيض المتوسط ، ثم تواصل رحلتها عائدة الى الارض التي ولدت فيها ، والتي ترجو أن تسهر فيها على تربية صغارها . ولكنها لاتكاد تهبط أرض الجزيرة ، حتى تطبق عليها الشباك !

وكانت تأتي الى الجزيرة خليطا من القمري ، والسمان ، واليمام ، والسلوى ، والصفير الذهبي ، والقبرة ، وأبي فصادة ، وعصفور الجنة أو السنونو ، والهازجة ، والحناء .. وغيرها من عصافير الفن الصغيرة ، في طريقها الى حيث تقيم حفلات موسيقى الربيع للغابات الصامتة والحقول الموحشة في الشمال .. !

فأي جزاء أثيم هذا الذي كانت تلقاه على طول شاطىء الجزيرة من قمم الصخور المحاذية للبحر الى منحدرات « مونت سولارو » و « مونت بارباروسا » ، حيث تقضي النهار في الشباك ، ثم تجمع في المساء بالآلاف ، لتوضع في صناديق خشبية صغيرة ، دون أن يتاح لها طعام أو ماء ، ثم تشحن بالسفن الى مارسيليا كي تقدم طعاما سائغا شهيا لرواد المطاعم الأنيقة في باريس !

ولكنها تجارة مربحة ، تعتمد عليها منذ أجيال مضت ميزانية أسقف الجزيرة ، أو أسقف «الطيور الحبيسة» كما يطلقون عليه في روما !

□

وليس هناك ما هو أشد ايلاما للنفس من الطريقة الوحشية التي كانت تتبع في صيد تلك المخلوقات الرقيقة الوديعة !

كانت تخبأ تحت الاعمدة التي تمتد بينها الشباك ، أقفاص بها الطعم الذي يجذب تلك الفرائس المنشودة . ولم يكن ذلك الطعم سوى بضع عصافير تردد زقزقتها بلا انقطاع ، بطريقة آلية مملة ، ليلا ونهارا، ولا تستطيع أن تتوقف عن ذلك حتى تموت !

وللمسالة سر عجيب ، أوحى به الشيطان الى الانسان منذ أجيال ، قبل أن يهتدي العلم الى معرفة شيء عن نظرية تجمع مختلف مراكز الأعصاب في المخ . وذلك ان الطائر اذا فقئت عيناه بابرة محماة ، يأخذ في ترديد ندائه الممل بلا انقطاع حتى يموت ! .. وقد عرف هذا السر منذ أيام الرومان واليونان ، وما يزال يستخدم حتى اليوم على طول الشواطىء الجنوبية لاسبانيا وايطاليا وبلاد اليونان .. حيث تباع السمانة بنحو خمس وعشرين ليرة !

وهكذا كانت الشباك تنصب في « كابري » تتخللها تلك الاقفاص ، فتغطي سهل «بارباروسا» بأكمله، من خرائب القصر المهدم الذي فوق

القمة الى جدران حديقة سان ميشيل عند سفح الجبل . وتظل منصوبة على هذا النحو خلال ستة أسابيع من الربيع ، وستة أسابيع من الخريف . وأحيانا يبلغ عدد مايقع فيها من الضحايا في اليوم الواحد أكثر من ألف طائر

□

وكان يملك ذلك السهل رجل من أهل الجزيرة ، هو جزار سابق، اخصائي في فقء عيون الطيور . ولهذا أصبح هذا الرجل عدوى اللدود في «كابرى» . ومنذ شرعت في بناء مثواي في «سان ميشيل» والخصومة بينه وبيني على أشدها

ولم يفد التجائي الى رئيس بلدية نابولي ، ثم الى حكومة روما، اذ قيل لي في المرتين : ان الرجل يملك السهل . ومن ثم فالقانون في جانبه، وليس في الامكان الحيلولة بينه وبين ما يفعل !

لذلك التمست مقابلة « السيدة الأولى » في الجزيرة كي أنشد عونها ، فابتسمت لي ابتسامتها الساحرة التي أكسبتها حب أهل ايطاليا جميعا، وأكرمتني بدعوتي الى البقاء لتناول الغداء في ضيافتها.. وكان أول لون من ألوان الطعام قرأت اسمه في قائمة المائدة « فطيرة محشوة بالسمان » .

ولجأت الى البابا ، فاستقبلني في مقره كردينال بدين الجسم ، أخبرني أن قداسة البابا قد استقل عربته الخاصة قبيل الفجر الى حدائق الفاتيكان .. ليشهد صيد الطيور ! .. وأضاف الى ذلك أن الصيد كان موفقا ، فوقع في الشباك المنصوبة نحو مائتي طائر!

□

ووجدت في حديقتي مدفعا قديما تركه الانجليز في الجزيرة منذ سنة ١٨٠٨ زنة قذيفته رطلان ، فازلت عنه الصدأ وأخذت أطلق منه قذيفة كل خمس دقائق ، من منتصف الليل حتى مطلع الشمس، أملا في ازعاج الطيور كي تلوذ بالفرار من السفح المميت . ولكن الجزار السابق قاضاني أمام المحاكم بتهمة تدخل في «تجارته القانونية» فحكم علي بغرامة قدرها مائتا ليرة !

ودربت كل كلابي على النباح طيلة الليل، للغرض نفسه ، مضحيا في سبيل ذلك براحتي الشخصية

.. فلم تمض أيام حتى وجدت «ماريما» كلبى الأكبر جثة هامدة. وبفحصه وجدت فى أمعائه آثار زرنيخ !

وفى الليلة التالية لمحت القاتل يحوم وراء جدار الحديقة فطاردته والقيته أرضا . فقاضانى أيضا حيث حكم على بغرامة قدرها خمسمائة ليرة بتهمة الاعتداء غير المشروع !

□

وحين صاقت بى الحيل ، فكرت فى شراء السفح الذى يملكه الجزار السابق . فطلب ثمنا يفوق قيمته الحقيقية أضعافا مضاعفة ، ولكى أتمكن من دفع المبلغ اضطررت الى بيع آنية ازهارى الجميلة التى كانت من طراز اغريقى . ثم لوحة العذراء التى كنت أعتز بها . وهى من رسم فنان موهوب . على أنى حين ذهبت اليه والثمن فى جيبى . عاد الى مناوراته الماكرة فضاعف الثمن من جديد !

وبلغ بى الغيظ حدا خيل الى معه أن أبيع كل ممتلكاتى كى أصبح مالك السفح والمتصرف فيه !

واستمرت مذبحة الطيور كالعهد بها . ففقدت راحتى النفسية وانتابنى الأرق .. وأخيرا دفعنى اليأس الى الفرار من الجزيرة والابحار الى جزيرة « مونت كريستو » حيث بقيت الى نهاية موسم صيد الطيور ! ..

وكان أول ما سمعت عند عودتى ان الجزار السابق مريض يعانى سكرات الموت .. وأقيمت الصلوات والابتهالات من أجله فى الكنيسة مرتين كل يوم ، مقابل ثلاثين ليرة لكل « قداس » . فقد كان من أغنى سكان الجزيرة ..

وفى المساء جاءنى أحدهم يسألنى « باسم المسيح » أن أزور الرجل المحتضر ..

وكان طبيب القرية يشتبه فى ان تكون اصابته بالالتهاب الرئوى . والصيدلى يؤكد أنه مصاب بصدمة قلبية . والحلاق يشخص المرض تشخيصا ثالثا . والقابلة تشخيصا رابعا .. بينما أصر الرسول الذى جاءنى على تكذيب الاربعة وعزا الأمر الى « العين الشريرة » .. !

لكنى رفضت الذهاب . وقلت اننى لم أكن يوما فى « كابرى » غير طبيب الفقراء . وان أطباء الجزيرة المقيمين يستطيعون مواجهة الموقف بشتى صنوف العلاج

على انى أمام الحاح الرجل واستعطافه . قبلت الذهاب بشرط واحد . هو الا يعود المريض اذا شفى الى فقء عينى عصفور ، وأن يبيعنى السفح بالثمن الذى اتفقنا عليه من قبل . ورفض الرجل الشرط أول الأمر . وفى منتصف الليل زاره القسيس ليتمم واجباته الدينية ، وقبيل الفجر عاد الرسول الى يقول : « ان الرجل قد قبل الشرط ! »

وبعد ساعتين أخرجت من رئة المريض اليسرى كمية كبيرة من الصديد ، فأثار ذلك دهشة طبيب القرية وجعل الاهالى يمجدون

قديس القرية وحاميها ، سانت انطونيو ، .. فان الرجل ـ بعكس ما كنت أتوقع ـ ما لبث أن استرد صحته وشفي .. فترددت على السنة الناس همسة واحدة : « معجزة .. معجزة ! » .

▭

واليوم صار سفح جبل « بارباروسا » ملجأ تستريح في جنباته آلاف الطيور المتعبة المنهكة القوى من السفر الطويل ، كل ربيع وخريف .. آمنة من عدوان الانسان والحيوان .. وقد منعت كلابي من النباح في الليل أثناء فترة راحة الطيور فوق السفح .. والقطط لم يعد يسمح لها بالخروج من المطبخ الا وفي رقبتها جرس صغير ، للانذار !

ولقد حرصت دائما على ألا أقول كلمة يشتم منها الاستخفاف بمعجزة قديس القرية « سانت أنطونيو » ، الذي اعتقد أهلها أنه انقذ حياة المريض فتسبب في انقاذ حياة لا أقل من خمسة عشر الف طائر كل سنة ، منذ ذلك التاريخ حتى الآن .. لكنني بعد موتي أزمع أن أهمس لأقرب ملاك التقي به ، بأنني برغم احترامي الكامل للقديس « سانت انطونيو » ، كنت أنا ـ وليس هو ـ الذي أخرجت من رئة الجزار اليسرى كمية الصديد التي أوشكت أن تقتله .. ثم أرجو الملاك متوسلا أن يذكرني عند ربي بكلمة طيبة ، اذا لم يذكرني سواه ! ..

واني لعلى يقين من أن الله يحب الطيور ، والا ما منحها الجناحين اللذين منحهما لملائكته المقربين ! ..



رائحة الزهور.. تسبب بعض الأمراض

بقلم الدكتور محمد رضوان قناوى

لكل فصل من فصول السنة امراضه وآفاته ذلك ان للمؤثرات الجوية واختلاف درجات الحرارة والرطوبة وتغيرات الضغط الجوى شأنا كبيرا فى انتشار بعض الأمراض وفى كيفية انتقال عدوى هذه الأمراض بين الناس

وفى فصل الربيع حين تبتسم الطبيعة ويصحو الجو فتتفتح براعم الأزهار وينبعث اريج الورود .. تطير مع النسيم الدافىء الذى يمتاز به الربيع ذرات من دقيق اللواقح تحمل فى ثناياها من العلل ما يعكر صفاء جوه الممتع ، وجماله الساحر على كثيرين . وقد لوحظ ان مقاومة البنية البشرية تضعف فى فصلى الربيع والخريف . ويفسر العلم ذلك ، بازدياد حساسية البنية فى هذين الفصلين . وهذا مما يجعل لقدوم الربيع اثرا كبيرا فى ظهور بعض أمراض الحساسية عند بعض الناس . وقد دلت الاحصائيات المتعددة فى مختلف بلدان العالم ، على ان امراض الحساسية سواء منها ما اصاب جلد الانسان او جهازه التنفسى او غير ذلك ، تبلغ الذروة فى فصل الربيع

ودلت التجارب على أن اختبار السل الجلدى الذى يقرر حساسية الانسان لمرض الدرن ، وبالتالى يقرر مناعته الطبيعية لهذا المرض، يعطى نتائج ايجابية واضحة فى فصل الربيع ، كما أنه يعطى نتائج ايجابية ضئيلة فى فصل الشتاء ، وهذا ما يؤيد ازدياد الحساسية فى بنية الانسان فى فصل الربيع . وليس من اليسير تحديد العوامل التى تؤدى الى هذا التغير فى حساسية الجسم ومقاومته مع تغير فصول السنة

حمى القش

ومن امراض الربيع التى تسببها مواد اللقاح ورائحة الأزهار والأعشاب عند من اكتسبوا حساسية لها حمى القش . ومن أعراضها الزكام والسعال واحرار العينين والأنف ، وقد يصحب ذلك ارتفاع قليل فى درجة الحرارة . وقد لا يفطن المريض أو من يعاشره الى سبب هذه العلة الا بعد تكرارها ، اذ يغلب ان يظنها بردا فى اول الأمر ولكنها فى الحقيقة هدية الربيع الى ذوى الحساسية

ربو الربيع

وقد يصاب بعض الناس بما

هو اشد من ذلك . فيشعرون بضيق فى التنفس مصحوب بصعوبة فى عملية الزفير مع سرعة حركة الصدر ، فيهرعون الى النافذة ملتمسين الهواء وقد يتكئون على حافة النافذة أو المنضدة مستعينين بعضلات الصدر والبطن على اخراج الهواء من صدورهم .. وهذه هى نوبة الربو التى تتعدد أسبابها ، ولكنها تجىء فى فصل الربيع لذوى الحساسية . وقد تتكرر هذه النوبات المزعجة عندهم وقد يقصر امدها أو يطول ، وفى حالة اشتدادها قد تمكث اياما يرى فيها المريض من الضيق والألم ما يحبب اليه الموت

ولكن ما الذى تحدثه ذرات دقيق لواقح الأزهار والأعشاب حتى تسبب هذه النوبات ؟

ان استنشاقها يسبب احتقانا سريعا فى غشاء الشعب الرئوية مصحوبا بتشنج عضلات هذه الشعب ، فينتج من ذلك احتباس الهواء داخل الرئة وصعوبة عملية الزفير مع ضيق شديد فى التنفس ، وتجمع بعض المواد المخاطية داخل الشعب

حدثنى طبيب نابه يمارس مهنته منذ زمن طويل فى احدى قرى الوجه البحرى عن ظاهرة غريبة يلاحظها كل عام فى قريته حينما ينتصف فصل الربيع ، وهى ظهور اصابات عديدة بمرض الربو بين سكان هذه القرية . رغم عدم وجود بساتين بالقرب منها . ولكنه ذكر لى فى سياق حديثه أن القرية محاطة بعدد كبير من اشجار النخيل .. فطلبت اليه أن يبادر بملاحظة توافق ظهور هذه النوبات مع ظهور طلع النخل ، وأن يقوم باختبار الحساسية الجلدية لهؤلاء المرضى لهذا الطلع — وهو اختبار طبى بسيط يستطيع الانسان أن يقوم به فى اى مكان . ولم يمض وقت طويل حتى جاءنى صديقى الطبيب يقول : لقد صدقت نمنشا ظهور وباء الربو فى القرية متفق تمام الاتفاق مع ظهور طلع النخل واجراء عملية التلقيح التى يقومون بها فى هذه القرية فى هذا الوقت ، واضاف الى ذلك ان جميع الاختبارات الجلدية اثبتت حساسية المصابين بالربو ، بين نزلاء هذه القرية لطلع النخل . وقد نجح علاجهم عن طريق اضعاف هذه الحساسية بحقنهم بخلاصة طلع النخل بكميات تصاعدية على فترات معينة

الرمد الربيعى

ويجىء مع الربيع مرض يصيب من هم بين الخامسة وسن العشرين ، يسمى بالرمد الربيعى .. وهو التهاب فى ملتحمة العين يصاحبه احرار وحكة وتساقط الدموع مع افراز مخاطى . ويفسر الرمديون هذا المرض — الذى قد يستمر عند المريض حتى بعد انتهاء فصل الربيع — بانه حالة حساسية فى العينين . ويؤيدون نظريتهم هذه بتكرار حدوث الحكة مع ظهور لقاح الأزهار وفى اوقات اخرى معينة من السنة ، وبأن الاصابة بهذا النوع من الرمد تقترن احيانا

بامراض الحساسية الأخرى كالربو وحمى اللقاح والارتيكاريا وما اليها من أمراض الجلد الناتجة من الحساسية . كما أن أعراض الرمد الربيعى لا تختلف عما يحدث للعينين اذا مسهما دقيق اللقاح ، وتزول هذه الاعراض مؤقتا عند تقطير مادة الأدرينالين أو الأفيدرين فى العينين . وقد حاول بعض الرمديين معالجة الرمد الربيعى بحقن المريض بخلاصات اللقاح فادت محاولاتهم الى نتائج مشجعة

البلهارسيا

وعندما ينتصف الربيع فى الريف المصرى ويهرع الصبية واليافعون من سكان القرى الى الترع والقنوات للاستحمام والاغتسال تصيبهم عدوى البلهارسيا اذ تدخل يرقاتها السابحة فى مياه هذه الترع عن طريق الجلد فتحدث حكة فى الجزء الذى غمره الماء من اجسامهم ، وقد ترتفع درجة الحرارة ويصيبهم السعال . ولا تمضى بضعة اسابيع حتى يصابون بالبول الدموى . ومن طريف ما يرويه الفلاحون انهم اذا غمروا سيقانهم فى الماء اثناء الرى والزراعة أو الاغتسال كانت اصابتهم بالحكة ــ الناتجة من دخول البلهارسيا فى جلودهم ــ اشد فى الليل منها فى النهار

السعال الديكى

ومن الأمراض التى قد تتخذ شكلا وبائيا فى فصلى الربيع والخريف مرض « السعال الديكى » الذى يصيب الأطفال وعلى الأخص فى السنوات الخمس الأولى من حياتهم . ويبدأ على شكل برد وسعال مدة تتراوح بين اسبوع واسبوعين يصعب خلالها تشخيصه ، ولكن الطفل لا يلبث ان يصاب بنوبات سعال متواصل ــ قد تستغرق دقيقتين او ثلاثا ــ تنتهى بشهقة عالية يصاحبها احيانا قىء واحتقان فى الوجه وتورم فى العينين ، وتشنج فى عضلات الجسم ، كما قد يعقبها نزيف تحت ملتحمة العين . وقد يصل عدد النوبات الى خمس عشرة أو عشرين ، وتزداد شدتها أثناء الليل . وقد تطول فترة المرض فتصل الى ثلاثة أو عشرة اسابيع

ولذلك يجب أن نقى اطفالنا باللقاح الواقى من مرض السعال الديكى قبل الربيع والخريف

ويظل خطر الاصابة بالحصبة والحصبة الالمانية جاثما اثناء فصل الربيع ، كذلك مرض « النكاف » أو التهاب الغدة النكفية الذى تنتقل عدواه عن طريق اللعاب ، وهو يصيب الغدد اللعابية فتتورم فى الوجه أو تحت الصدغ وقد يصحبها ارتفاع فى الحرارة . ومن مضاعفاته التهاب الخصية أوالمبيض .. لذلك كان التزام الراحة طيلة مدة المرض من أوجب الواجبات

وكما يجىء الربيع الينا ببعض الأمراض فان جوه الدافىء الممتع وشمسه الساطعة الوهاجة تذهب عنا امراضا اخرى .. فتخفف وطأة النزلات الصدرية وتقل درجة تقلصات الشرايين

دكتور محمد رضوان قنارى



جزائر هاواى

عروس الربيع

بقلم الدكتور امير بقطر

جزيرة الربيع الدائم ، عروس الباسفيكى ، مرتع العشاق ، جنة الخيال … بهذه الاسماء وأمثالها عـرفت جزائر هاواى . وكيف لا تكون كذلك وقد أغـدقت عليها الطبيعة كل ما ينعم به الانسان ، من مناخ هادىء معتـدل ، وشمس مشرقة ، وخضرة ترتاح لها العيون وتأتنس بها النفوس ، وجنان وغابات تجرى من تحتها الانهار ، وشواطىء تجتـذب هواة السباحة من أجمل نساء العالم وأثرى رجاله ؟

ومن يصدق أن جزائر هاواى وليدة جبال بركانية ، ظلت قرونا طويلة تقـذف من أفواهها الحمم ؟ أجل ، خمسة عشر جبلا تمخضت فولدت عروس الباسفيكى . لقد انهارت هذه فابتلعها اليم ولم يبق منها الا ثلاثة ، اثنان منها فى هذه الجزر

وعلى مسافة ألفى ميل من مدينة سان فرنسيسكو ، تتوسط هاواى شمال الباسفيكى ، كعروس البحر جاثمة على اريكتها ، تسبح راسها

فى لجين من أشعة الشمس ، ويحف بقدميها ماء الاوقيانوس ، لازورديا رائقا صافى الأديم . وتقطنها سلالة بشرية فريدة فى بابها ، محبة للمرح والطرب ، عشاقة للجمال ، ألقت الطبيعة على بشرتها وشاحا بديعا من السمرة . وقد توطن أفرادها هذه الجزر منذ القرن العاشر للميلاد ، وكان يحكمهم ملك ، الى أن استولت عليها ولايات أمريكا المتحدة سنة ١٨٩٨ ، وأدخلت فيها وسائل الحضارة الحديثة ، وهاجر اليها عدد يذكر من سكان أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية والصين . ومما يؤسف له أن السكان الاصليين أخذ بعضهم فى الانقراض تدريجا ، لأن حياة المدنية لا تتفق وما جبلوا عليه من كراهية العمل وحب اللعب والغناء والموسيقى والرقص ، وطبيعتهم التى هى أقرب للاطفال منها للراشدين

وقلما تمخر سفينة عباب الباسفيكي الشمالى ، بغير أن تعرج على « هونولولو » العاصمة ، مدينة الجمال وحلم الخيال . ويبلغ عدد الجزر المأهولة بالسكان ثمانى جزر لا تتجاوز مساحتها أرض الدلتا المصرية . أما بقية الجزر وعددها اثنا عشر ، فلا تزيد عن كونها صخورا تبدو قممها فوق الماء . ومما يزيد الجزر المسكونة جمالا ، ان قمم الجبال فيها مغطاة بالثلوج البيضاء السابحة فى أشعة الشمس الذهبية ، فى حين أن منحدراتها مكسوة بغابات كثيفة ، وأشجار شبه استوائية ، وشجيرات وكروم تمتد فروعها وأوراقها الى ما لا نهاية له وتكثر فى المياه التى تحف بهذه الجبال أنواع من الاسماك لا حد لعدد ألوانها ، ولا حصر لاشكالها ، فضلا عن الحشائش المائية التى اعتاد السكان أكلها

□

وليس ثمة من وسيلة لادراك ذلك الجمال الساحر الذى يستمتع به سكان هذه الجزر ، الا بركوب احدى البواخر التى ترسو فى ميناء هونولولو . ما تكاد هذه البواخر تقترب من هذا الميناء ، حتى يسرع الركاب الى السطح ، وكلما اقتربوا منها زادوا سكونا ووقفوا عن الحركة ، وكأن على رؤوسهم الطير ، لما تراه عيونهم من مظاهر الجمال الطبيعي الخلاب . فقمم الجبال ارجوانية تميل الى الزرقة ، وكأنها تسبح فى قطرات الندى ، وفى منحدراتها تختلط خضرة النخيل والاشجار الاستوائية وقصب السكر وأعواد الحنطة ، ببياض سقوف المنازل وحمرتها ، وشتى ألوان الزهور والاوراق التى تتخللها . ولما كانت رياح الاوقيانوس ونسمات البحر ، تهب على الجزر



الزهور لغة الحب في هونولولو .. عاصمة الهاواى

باردة صيفا ، دافئة شتاء ، فان الطقس يظل ربيعا في جميع الفصول ، ويساعد اعتداله وبقاؤه على وتيرة متجانسة، على غناء الاشجار والشجيرات والحنطة ودوام اخضرارها

فلا عجب اذا نسى الوافدون اليها من الرجال والنساء العالم وما فيه ، وارتدوا ملابس البحر دواما، واستظلوا بالاشجار تارة، وسبحوا في الماء أخرى ، وقضوا يومهم فى الرياضة والأكل نهارا، والاستماع للموسيقى والرقص ليلا ٠ وسكان الهاواى المتوطنون فيها شديدو الولع بالرياضة من جميع أنواعها ، لاسيما الملاكمة والمصارعة بين الامواج ، والعوم وركوب الزوارق فوق زبد الماء ، متى اشتد هياج البحر

وليس سكان الهاواى طوال القامة ، ولكن وجوههم وسيمة ، وعيونهم واسعة شديدة التعبير عما يدور في رؤوسهم ٠ والمرأة هناك دقيقة الجسم ، حلوة الملامح ،

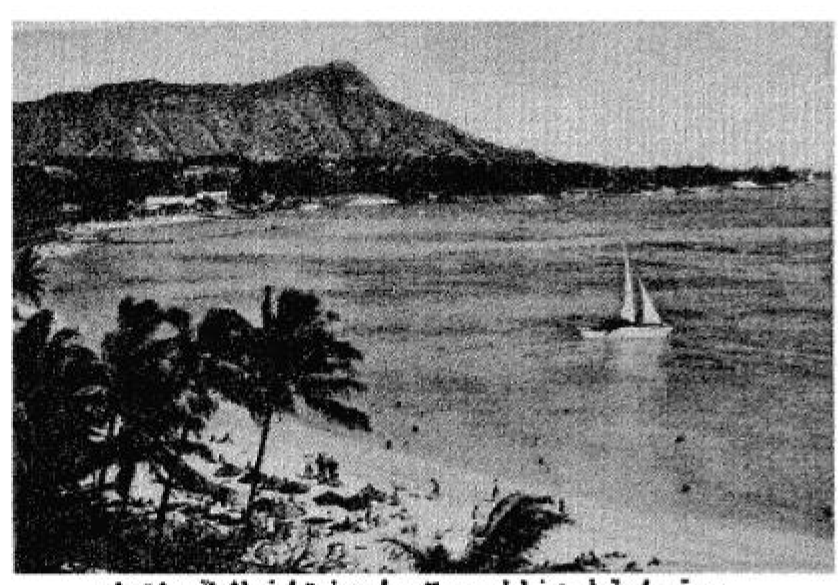


زهرات آدمية من هاواى .. ترقص فى دلال وجمال

اشتهرت بالجاذبية الجنسية ، فيها لمحات من السلالة الصينية فى عينيها ، والسلالة البوليتيزية فى لون بشرتها ، والسلالة القوقازية فى تقاطيع وجهها . ويغلب على بشرتها اللون النحاسى الذهبى ، وعلى شعرها السمرة والتموج ، وعلى أسنانها الدقة والبياض الناصع ، وعلى عينيها السحر والدلال وفصاحة التعبير

▭

ويدل تاريخ هؤلاء القوم على فرط ذكائهم وخفة دمهم . ولما اكتشف الرحالة الشهير كوك هذه الجزر فى سنة ١٧٧٨ ، وجد أنها مقسمة الى مناطق ثلاث ، وهناك ما يحمل على الاعتقاد أن الاسبان كان لهم عهد بها ، قبل أن يكتشفها كوك بمائة عام . وكانت أهم حقبة فى تاريخ الهاواى هى الفترة التى كان الجالس على عرشها فيها الملك «كاميهاميها».وفى عهده وفد على تلك الجزر رهط من الرسالات الاجنبية ، فأنشئت دورالتعليم..



بحيرة ساجية فى هونولولو .. تنبسط صفحتها فى اشراق وابتسام

ولم تأت سنة ١٨٤٥ حتى أصبح جميع السكان يلمون بالقراءة والكتابة . وفى سنة ١٨٩٣ كان الجالس على العرش ملكة مستبدة أوتوقراطية ، فحاولت أن تنتزع من الشعب السلطة البرلمانية . ولما كان الشعب مستنيرا فقد أبى الاذعان لها ، ونشبت فى البلاد ثورة صاخبة ، أقصيت فيها الملكة عن العرش . واختير مكانها رئيس لتولى الجمهورية الجديدة

ولما كان غالبية السكان شديدى الرغبة فى الانضمام الى أمريكا ، فقد انتهزت حكومة أمريكا تعدى بعض الافراد على رعاياها فى الهاواى ، وأرسلت اليها قوة حربية ورفعت عليها العلم الامريكى فى سنة ١٨٩٨ ، ومنذ ذلك الحين يعامل رعايا الهاواى فى أمريكا معاملة الامريكيين ، ويدخلون أمريكا بغير جواز سفر ، ويلتحقون بمدارسها وجامعاتها ، فضلا عن أن معاهد التعليم من رياض الاطفال الى الجامعة فى الهاواى تسير على نظم أمثالها فى أمريكا ، وتبلغ فى مستواها أرقى المعاهد الامريكية . ويعين رئيس الولايات المتحدة رئيس الهاواى ويمثل سكان الهاواى مندوبون عنها فى الكونجرس الامريكى

ويعرف جزر الهاواى ، وعلى الأخص عاصمتها هونولولو ، كواكب السينما ، وأصحاب الملايين ، ورواد شهر العسل ، وأبناء الطبقات الارستقراطية وبناتهم من ذوى الجاه واليسار وأوقات الفراغ ، والعشاق ، والهواة من أهل الفن والطبيعة

أمير بقطر

البلبل والوردة

الكاتب الانجليزى اسكار وايلد



قال الطالب الشاب :

ــ لقد وعدت حبيبتي ان ترقص معى ، اذا احضرت لها وردا احمر ، ولكني لا اجد وردة حمراء واحدة فى حديقتي

وكان البلبل يقف على شجرة البلخ الكبيرة ، فلما سمع حديث الطالب ، نظر اليه من بين الاشجار وتعجب

قال الطالب ، وقد اغرورقت عيناه الجميلتان بالدموع :

ــ كثيرا ما تتوقف السعادة على اتفه الاشياء ! . قرات كتب الحكماء ودرست أسرار الفلسفة والعلوم ، ومع ذلك تشقى حياتي من اجل وردة حمراء ..

همس البلبل يحدث نفسه :

ــ هذا محب صادق فى حبه .. لقد غردت له ليلة بعد ليلة دون ان اعرفه ، وأنشدت قصته للنجوم دون أن أقابله ، ثم اذا بى اراه الآن امامى .. شعره الاسود فى حلكة الليل ، وشفتاه الجميلتان فى حمرة الوردة التي يشتهيها ، ولكن العاطفة غلبته ، فذبل وجهه ، ورسمت الاحزان سطورا على جبينه الوضاح

قال الطالب الشاب :

ــ غدا يقيم الامير مرقصا ساهرا ، وستكون حبيبتي بين المدعوين والمدعوات ، واذا اعطيتها وردة حمراء فسترقص معى الى مطلع الفجر ، فاضمها بين ذراعى ورأسها فوق كتفى ويدها الحارة فى يدى .. ولكنى لا اجد وردة حمراء فى حديقتى ، ولذلك ساجلس وحيدا ، بعيدا عن حبيبتى ، فيتحطم قلبى ..

همس البلبل :

ــ هذا الذى ذاق الحب ، فأخلص له .. يتألم مما اغنى من اجله .. وما يبعث السرور فى قلبى يغمره بالالم والشجن . لاشك ان الحب جيل رائع .. اثمن من الزبرجد ، واغلى من اللآلىء واليواقيت ..

بضاعته لا تعرض فى الاسـواق ، وذهب العالم لايشتريه
قال الطالب الشاب :
ـ سيجلس الموسيقيون فى شرفتهم ، ويعزفون على أوتار القيثارة الشجية .. وسترقص حبيبتى فى خفة الطير ورشاقته ، ويجتمع المحبون حولها فى ملابسهم الزاهية ، ولكنها لن ترقص معى ، لاننى لا اجد وردة حمراء فى حديقتى
ورقد الطالب على الحشائش ، ودفن وجهه فى راحتيه ليبكى بدمع هتون ، فتساءلت السحالى ، وهى تمر به مسرعة :
ـ لماذا يبكى هذا الرجل ؟ !
وهتفت فراشة تضرب الهواء بجناحيها :
ـ لماذا يبكى ؟ !
وهمست زهرة بيضاء صغيرة فى اذن جارتها بصوت خافت رقيق :
ـ نعم ... لماذا ؟ !
اجاب البلبل : « انه يبكى من اجل وردة حمراء .. »
فهتفن جميعا : « من اجل وردة حمراء ؟ يا للعجب ! »
وقهقهت السحالى ساخرة متهكمة .. ولكن البلبل فهم آلام الطالب الشاب ، فوقف على شجرة البلوط صامتا يفكر فى مشكلة الحب الغامضة
وفجاة فتح جناحيه الرماديين ، وانطلق يسبح فى الجو .. ومر على الكرمة ، ثم جعل يخترق الحديقة. ورأى فى وسط الحشائش شجرة ورد جميلة ، فهبط فوقها ، ووقف على غصن من اغصانها يقول :
« اعطينى وردة حمراء اسمعك اجمل الاناشيد ، وأغرد لك حتى مطلع الفجر .. »
فهزت الشجرة راسها ، واجابت : « ان ورودى بيضاء كزبد الامواج وهى تتكسر فى البحر غاضبة .. بل هى أنصع بياضا من الجليد فوق الجبال ، فاذهب الى شقيقتى التى تنمو جوار الزنبق ، واسألها فربما اعطتك ماتطلبه .. »
وطار البلبل الى شجرة الورد التى تنمو جوار الزنبق ، وقال لها : « اعطينى وردة حمراء اسمعك اجمل الاناشيد ، وافرد لك حتى مطلع الفجر .. »
فهزت الشجرة راسها ، وقالت : « ان ورودى صفراء كجدائل عذراء تجلس فوق عرش من الكهرمان .. اشد صفرة من النرجس البرى وهو يتالق فى الحقول قبل أن يقربه الحاصد بمنجله ، فاذهب الى شقيقتى التى تنمو تحت نافذة الطالب الشاب واسألها فربما اعطتك ما تطلبه .. »
وطار البلبل الى شجرة الورد التى تنمو تحت نافذة الطالب الشاب ، وقال لها : « اعطينى وردة حمراء ، اسمعك اجمل الاناشيد ، وافرد لك حتى مطلع الفجر .. »
اجابت : « ان ورودى حمراء مثل كفى حمامة زاجلة ، اكثر حمرة من المرجان الذى يقبع فى البحار والمحيطات .. ولكن الشتاء جفف عروقى ، وقتل الصقيع براعمى ، وحطمت العاصفة اغصانى ، ولن

اخرج ورودا هذا العام .. »

هتف البلبـــل : « وردة حمراء واحدة هي كل ما اطلبه .. وردة حمراء ، فهل من سبيل الى الحصول عليها ؟ »

أجابت الشجرة : « هناك طريقة واحدة ، ولـكنها فظيعة مروعة ، ولذلك لا أجرؤ على ذكرها .. »

قال البلبـــل : « بل اذكريها ، فلست أخاف شيئا .. »

قالت الشجرة : « اذا اردت وردة حمراء ، فعليك أن تصنعها من الموسيقى في ضوء القمر ، وتصبغها بدماء قلبك ، فتضغط بصدرك على شوكة من أشواكي ، وتنشد لي أغانيك طوال الليـل .. وعندما تخترق الشوكة قلبك ، وتنتقل دماؤك الى عروقي ، تدب الحياة في أغصاني .. »

هتف البلبل : « ولكن الموت ثمن باهظ ، والحياة عزيزة على ، فما أجل أن اقف في المروج الخضراء ، لأرقب الشمس وهي تشرق في موكب ذهبي ، والقمر يتربع على عرشه اللؤلؤي ، وما أروع أن اشم عبير الزهور ، وانتشي نسيم الصباح .. » . وصمت لحظة ثم غمغم : « ولكن الحب أثمن من الحياة ، وسعادته أغلى من حياة طائر صغير ! »

وفتح جناحيه الرماديين ، وانطلق في الجو ، ومر على الكرمة ، ثم جعل يخترق الحديقة

وكان الطالب ما زال يرقد فوق الحشائش ، ولم تكن الدموع قد جفت في مقلتيه الجميلتين ..

قال البلبـــل : « كن سعيدا ، فستحصل على الوردة الحمراء .. سأصنعها لك من الموسيقى في ضوء القمر .. وأصبغها بدماء قلبي القانيــة . وكل ما أطلبه منك في سبيل هذه التضحية ، أن تصدق في حبك ، فالحب أقوى من الموت ، وأبلغ من الحكمة ، وأعمــق من الفلسفة .. أنفاسه عطر ، وثغره شهد ، وأجنحته في روعة اللهب الملون »

ورفع الطالب رأســه مصغيا ، فلم يفهم حديث البلبـــل ، ولكن شجرة اللبخ فهمته ، فاستبد بها الحزن والشجن ، وقد بنى البلبـــل عشه بين أغصانها فأحبتــه وشغفت به ..

قالت شجرة اللبخ : « غنى أغنيــة



طويلة أخيرة : فساشعر بالوحشة عندما تذهب .. »

وغرد البلبل لشجرة البلوط ، فترددت انغــامه فى الجو كمياه تترقرق فى كأس من الفضة

وعندما انتهى ، نهض الطالب من مكانه ، وقال لنفسه وهو يبتعد :

ــ ان صوت البلبل لجميــل ، ولايمكن ان تنكر ذلك ، ولكن هل الشعور مبعثه ؟ كلا ، فهو كغيره من الفنانين يسعى الى الاسلوب والشكل دون اخلاص وتعمق .. يفكر فى الغناء فقط ، ولا يؤمن بالتضحية ، وكلنا نعرف أنانية الفنان . لاشك أن نغماته رائعة ، ولكنها لا تحمل معنى مع الاسف ، بل وليست لتلك النغمات فائدة مادية فى الحياة

ودخل حجرته ، ورقــد على فراشه ، وعاد يفكر فى حبيبته ، ثم أغمض عينيه ، واستسلم للنوم

□

عندما ارتفع القمر فى كبد السماء وارسل على الكون ضوءه الفضى ، طار البلبــل الى شجرة الورد كما وعد ، وضغط بصدره على شوكة كبيرة ، وظل يغني طيلة الليــل ، فتنغرس الشــوكة فى جسده ، وتتغلغل فى لحمــه ، حتى بدأت الدماء تسيل منه ..

وتغني أولا بمولد الحب فى قلب الصبى والفتــاة ، فظهرت وردة رائعة فى أعلى الشجرة : ونبتت اوراقها ورقة بعد ورقة ، ولكنها كانت وردة باهتة فى لون الضباب وهو يخيم على مياه النهر .. فضية كاجنحة الفجر ..

ولكن الشجرة هتفت بالبلبــل غاضــبة ، وألحت عليه أن يزيد ضغطه على الشــوكة ، قائلة : « اضغط بشدة ايها البلبل ، والا طلع النهــار علينا ولم ننته من الوردة »

واقترب البلبــل من الشوكة ، واشــتد ضغطه عليها ، فجلجلت نغماته وهو يتغنى بتطور العاطفة فى قلب الرجل والعذراء ..

وتخضبت الوردة بالاحمرار كما يتخضب وجه الزوج ، وهو يودع شفة عروســه القبلة الاولى يوم الزفاف ، ولكن الشوكة لم تكن قد وصلت الى قلبه بعد ، فبقى قلب الوردة باهتا ..

وهتفت الشــجرة غاضــبة : « ضاعف الضغط ، والا طلع النهار



علينا ولم ننته من الوردة .. » .

فازداد ضغط البلبل ، حتى مست الشوكة قلبه ، واعترته نوبة ألم بالغ ، فاشتدت نغمات تغريده ، وراح يتغنى بالحب الذى يكمل بالموت .. بالحب الذى لا يفنى

واحمرت الوردة ، وازدهت بلون قان كلون اليواقيت والمرجان ..

ولكن صوت البلبل بدأ يضعف ، واخذ يضرب بجناحيه الصغيرين فى الهواء ، وهو يحس بحشرجة تسد حلقه .. فارسل موجة اخيرة من الموسيقى اليائسة سمعها القمر اللؤلؤى ، فتلكأ فى السماء ، وقد نسى أن الفجر مقبل .. وسمعتها الوردة الحمراء ، فارتجفت بفرط النشوة ، وتفتحت أوراقها تستقبل هواء الصبح العليل . وانتقل صدى الغناء مسرعا الى الكهوف والاكواخ ، فايقظ الرعاة من نومهم وأحلامهم ، وسمعته امواج النهر فحملت رسالته الحزينة الى البحر

هتفت الشجرة : « انظر ايها البلبل ، لقد اكتملت الوردة الآن ! »

ولكن البلبل لم يجب

□

وعند الظهر فتح الطالب نافذته ، ونظر الى الحديقة ، فهتف قائلا : « يا للحظ الجميل الرائع .. ها هى ذى وردة لم أر لاحمرارها مثيلا ، ولم أجد لجمالها شبيها .. سأبحث فى كتبى عن اسمها اللاتينى ! »

وانحنى من النافذة واقتطفها .. ثم وضع قبعته على راسه ، وأسرع الى بيت استاذه ، وهو يحملها

وكانت ابنة الاستاذ تجلس عند الباب ، وهى تغزل خيوطا من الحرير الاحمر .. وعند قدميها رقد كلبها

قال الطالب الشاب : « لقد وعدتنى أن ترقصى معى اذا أحضرت لك وردة حمراء ، فهاك أكثر ورود العالم حمرة ، واعظمها جمالا ، واشدها فتنة .. ستضعينها هذا المساء على صدرك ، وعندما نرقص معا ستهمس لك بقصة حبى العظيم »

وقطبت الفتاة جبينها وقالت : « ولكنها لا تتناسب ثوبى ، وقد أرسل لى قريب الحاكم جواهر ثمينة ، وكلنا يعرف ان الجواهر اغلى وأنفس من الورود ! »

هتف الطالب : « انك جاحدة .. »

أجابت الفتاة : « ان كنت جاحدة فأنت خشن .. وعلى كل فمن أنت ؟ . طالب لا اكثر ولا اقل ، فكيف افضلك على قريب الحاكم ! »

وعاد الطالب غاضبا ، وقال لنفسه وهو يبتعد : « يا لسخافة الحب ، وبالتفاهته وصغر شانه .. ليس له نصف فائدة المنطق ، لانه لا يثبت لنا شيئا ، ويهمس لنا باحلام لا تتحقق .. سأعود الى فلسفتى فأدرسها .. وانكب على علومى استوعبها .. »

والقى بالوردة الحمراء الى عرض الطريق ، فسقطت فى الوحول ، ومرت عليها عربة كبيرة ، فتفتتت وريقات الوردة تحت عجلاتها ..

وعاد الى حجرته الصغيرة ، وانتزع من الرف كتابا كبيرا تراكمت الاتربة فوقه ، وانحنى عليه يقرؤه فى شغف ولذة

عرفت «ماي وست» بين عشاق السينما ، بأنها امرأة لعوب ، وصيادة ماهرة ، تغزو عيناها أشد الرجال رزانة ، واقساهم قلبا ، واصلبهم عودا ، فيقع في شباكها عاجزا عن مقاومة اغرائها !

ومن الغريب ان الدور الذى بلغت به أوج شهرتها في سنة ١٩٢٨ ،

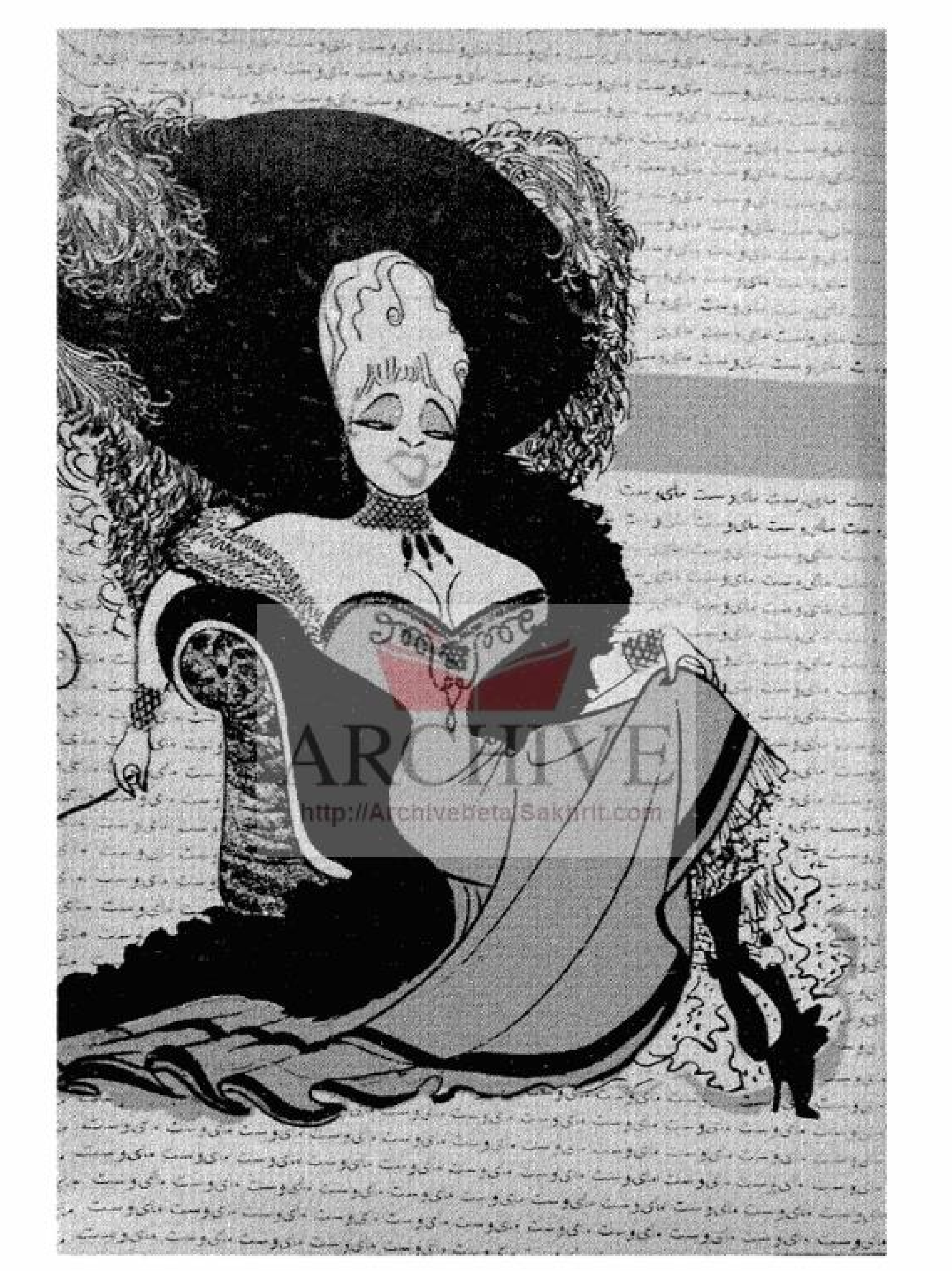
لقد عرفت ماي وست بحضور ذهنها ، ومزاحها اللاذع الذى تحاول فيه أن تؤيد التهمة التي لصقت بها والتي ذاعت عنها بين الجماهير في كافة انحاء العالم . فاذا ما حياها احد المعجبين بها بقوله « يا للسماء ، ما أجل هذا العقد الذى تحلين به جيدك ! » ، أجابت

ماي وست .. أغنى كواكب العالم

هو الذى حاولت فيه أن تبرهن للملأ ان العالم لم يشاهد أطهر منها قلبا ، ولا أنبل خلقا ، ولا أجمل منظرا . ومن الغريب ان الرواية التي مثلت فيها هذا الدور ، وعنوانها « دياموند ليل » منذ ٢٢ عاما ؛ والذى طبقت فيها شهرتها الآفاق ، هي الرواية التي تجلب اليوم في نيويورك يوميا عشرات الالوف من النظارة . لقد أصبح شباب ذلك الحين كهولا وشيوخا ، ولكنهم لم ينسوا المرأة اللعوب . وقد سمع شباب الجيل الحاضر ماتلوكه الالسن من الاقاصيص والروايات عن ماي وست ، مما حدا بعشرات الالوف منهم أن يهرعوا الى مشاهدتها في تلك الرواية التي بعثت بعد احتجابها اكثر من عقدين كاملين ، ليشاهدوا المرأة الفاجرة في روايتها المشهورة التي تظهر فيها على الشاشة في معظم مشاهدها

على الفور : « وما شأن السماء يا عزيزى ؟ . ذعنا منها » . ولما أراد أحدهم أن يهنئها بالتفاف الوف الرجال حولها ، قالت : « وما اهمية ذلك عندى ؟ . ان كل ما يعنيني في الرجل قوته ، وليس هو بالذات ! »

وبالرغم من ان ماي وست في حياتها الخاصة ، تعيش عيشة هادئة معتدلة ، فلا تدخن ، ولا تتذوق الخمر ، ولا تتردد على الاندية الليلية ، فانها تحاول في مجالسها أن يفهم من يراها ويسمعها ، انها أشد نساء العالم فجورا واستهتارا . وكأنها تريد أن تحتفظ في حياتها الخاصة بالطابع الذى عرفت به على الستار الفضي ، وقد صدق « برنتانو » المؤلف والناشر الذائع الصيت حينما قال عنها : « لا أعرف رجلا استطاع أن يفلت من الوقوع في غرامها ، قبل أن يفرغ من هز يدها » . ومعنى هذا انها تعرف كيف تسخر جاذبيتها



الجنسية فى سحر كل من يحظى بلقياها ولو لحظة واحدة

▭

وقد بلغ من تعود المعجبين بها من رواد السينما على رؤيتها فى ادوار التهتك والخلاعة ، انهم امطروها وابلامن وسائل الاحتجاج ، حينما أضفت على الدور الذى مثلته فى رواية تدعى «كلونديك» ثوبا من الفضيلة والحشمة . ولم تنس ماى وست ذلك الدرس القاسى ، كما لم ينس المخرجون فى هوليود ان يضعوها فى الدور الذى خلقت لأجله بطبيعتها . وقدعبرت عن المبدأ الذى اتخذته شعارا لها فى عالم السينما بجملة جاءتعرضا فى سياق حديث فى احدى رواياتها وهى « اياك أن ترتكب الخطأ عينه مرتين .. اللهم الا اذا كانت وراءه منفعة ! »

وقلما عرف الفن امرأة مثلها ، مثلت الفتاة الخليعة على المسرح فصفق لها النظارة حتى كلتاكفهم، ومثلت المرأة الفاجرة على الشاشة الفضية فهتف لها عشاق السينما حتى بحت اصواتهم .. ظهرتعلى المسرح بين عامى ١٩٢٠ و ١٩٣٠ فىرواية «العاطفة الجنسية» ورواية « الجيل الشرير » ، فاكتظ الملهى على سعته فى كل حفلة ، فى حين ان سابيات العقول من اجل كواكب السينما لم يجرؤن على اعتلاء خشبة المسرح . وهرع الجمهور لمشاهدتها على الشاشة بعد أولى رواياتها السينمائية سنة ١٩٣٢ ، حتى اصبح دخل كل رواية تظهر فيها يفوق جميع الروايات الاخرى وقدكافأتها هوليودعن ذلك، فجعلت مرتبها فى الاسبوع الواحد ثلاثين الف ريال، تضاف اليه نسبة مئوية معينة من الارباح ، وهى مكافاة لم يسبق لممثلة أو نجمة سينمائية أن ظفرت بها فى تاريخ التمثيل والسينما. فلا عجب اذا قدرت ثروتها اليوم بستة ملايين من الريالات

▭

وقد مضى على ماى وست منذ بدء ظهورها على المسرح نحو ثلاثين عاما ، وما تزال معبودة الجماهير . ففى زيارتها لمدينة لندن فى غضون العام الماضى ، ظلت تذاكر المسرح الذى كانت تمثل فيه تباع برمتها طيلة عشرة اشهر ، ستة ايام فى كل اسبوع ، وكان التمثيل فيها « ماتنيه » ، و «سواريه » ، وكانت الملكة اليزابيث ، ودوقة كنت من اشد المعجبات بها ، وقد اقامت كل منهما عدة حفلات تكريما لها . فلا بدع اذا قال عنها اكبر نقاد الفن ؛ أمثال « هنن سوافر » ، انها غزت لندن واستهوت قلوب أهلها

ولم يبلغ الاعجاب بها فى لندن ـ برغم ما نالته من الشهرة فيها ـ ما بلغه فى نيويورك ؛ اذ لم تكد تظهر على المسرح حتى أوقف التمثيل خمس دقائق كاملة ، لاسترسال النظارة فى التصفيق والهتاف ، بحال لم تعرف لها « برودواى » مثيلا ، منذ الرواية

الاخيرة التى مثلتها ساره برنار فى نيويورك توديعا للشعب الامريكى

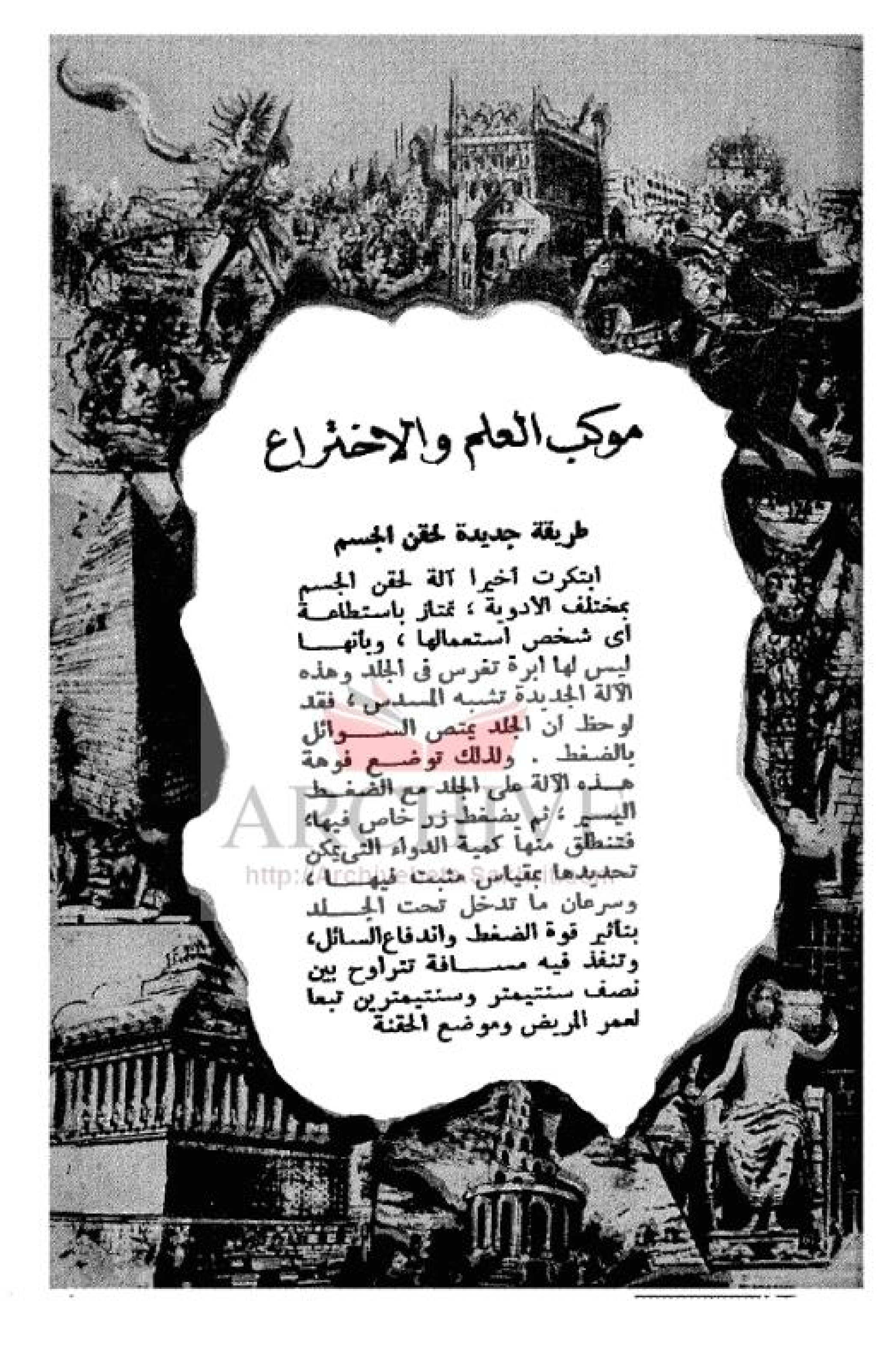
ولكن ما السر فى استمرار اعجاب الجماهير بها رغم بلوغها السادسة والخمسين ؟

يقول علماء النفس جوابا عن ذلك : « انها اصبحت رمزا للعاطفة الجنسية التى يفهمها الجمهور » . غير ان هذا لا يتفق والحقيقة . فهى لا تثير شهوات المتفرجين ، ولكنها تضفى على العاطفة الجنسية من روحها المرحة ما يقلب كل هوى جنسى الى كوميديا . ولا بد أن النظارة قد أدركوا ذلك فى كثير من رواياتها أمثال « دياموند ليل » التى يأخذ فى احد مشاهدها عاشق من اميركا اللاتينية يدها ، ويقول : « عيناك ، شفتاك ، شعرك ، كتفاك » ، فيصبح موضعا لسخرية النظارة . ولو أن ريتا هيوارث هى التى كانت تمثل هذا الدور ، لكان كل شاب فى المكان ينبض غراما وهياما ، أما ماى وست فقد ختمت تلك الرواية بان ألقت بنظرها على العاشق اللاتينى ببرود قائلة : « ماذا اسمع يا عزيزى .. أتغازل أنت ، او تستعرض سلعة ؟ »

لقد بدأت ماى وست حياتها التمثيلية فى السنة الخامسة من عمرها . وكانت فى تلك السن المبكرة تمثل دور الصبى ، كما فى رواية « دكنز » التى اخذت فيها دور « اولفر توست » ومثلت دور الصبية فى رواية « كوخ العم توم » التى أخذت فيها دور « ايفا الصغيرة »

وتعيش ماى وست فى قصر فخم ولكنه خلو من الاثاث الفاخر ، والتحف والتماثيل اللهم الا تمثالا من الرخام الابيض يمثلها عارية بحجمها الطبيعى [من مجلة « بجنت »]

ماى وست .. مقبوضة عليها



موكب العلم والاختراع

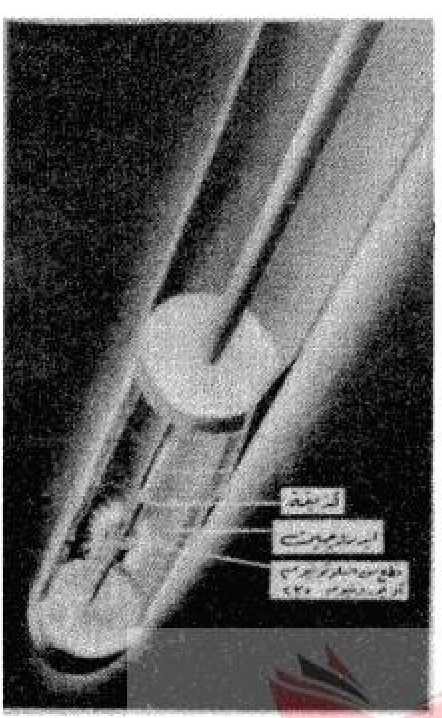
طريقة جديدة لحقن الجسم

ابتكرت أخيرا آلة لحقن الجسم بمختلف الادوية ؛ تمتاز باستطاعة اى شخص استعمالها ، وبانها ليس لها ابرة تغرس فى الجلد وهذه الآلة الجديدة تشبه المسدس ، فقد لوحظ ان الجلد يمتص السوائل بالضغط . ولذلك توضع فوهة هذه الآلة على الجلد مع الضغط اليسير ، ثم يضغط زر خاص فيها ، فتنطلق منها كمية الدواء التى يمكن تحديدها بمقياس مثبت فيها ، وسرعان ما تدخل تحت الجلد بتأثير قوة الضغط واندفاع السائل ، وتنفذ فيه مسافة تتراوح بين نصف سنتيمتر وسنتيمترين تبعا لعمر المريض وموضع الحقنة

القنبلة الايدروجينية

قد لا يعرف كثيرون أن فكرة القنبلة الايدروجينية برزت الى الوجود قبل اختراع القنبلة الذرية التى بنى عملها على الطاقة المتولدة من تحطيم الذرة ، بحوالى احدعشر عاما ، ففى ذلك الحين أدرك العلماء ان انضمام ذرات الايدروجين بعضها الى بعض لتكوين ذرات من الهليوم هو الذى يولد الطاقة الكبيرة الموجودة حول الشمس ، فاذاأمكن الوصول الى ضغط شديد ودرجة حرارة عالية يعادلان الضغط والحرارة داخل الشمس ، أمكن توليد مثل هذه الطاقة بتلك الطريقة

وقد جاءت القنبلة الذرية فيسرت الحصول على درجة الحرارة والضغط المطلوبين وزيادة . وبذلك اخذت فكرة القنبلة الايدروجينية طريقها الى التنفيذ ، على أساس احاطة القنبلة الذرية بغاز الأيدروجين ، ثم تفجيرها بطريقة خاصة فتنضم ذرات الايدروجين ، وتولد طاقة هائلة تفوق الطاقة التى ولدها انفجار القنبلة الذرية التى القيت على هيروشيما القاهرة!



رسم توضيحي للقنبلة الهيدروجينية • وتبين الدائرتان في الرسم الاسفل نسبة ما تدمره القنبلة الذرية ، لو القيت على بلد ما ، الى ما تدمره القنبلة الهيدروجنية ، ويتضح الفارق الكبير بين قوتي انفجارهما





احذية للسيدات مرقعتين بحيث تغير
الجزء العلوى بحيث يتمشى مع لون الفستان

راديو السيارة

فى كثير من الأحيان يخرج صوت راديو السيارة رائقا حين وقوفها، فاذا سارت تغير صوته وصاحبته ضوضاء . ويرجع ذلك فى الغالب الى كهرباء تتولد من اطارات السيارة أثناء سيرها فى الطرق

ولتفادى هذه الضوضاء يوضع فى هذه الاطارات قدر من الجرافيت

الموز فى الثلاجة

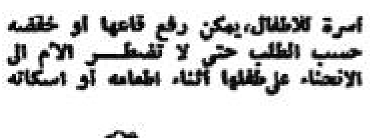
كثيرا ما تضع ربات البيوت فاكهة الموز فى الثلاجات المنزلية بقصد حفظها، ولكن تبين للاخصائيين أن خير درجة حرارة لحفظ الموز هى ١٤ درجة مئوية ، وانه اذا حفظ فى درجة حرارة منخفضة ، كما هو الشأن فى ثلاجات البيوت ؛ سرعان ما يصاب بالعطب

لماذا لا يصنعون ؟

اجهزة للراديو مثلثة الشكل حتى يمكن وضعها فى زوايا الغرف ، لتوفير مكان لقطع الأثاث الاخرى



اسرة للاطفال، يمكن رفع قاعها او خفضه حسب الطلب حتى لا تضطر الأم الى الانحناء على طفلها أثناء اطعامه أو اسكاته



دواء جديد للسل

منذ أشـــهر ، سافر طبيبان امريكيان الى المانيـــا ، لمراجعة التقارير الواردة من منطقة الاحتلال عن مادة كيميائية جديدة ، لعلاج السل تدعى « تيبيون » اخترعهـا الدكتـور « جرهارد دوماك » ـ العالم الالمانى الذى ربح جائزة نوبل سنة ١٩٣٩ عن ابحاثه فى مركبات السلفا

وهذه المادة تنتمى الى مجموعـة من الكيميائيـــات الجديدة على الطب ، وقد امكن تحضيرها بمقادير وافرة ، وعرضها للبيع بثمن زهيد حيث استعملها كثير من الاطباء الالمان فى علاج كثير من الانواع المختلفة للسل

ولم ينته الطبيبـان الامريكيان بعد من مهمتهما، ولكنهما ـ استنادا الى الابحاث الاولية التى قاما بها ـ ارسلا الى المختصين فى امريكا يقولان: «ان هذا الدواء الجديد لا يكفى وحده للشفاء من السل ولكن استعماله مع « الاستربتوميسين » يبشر بنجاح كبير»



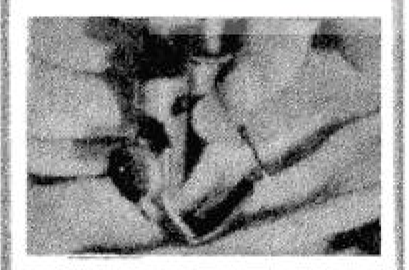
ابتكارات جديدة



اشارب من نسيج خاص لا يبتل بالماء .. تستعمله السيدات عند سقوط الامطـار وهن فى الطرقات



فرشة للحلاقة يوضع بداخلها الصابون وبالضغط عليها ينبثق بين شعرها ، فيوفر المرء بذلك جانبا من وقتـه



آلة تفك الخياطة بسرعه وبدون أضرار بالقماش، ويمكن تثبيتها بسهولة فى ماكينـات الخياطة العـادية

تصوير الروائح

بدأت حاسة الشم تلقى من العلماء عناية خاصة كبيرة ، فألفوا أخيرا جمعية لدراسة هذه الحاسة ، وللوقوف على الطريقة التى يعمل بها جهاز الشم ، وأثر الروائح المختلفة فى نفس المرء

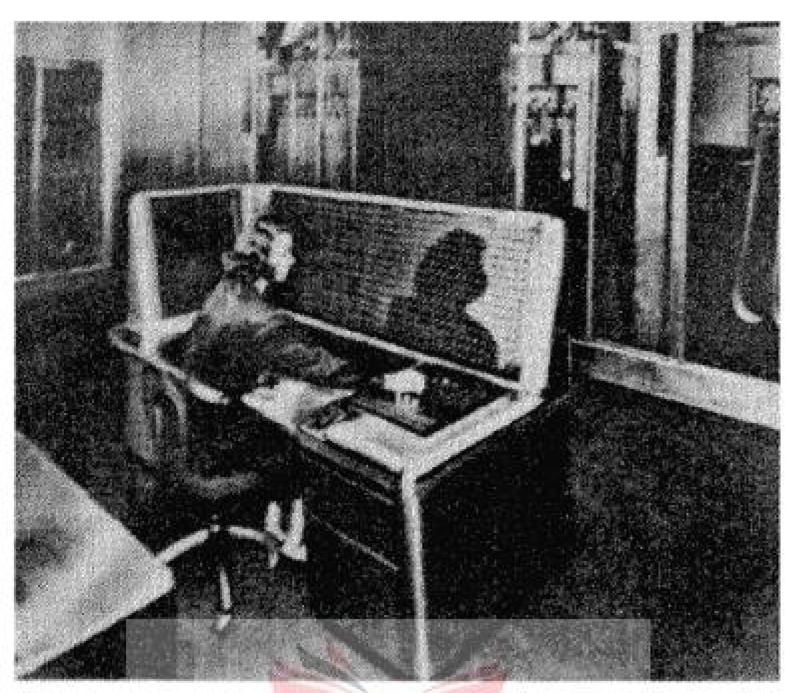
وكان من نتائج البحوث التى قامت بها هذه الجمعية العلمية أن ثبت أن لكل كائن رائحة يعرف بها ، سواء أكان انسانا أم حيوانا أم نباتا أم جمادا ، بل الهواء الذى تتنفسه لايخلو من رائحةخاصة به!

ويرى هؤلاء العلماء ان هذا هو التعليل المعقول لما عرف عن بعض الكلاب من استطاعة معرفةكل شيء برائحته ويرجع أحد العلماء الاسكتلنديين انالرائحة هى سبب احساسنا بوجود شخص ما فى احدى الغرف قبل رؤيتنا له

وكذلك أثبتت تلك البحوثوالاختبارات أن الغريزة الجنسية أول ماتثيرهاالروائحالعطرية فى نفس الانسان، وهذا هو سر القلق أو الأرق الذى يحدث عادة حين تستعمل بعض السيدات قبل النوم أنواعا من « الكريم » تشتمل على شيء من تلك الروائح

وقد بدأت الشركات الأمريكية المختلفة تستغل تأثير الروائح ، لترويج كثير من منتجاتها المختلفة مما يؤكل أو يشرب أو يلبس، أو يستعمل للزينة وغيرها. فالدمى التى يلهو الاطفال بهاتصبح اكثر رواجا اذا انبعثت منها رائحة خاصة كرائحة الشيكولاتة ؛ والسجاير الأمريكية يشتد الاقبال عليها أكثر من السجاير الانجليزية فى السوق بسبب الرائحة التى تضاف اليها. وكذلك مستحضرات التجميل وتنظيف الأسنان وأنواع الصابون المستعمل للحلاقة . وقد قامت ادارة احد المصانع بسؤال لفيف من الناس عن أى الروائح يحبونها فى صابون الحلاقة ،فأجابوا





آلة حاسبة تجمع وتطرح وتضرب حتى عشرة ارقام في بضع ثوان،وهي تستعمل الآن في المصارف الكبيرة بالولايات المتحدة

بأنهم لا يحبون أن يحتوي على اية رائحـــة . ولكنهم حين عرضت عليهم أنواع مختلفة من هذا الصابون ليختاروا ما يعجبهم منها ، اختاروا جميعا أنواعا مزجت بروائح !

ومن طـريف ما يذكر أن تلك الشركات بعـــد أن تحققت فائدة الروائح في ترويج السلع ، حرصت على أن تستخدمها حتى في ترويج السماد الذي يستعمل في الحدائق!

واطـرف من هـذا أن احـد العلماء الاخصائيين ، أمضى حوالي عشر سنين يجري التجارب لمحاولة تصوير روائح الزهور وقد كللت تجاربه أخيرا بالنجاح ، اذ استطاع تصـوير الروائح بعد تكثيفهـــا بطريقة خاصة .وفي الصفحة المقابلة أول صورة اخذت لرائحة الورد !

البدانة وآلام المفاصل

يقول الاخصائيون ان زيادة وزن الجسم بما يتراوح بين عشرة ارطال وخمسة عشر رطلا ، قد تكون سببا مباشرا لآلام المفاصل والظهر ، كما أنها قد تعوق سرعة انجبار العظام المكسورة . وهم يبدأون الآن علاج الروماتيزم والتهاب المفاصل وآلام العظام ، بعلاج البدانة ، اذ تبين ان تخفيف الوزن بضعة أرطال ممـــا يخفف تلك الآلام،ويعين على سرعة الشفاء

حقائق منوعة

• تدل الاحصاءات على ان متوسط طول قامة الطالبات زاد فى أمريكا خلال الخمسين سنة الاخيرة اكثر من بوصتين

• يبلغ وزن النمر الذكر احيانا نحو ثلاثمائة كيلو ، بينما لا يزيد وزن الانثى على مائة وخمسين كيلو . . !

• بعض الطيور تعيش على أم الخلول وما شابهها من قواقع واصداف بحرية ، وهى لكى تفتح هذه الاصداف ، ترتفع بها الى نحو اربعين أو خمسين قدما فوق سطح الارض فى منطقة صخرية ثم تسقطها وتكرر ذلك حتى تتفتح الصدفة !

• تقوم النحلة بحوالى عشرين الف رحلة الى الحدائق المجاورة لها لكى تجمع من رحيق الأزهار ما يمكنها من صناعة رطل من العسل

• ينمو فوق مخالب طير «القطا» فى الشتاء بعض الزغب ، على هيئة الحذاء . وذلك لكى يحول بينه وبين الغوص فى الثلوج التى يمشى عليها

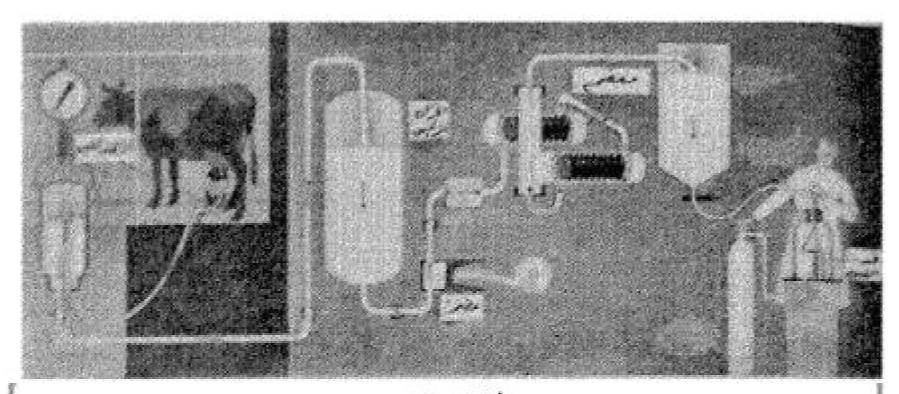
• من الطير انواع تثقب جذوع الشجر لتأكل بعض محتوياتها،وهى تستطيع ان تدق بمنقارها طول اليوم فى الخشب الصلب دون أن تصاب بألم فى رأسها أو ارتجاج فى مخها . ويرجع ذلك الى وجود « حشية » من مادة تشبه المطاط بين المنقار والجمجمة ، تحفظ الرأس من تأثير هذه الضربات

آلة للتحليل النفسى

رغم أن تشخيص الامراض النفسية لا يتطلب وقتا كبيرا فقد يستغرق علاجها شهورا ، فى مناقشة المريض لاستدراجه الى التنفيس عما فى صدره . وقد اخترع أحد العلماء أخيرا آلة يسجل عليها الأسئلة التقليدية التى يوجهها الطبيب عادة لكسب ثقة المريض تمهيدا للوقوف على المشاكل الخفية فى حياته ، ثم يجيب المريض على كل منها بوساطة ضغط زر خاص كتب عليه «نعم» أو « لا » أو « لست ادرى » أو « هذا يتوقف على الظروف » . وما الى هذه الاجوبة المألوفة فى الرد . وقد روعى فى صنع تلك الآلة أن تعمل بالطريقة التى تعمل بها الآلة الحاسبة ، فاجابة المريض عن السؤال الاول بضغط الزر الخاص بها ، تحدد تلقائيا السؤال التالى . وهكذا الى أن تتم الاجابة عن جميع الاسئلة . فيستطيع الطبيب المعالج معرفة أجابة المريض فى أى وقت يشاء ، كما يستطيع على أساسها تحديد نظام الجلسة التالية ، وبذلك يوفر كثيرا من الجهد والوقت ، فضلا عما ثبت من أن اجابات المريض عن الاسئلة بهذه الطريقة الآلية ، تجىء أكثر صراحة مهما تتوافر ثقة المريض بالطبيب

ملح الطعام

قد نستطيع الاستغناء بعض الوقت عن بعض العناصر الغذائية ذات الشأن كالبيض واللحم والخبز وما اليها ولكنا لانستطيع أن نستغنى



لحفظ اللبن

ابتكر أخيرا طبيبان بيطريان طريقة ناجحة للاحتفاظ باللبن طازجا في قدور محكمة الاغلاق دون حاجة الى وضعها في ثلاجات . وقد أخفقت المحاولات السابقة لحفظ اللبن في علب لأنه لم يكن من المستطاع الحيلولة بينه تماما وبين الهواء الذى يحمل البكتريا اليه فتتكاثر فيه وتفسده ، وهذا عدا أن التسخين المتواصل خلال التعقيم ، كان يعجل بسرعة تحلله . اما بفضل الطريقة الجديدة ، فانه ينقل من ضرع البقرة مباشرة الى أجهـزة معقمة ، ويسخن ثم يبرد بسرعة كبيرة بحيث لا يتسع الوقت لتحلله

ويمتاز اللبن المحفوظ بهذه الطريقة ، بانه أسهل هضما من اللبن المعقم بالطريقة العـادية ، وتحتفظ محتوياته بفيتامين « C » أسابيع عدة ، بينما اللبن العادى يفقده خلال ٤٨ ساعة

عن ملح الطعام . ويرجع ذلك الى ان الصوديوم الذى يمتصه الجسم من ملح الطعام هو العنصر الاول الواقى من الامراض، والعنصر المعادل له فى النبات هو « البوتاسيوم » ومما يذكر ان هذين العنصرين في حرب دائمة داخل اجسامنا . . فالبوتاسيوم يضرها اذا كثر فى الدم لانه يضعف عمل القلب ، فى حين ان ملح الطعام يوقف ذلك التأثير

والمعروف ، ان قلب الضفدعة يظل ينبض بالحياة بضع ساعات بعد انتزاعه من جسمها . وقد ثبت أخيرا أن نبضه يستمر اياما ، اذا وضع فى ماء البحر الملح بعد تخفيفه

هذا والماء الخالى تماما من الملح يكاد يكون ساما ، واذا وضعت فيه خلية حية فانها سرعان ماتتورم ثم تنفجر . ومن هنا يقول الاطباء الاخصائيون : « ان تحسن صحة المصطافين على شواطىء البحار وفى بلاد الحمامات المعدنية ، ليس نتيجة الراحة والغذاء الجيد وضوء الشمس فقط ، ولكنه يرجع كذلك الى الاملاح التى يمتصها الجسم هناك »



زهرة الوادي

بقلم الأستاذ علي أحمد باكثير

– ١ –

(فى قصر الأميرة «زهرة الوادى» من بنات عمومة الخليفة الفاطمى « الآمر بأحكام الله » – الخليفة فى زيارتها ، والجوارى قائمات على الخدمة)

الخليفة : أخشى يا إبنة عمى أن أملك بكثرة الزيارة

الأميرة : كلا يا أمير المؤمنين .. هذا شرف تحسدنى عليه بنات أعمامى

الخليفة : (يلتفت الى الجوارى) الا تريحين هؤلاء الجوارى من طول الوقوف ؟

الأميرة : دعهن فانهن لا يقفن على خدمة أكرم منك

الخليفة : أريد أن استشيرك فى أمر هام .. أرجوك !

الأميرة : استرحن،اذن ياجوارى بأمر أمير المؤمنين

الجوارى : سمعا يا مولاتى

(ينسحبن ويخرجن)

الأمـيرة : فى أى أمر تـريد استشارتى ؟

الخليفة : فى الأمر الذى تعرفين!

الأميرة : أى أمر ؟

الخليفة : ما أحلى تجاهلك هذا ، وما أمره !

الأميرة : كيف ؟

الخليفة : ما أحلاه على سمعى وما أمره فى قلبى ! حنانيك يا زهرة الوادى .. يا أقحوانة العين .. يا ريحـانة الفؤاد . بالله لا تطيلى عذاب ابن عمك وحيرته بين قبولك واعراضك !

الأميرة : تلك جنـايتك على نفسك ، فكأنك تستعذب هـذا العذاب. ما عندى غير جواب واحد وقد سمعته منى غير مرة .. طلق سلمى البدوية أكن لك

الخليفة : قد علمت ألا سبيل الى ذلك الآن ، فامهلينى حتى أجد السبيل ..

الأميرة : قد أمهلتك حتى تجد السبيل ..

الخليفة : لكنى أريد يدك الآن!

الأميرة : ما يمنعك من تنفيذ شرطى الآن ؟

الخليفة : ليس من المروءة يازهرة أن أسرحها اليوم بعد أن فرقت بينها وبين ابن عمها الذى كانت مسماة عليه

الأميرة : ما حملك على الزواج منها ، وأنت تعلم أنهـا كذلك ، وكيف طوعت لك نفسك ان تفرق بين أليفين حبيبين ؟

الخليفة : حـكم الهوى يا زهرة وبدوات الشباب

الأميرة : بل صولة الملك يا آمر وسلطان الخلافة .. ما هكذا ينبغى أن يصنع خلفاء الله فى أرضه !

الخليفة : أنا ضـيفك يا زهرة الوادى ، وما ينبـغى أن يقابل الضيف بالملامة والعتاب

الأميرة : انى لا أعدك ضـيفا عندى .. أنت هنا فى بيتك

الخليفة : لو كنت فى بيتى لأمرت ونهيت ..

الأمـيرة : ان كنت تريد أن تأخذنى بأمر منك كما أخذت سلمى البدوية قبلى، فأمر الخليفة لا يعصى

الخليفة : حاش لى وحاش لك.. أريد أن تأمرينى أنت بأخذك !

الأميرة : الآمر لا يؤمر !

الخليفة : سأغير لقبى من أجلك .. سأكون من اليوم فصـاعدا (المأمور بأحكام الله)

الأميرة : (تتضاحك).. خبرنى هل لك قلبان ؟

الخليفة : معاذ هواك .. بل قلب واحد

الأميرة : أفئن غيرت لقبك يكون لك قلب ثان ؟

الخليفة : كلا يا حبيبتى.. ليس لى غير قلب واحد

الأميرة : فهل من العدل أيهـا الخليفة أن أعطيك كل قلبى وتعطينى نصف قلبك ؟

الخليفة : بل سأعطيك كل قلبى!

الأميرة : ما هذا بعدل منك ولا

تسمح لي أن أدعك تنصفني وتظلم غيري !

الخليفة : لا ظلم يا ابنة عمي فيما أباحه الشرع الحنيف

الأميرة : أباحه الشرع الحنيف وما أوجبه ... لا بل أباحه واشترط العدل

الخليفة : في وسـعها هي أن تعفيني من هذا العدل

الأميرة : لكن ليس في وسـعي أن أدعك تظلمها من أجلي !

الخليفة : ليس من أجلك بل من أجلي ..

الأميرة : اذن فلن أعينك على ظلمها مرة أخرى

الخليفة : عجبا لك يا ابنة عمي .. تشفقين عليها من هـذا الظلم الهين ، ولا تشفقين عليها من ظلم الطلاق وهو أعظم !

الأميرة : انما الظلم أن تحبسها على قلب ليس لها فيه نصيب فلو سرحتها لتقدمت اليها قلوب كثيرة تختار منها ما تريد

الخليفة : هيهات ... أن تسلو ابن عمها أبدا

الأميرة : عجبا لك ... تعرف هذا وتمسكها بعد عنـدك ! لم لا تدعها لابن عمهـا الذي يريدها وتريده ؟

الخليفة : أين منهـا هو ؟ لقـد ارتحل عن حيها ولم يسمع له خبر منذ ذاك

الأميرة : انما ترك ذلك العاشق المسكين دياره وهام على وجهه من جرائك .. ليت شـعري أي سماء تظله الآن وأي أرض تقاذفه ؟ .
ما أقسى قلبك ... ألم يخالجك يوما قط من عطف عليه ؟

الخليفة : صدقيني يا بنت عمي .. لو أعلم مكانه اليوم وله فيهـا هوى لنزلت عنها له

الأميرة : أرسل العصفورة الى عشها يعد أليفها اليه !

الخليفة : ما يكون لي أن أرسلها قبل أن أعرف مكان الأليف

الأميرة : هذه الرحمة ليست من طبـاع الصقر ... فالعصـفور لا يسـتطيع أن يؤمن بها الا اذا ابتعد الصقر عن أهله وسكنه !

الخليفة : يا لي منك!

الأميرة : يا لك من نفسك !

الخليفة : انك ترتابين في صدق قولي ... ليت شعري كيف أجعلك تؤمنين بأنني أعني ما أقول ؟

الأميرة : حين يؤمن قلبك بمذهب الشاعر الذي يقول :

هـواك يا بنت عمي
في قلبي الدهر كامن
سـواك ما حل قلبي
لا عاش في الحب خائن

الخليفة : عجبا ... كأن هـذا الشعر قد مر على سمعي !

الأميرة : ولكنه لم يدخـل في قلبك !

الخليفة : ممن سمعته يا زهرة ؟

الأميرة : من شـاعر الربابة الجديد

الخليفة : أين سمعته منه ؟

الأميرة : هنـا في القصر ... دعوته فأحيا عندنا ليلة ممتعة

الخليفة : هلا دعوتنى لشهودها، فانني أحب سماعه ؟

الأميرة : في وسعك أن تسمعه عند زوجتك البدوية كل يوم في قصر الهودج ...

الخليفة : أجل ان سلمى تحب أشعاره البدوية ... لكن من اين علمت ذلك ؟

الأميرة : حذار يا ابن عمى أن تكاذبني فانى لا يخفى على سر من اسرارك

الخليفة : كيف خفى عليك اذن انني لا أحب أحدا سواك ؟

الأميرة : لو كان ما تقول حقا لما ترددت في تنفيذ ما اقترحته عليك

– ٢ –

(الأميرة في خلوة مع أمها)

أم الأميرة : لم لا تقبلينه يا بنتى وقد وعدك أنه سيسرح البدوية حين يجىء الأوان ؟

الأميرة : كلا يا أماه ... لا اقبله حتى يسرحها أولا

أم الأميرة : فستخطفه منك احدى بنات أعمامك ويومئذ تندمين على عنادك هذا وتعنتك

الأميرة : انك لا تعرفين الأمر كما أعرفه . هو من ذلك الطراز الذى يزداد تعلقه بالمرأة كلما صدت عنه . هذا سر تعلقه بزوجته البدوية لانها لا تميل اليه . دعى هذا الأمر لى ... انى أعرف كيف أدبره

(تدخل احدى الجوارى)

الجارية : زمردة يا مولاتى تستأذن عليك ...

الأميرة : ويلك ... ادخليها .. (تخرج الجارية) هل لك يا أماه أن تدعينا وحدنا ؟

أم الأميرة : لا أدرى ماذا تصنع هذه الوصيفة من قصر الهودج عندك ؟

الأميرة : ستعرفين ذلك فيما بعد يا أماه

أم الأميرة : ألا تخافين أن يغضب الآمر اذا علم ؟

الأميرة : اطمئنى فانى أعرف ما أصنع

أم الأميرة : هداك الله يا بنتى! (تخرج)

(تدخل زمردة)

الأميرة : هلمى يا زمردة ... ماذا عندك من جديد ؟

زمردة : (بصوت خافض) عندى نبأ هام يا مولاتى ...

الأميرة : ما هو ؟

زمردة : ان شاعر الربابة الذى يتردد علينا في القصر هو ابن مياح

الأميرة : ابن مياح !!

زمردة : .. هو ابن عم سيدتى سلمى الذى كان يعشقها من قبل

الأميرة : (مدهوشة) ماذا تقولين ؟ هذا غير معقول

زمردة : بل هو ما قلت لك ..

الأميرة : كيف عرفت ذلك ؟

زمردة : جاء هذا الشاعر الينا أمس كعادته فجلس في فناء القصر يغنى أشعاره وكانت سيدتى تستمع اليه من شرفتها وعندها وصيفتها البدوية ليلى فلما انسحب

الخدم الى المطبخ ساعة الغداء تسللت انا الى شرفة مجاورة لشرفة سيدتى فلمحت الشاعر واقفا كأنما يريد أن يناجيها، وسمعتها تنهره بلهجة شديدة وتقول له : « والله يا ابن مياح وحياة والدى لئن بقيت غدا فى هذا البلد لأخبرن الخليفة بأمرك وليكن ما يكون ! »

الأميرة : فماذا قال لها ؟

زمردة : وعدها بأنه سيرحل غدا وقال لها : « لا تغضبى يا بنت عمى فانما جئت لأودعك الى الأبد » ثم سألها أن تعطيه منديلا فبصرت بمنديل يهوى من شرفتها ..

الأميرة : ثم ماذا ؟

زمردة : ثم لم يلبث أن انصرف

الأميرة : انصرف ؟!

زمردة : نعم

الأميرة : انصرفى الآن يا زمردة وخذى هذا (تعطيها صرة صغيرة)

زمردة : شكرا يا مولاتى الأميرة (تخرج)

الأميرة : (تنادى من أحد الابواب) ميمون ! ميمون !

ميمون : (يسمع صوته) لبيك يا مولاتى !

الأميرة : تعال !

ميمون : (يدخل) نعم يا مولاتى الأميرة

الأميرة : اتعرف شاعر الربابة الذى جاءنا تلك الليلة ؟

ميمون : الشاعر البدوى ؟

الأميرة : نعم ... انطلق الساعة وائتنى به حالا

ميمون : ان وجدته فى الخان الذى ينزل به فسآتيك به الساعه والا ...

الأميرة : والا فابحث عنه فى كل مكان ولا ترجع الا به ... أفهمت ؟

ميمون : سمعا يا مولاتى ... (ينسحب ليخرج)

الأميرة : اسمع يا ميمون ... ان جئتنى به فأنت حر لوجه الله

ميمون : (يرتد مغموما) حر لوجه الله ! لا يا مولاتى لا أريد أن أطرد من خدمتك

الأميرة : بل ستبقى فى خدمتى وأنت حر ... ولكن ان عجزت عن الاتيان به فسأطردك .. انطلق حالا ...

ميمون : سمعا يا مولاتى ... حالا ... حالا ... (يخرج)

الأميرة : (تبتسم ابتسامة الظفر) انها والله لفكرة !

— ٣ —

أم الأميرة : ماذا أنت صانعة يا بنتى ؟ من أين جاءك هذا الأمير الطرابلسى وكيف أنزلته عندنا فى القصر ؟ والله ان الخليفة لن يحتمل هذا منك !

الأميرة : دعينى اليوم وشانى يا أماه ... ستعرفين غدا اننى لا أعبث وأن تدبيرى هو الصواب

أم الأميرة : أى صواب يا زهرة فى تحدى أمير المؤمنين واغضابه الى هذا الحد ؟

الأميرة : (فى تبرم مكبوت)



وقالت سلمى : « رويدك أيتها الأميرة الكريمة ، والله ما أعلم عن أمير المؤمنين إلا أنه أبر الأزواج وأكرمهم فهنيئاً لك به وهنيئاً له بك »

قد كان ما كان يا أمي ولا سبيل الى التراجع فأرجوك ألا تفسدي خطتي بكثرة لومك

ميمون : (يدخل) مولاتي ... مولاتي ... الوزير الأفضل شاهنشاه بالباب يريد مقابلتك

الأميرة : ائذن له يا ميمون .

(يخرج ميمون)

أم الأميرة : قد توقعت أن هذا سيكون .. لابد أن الخليفة هو الذى بعثه ..

الأميرة : طبعا ... هذا ما قصدت أن يكون

أم الأميرة : هداك الله يا بنتي!

(تخرج)

(تخرج الأميرة ثم تعود وقد لبست وشاحها وأرخت على وجهها الخمار)

الوزير : (يدخل فينحنى احتراما) السلام على سيدتي الأميرة !

الأميرة : وعليك السلام يا وزير أمير المؤمنين (تومىء له بالجلوس أمامها) تفضل

الوزير : (يجلس) شكرا يا مولاتي الأميرة

الأميرة : خير ... ان شاء الله

الوزير : أى خير يا مولاتي ؟لقد وقعنا في ورطة لا ينقذنا منها الا الله ثم أنت !

الأميرة : سبحان الله ... أفى هذا بعثك أمير المؤمنين ؟ هل يليق به أن يشغلك بهذه الشؤون الخاصة عن تصريف شؤون دولته وتدبير أمور رعيته ؟

الوزير : اعفرى لى يا مولاتي ان قلت انك أنت السبب . أفى الحق أن تقبلي خطبة هذا الأمير الطرابلسي وقد سبق لابن عمك أمير المؤمنين أن خطبك ؟

الأميرة : خطبني أمير المؤمنين فلم أقبله . وهذا خطبني فقبلته فأى شىء فى ذلك ؟

الوزير : أفهذا الأمير أفضل عندك من ابن عمك الخليفة ؟

الأميرة : ما ينبغي لهذا الأمير ولا لغيره أن يكون أفضل من الخليفة . ولكن الزواج عن تراض . وقد عرضت على الخليفة شرطا فأبى أن يقبله فاعتبرت نفسي في حل من خطبته

الوزير : لكنه وعدك بأن ...

الأميرة : قد صارحته انى لا أكتفى بالوعد دون التنفيذ . فلو كان يريدني حقا لنفذ طلبي

الوزير : (بعد صمت قصير) هل تأذنين لى أن أقابل هذا الأمير الطرابلسى ؟

الأميرة : ما حاجتك عنده ؟هل بعثك الخليفة لتقابله ؟

الوزير : كلا يا مولاتي الأميرة ولكني أريد أن أحادثه لأستوثق من حقيقته وصحة نسبه

الأميرة : قد استوثقت أنا من ذلك ... ويلك . هل يدخل فى روعك اننى سأتزوج رجلا لا أعرف نسبه ؟

الوزير : حاش أيتها الأميرة ولكنك تعلمين ان من حق ابن عمك الخليفة أن يستوثق هو من ذلك

الأميرة : ماذا تريد أن تعرف بعد ؟

الخليفة : هل ... أجميل هو ؟

الأميرة : جدا

الخليفة : أجمل منى ؟

الأميرة : لولا أنى قد اخترتك دونه لقلت انه أجمل منك !

الخليفة : (يتضاحك) واحسرتاه ... اذ ليس فى امكانى أن أجد أجمل منك !

الأميرة : والا ... ؟

الخليفة : لآثرتها عليك !

(يتضاحكان)

الأميرة : هل من شيء بعد تريد أن تعرفه عن الأمير الطرابلسى ؟

الخليفة : نعم .. أريد أن أعرف كيف دخل الى مصر وكيف اتصل بك أنت دون أن أعلم ؟

الأميرة : بل قد علمت أنت ذلك

الخليفة : كيف ؟

الأميرة : قد رأيته أنت غير مرة وسمعت أشعاره فى قصر الهودج!

الخليفة: ماذا تقولين؟ .. أهو؟ ..

الأميرة : الشاعر البدوى شاعر الربابة الذى يقول :

ما حل غيرك قلبى

لا عاش فى الحب خائن

الخليفة : هل ذلك الشاعر البدوى هو الأمير الطرابلسى ؟

الأميرة : نعم .. هو هو بعينه

الخليفة : وما حمله على التنكر فى زى شاعر الربابة ؟

الأميرة : جاء يطوف مصر على هذه الصورة ليتسنى له أن ينتقى أجمل أميرة فيها فيخطبها

الخليفة : ويله ... ما أجرأه على التعرض لحريمنا ...

الأميرة : هذه سنة سننتها أنت قبله . وأول راض سنة من يسيرها . ألم تخطب أنت سلمى البدوية بهذه الطريقة ؟ لا بل انه لأكرم وأنبل اذ رام أن يختار له أميرة تليق بمقامه – لا بدوية تحب ابن عمها فيكرهها على الزواج به وهى لا تحبه!

الخليفة : لأؤدبنه على اجترائه

الأميرة : حذار يا آمر أن تأتى فى حقه أمرا يسقطك فى عين من تحب

الخليفة : فأرسليه اذن من قصرك الساعة ... لا ينبغى أن يبقى هنا لحظة واحدة

الأميرة : ألا تحب أولا أن تراه؟

الخليفة : كلا لا أريد رؤيته ... اصرفيه الآن . دعيه يرجع الى بلده

الأميرة : انك لا تعرف أين بلده يا آمر

الخليفة : أليس طرابلس الغرب؟

الأميرة : لا

الخليفة : عجبا ... فأين اذن بلده ؟

الأميرة : هل تعدنى بشرفك انك لن تمسه بسوء ؟

الخليفة : ماذا يحملنى على ذلك؟ لقد رجوت منك أن تدعيه يمضى لسبيله

الأميرة : عدنى ألا تمسه بسوء

الخليفة : قد وعدتك

الأميرة : ذلك لو كان الخليفة غير معترض . وبعد فما تداخلكم في خويصة أمري ؟ أنا التي سأتزوج هـذا الأمير الذي ارتضيته ... لا الخليفة ولا أنت !

الوزير : انقذيني يا سيدتي .. انني في مأزق حرج !

الأميرة : اني لست مسئولة عن ذلك

الوزير : ألا تخشين يا أميرتي أن يتحدث الناس غدا انك رفضت يد الخليفة وآثرت عليه هذا الأمير الأجنبي ؟ ألا تشفقين من سوء هذه القالة ؟

الأميرة : لن يتحدث الناس بذلك الا اذا تمادى الخليفة في اعناته وتهوره .

الوزير: هذا ما أخشاه ياسيدتي الأميرة . أخوف ما أخافه أن يضطرني الخليفة الى اتخاذ سبيل لا أرضاه لمقامك !

الأميرة : (غاضبة) أجئت تهددني ويلك ؟ ارجع الى من أرسلك فقل له انني سأتزوج الأمير الطرابلسي ، وليفعل ما بدا له . فاني لا أبالي !

الوزير : معذرة يا مولاتي .. اني والله ما قصدت اغضابك .. ما أنا الا رسول خير وما على الرسول الا البلاغ

الأميرة : فارجع اليه اذن ، وبلغه ما قلته لك

الوزير : سأفعل يا مولاتي .. ولكن خبريني هل تفسخين خطبة هـذا الأمير ان قبل أمير المؤمنين شرطك ؟

الأميرة : نعم ... ان جاءني هو بنفسه وفي يده وثيقة الطلاق

– ٤ –

(الخليفة في قصر الأميرة)

الخليفة : (ضاحكا) هل يليق بك يا ابنة عمي أن تؤثري غيري علي ؟

الأميرة : ماذا أصنع ؟ أنت الذي دفعتني الى ذلك

الخليفة : والآن وقد من الله علي برضاك وقبولك هل لي أن أرى أميرك الطرابلسي

الأميرة : ماذا تريد من ذلك ؟

الخليفة : أريد أن أرى أي رجل في الرجال هـذا الذي أوشك أن يظفر بك من دوني !

الأميرة : كلا يا ابن عمي لا ينبغي أن تراه اليوم ولكني سأصفه لك ان شئت ..

الخليفة : حسنا ... صفيه ..

الأميرة : انه شاعر مجيد ...

الخليفة : شاعر ؟

الأميرة : نعم ... وفارس شجاع ...

الخليفة : أشجع مني ؟

الأميرة : لا أدري أيكما أشجع ... ولكنه قد خاض المعارك في فلسطين في قتال الصليبيين

الخليفة : تحت لوائنا ؟

الأميرة : نعم

الخليفة : هـذا عجيب . وماذا بعد ؟

الأميرة : وانك ستطيعنى فى كل ما آمرك أن تصنع به

الخليفة : اما هذا فلا

الأميرة : لماذا ؟

الخليفة : أخشى أن تامرينى بتزويجه منك !

الأميرة : (تنفجر ضاحكة) ما أشد خوفك وما أقصى مرماك ! الا تثق بحبى لك يا آمر ؟

الخليفة : ما يدرينى يا حبيبتى ماذا فى قلبك بعد الذى رأيته اليوم منك ؟

الأميرة : انك يا ابن عمى لم تر شيئا بعد

الخليفة : ماذا تعنين ؟

الأميرة : فى الأمر ما هو اعجب مما رأيت

الخليفة : افصحى يا زهرة ... بحياتك !

الأميرة : عدنى أولا انك ستطيع أمرى .. لا تخف .. لن اغدر بك !

الخليفة : قد وعدتك

الأميرة : فاعلم انه من بادية الصعيد ومن حى سلمى مطلقتك !

الخليفة : ماذا تقولين ؟

الأميرة : وهو ابن عمها الذى كان يعشقها !

الخليفة : ابن مياح ؟!!

الأميرة : نعم ... ابن مياح الذى انتزعت حبيبته منه

الخليفة : (غاضبا) ويله ... كيف جرؤ هذا البدوى على التعرض لخطبتك بدعوى انه أمير طرابلس ؟

الأميرة : هذا كله من تدبيرى انا فلا ذنب عليه

الخليفة : ثم كيف اجترأ على التعرض لحرمتى ؟

الأميرة : أتعنى سلمى ابنة عمه؟

الخليفة : نعم ... كيف تلصص عليها وهى فى عصمتى ؟ أفهذا ايضا من تدبيرك ؟

الأميرة : (محتدة) اسمع يا آمر .. تذكر وعدك لى بشرفك . حذار أن تخل بوعدك والا ...

الخليفة : حسنا يا ابنة عمى .. ولكنى أريد أن أعرف كيف ...

الأميرة : سأشرح لك كل شيء وسترى أن ليس فى الأمر اى ريبة وليس عليه ولا عليها اى مغمز .. وقد دبرت فى نفسى أمرا وما عليك الا أن تسمع وتطيع .. لا تخف .. ليس فى تدبيرى الا كل ما يسرك ..

الخليفة : حسنا ... انى سامع لك مطيع

الأميرة : (باسمة فى دلال) لقبك اليوم ..

الخليفة : (باسما) المأمور بأحكام الله !!

(يضحكان)

— ٥ —

(فى قصر الهودج ... الوقت أول الليل)

الخليفة : هل صرفت خدم القصر جميعا يا سلمى كما أمرتك ؟

سلمى : (محزونة) نعم يا سيدى ما سوى ليلى فانى لا أدرى كيف أصرفها والى أين

الخليفة : كلا لا تصرفي ليلي فهذه يجب أن ينالها العقاب جزاء اشتراكها في الخيانة ..

سلمى : (تنفجر باكية) أي خيانة يا مولاي؟ والله ما جرى بيني وبينه أي ريبة !

الخليفة : هل كان يليق بك أن تسمحي له بالتردد على القصر وأنت تعرفين حقيقته ؟

سلمى : والله ما كنت أعلم انه ابن مياح ، فلما عرفت ذلك أمرته أن يغادر القصر ، وان يرحل عن البلد . وتوعدته بأن أكشف لك أمره ان لم يفعل . سله يا مولاى فمن لطف الله بى انك قبضت عليه

الخليفة : (ينادى) ميمون ! ميمون !

ميمون : (صوته من خارج الحجرة) لبيك يا مولاى

الخليفة : احضر أسيرك

ميمون : (صوته) سمعا يا مولاى

الخليفة : (يخرج منديلا من بين ثيابه) وما هذا يا سلمى ؟

سلمى : يا ويلتاه .. هذا منديل لى طلبه الخائن منى فرميت به اليه رجاء أن يمضى من حيث جاء

(يدخل ميمون يسوق ابن مياح أمامه والقيد فى يديه)

سلمى : ها هو ذا الخائن ... سله يا مولاى ...

الخليفة : دعه يا ميمون وانتظر أسفل عند الباب لتستقبل مولاتك حين تجىء

ميمون : سمعا يا مولاى (يخرج)

ابن مياح : مولاى أمير المؤمنين .. ان كنت تريد قتلى فاقتلنى فانى مقر بذنبى ولكنى أحلف بالله وملائكته ورسله أن سلمى لبريئة .. والله لقد طردتنى وتوعدتنى ساعة علمت بأمرى . وقد أوشكت أن أغادر البلد لولا أن الأميرة زهرة الوادى بعثت غلامها فى طلبى ولم يخطر ببالى انها ستدبر لى هذه المكيدة لتوقعنى فى غضبك، وتشوه سمعة ابنة عمى عندك كى تحملك على طلاقها وتتزوجك

سلمى : (باكية) الله ينتقم لى من هذه الأميرة الباغية !

الخليفة : لا تتعجلى بالدعاء عليها حتى تعرفى موقفها منك

سلمى : ماذا عسى أن يكون موقفها منى الا موقف الغيرة أمس والشماتة اليوم ؟ لقد علمت يا مولاى انك كنت تريد أن تتزوجها وانها اشترطت عليك طلاقى فهلا سرحتنى باحسان من قبل ؟ اذن لما اضطررتها الى تلفيق هذه التهمة على

الخليفة : لكن هذه ليست تهمة ملفقة يا سلمى فالبينة موجودة

سلمى : أى بينة يا مولاى ؟

الخليفة : كفى بهذا الداعر الواقف أمامنا بينة

ابن مياح : ما أنا بداعر يامولاى

الخليفة : فماذا أنت اذن ؟

ابن مياح : انى لشريف عفيف

الخليفة : من لا يغار على ابنة عمه فليس بالشريف ولا بالعفيف

ابن مياح : والله يا أمير المؤمنين ما قصدت أي سوء

الخليفة : فماذا جاء بك اذن ؟

ابن ميـــاح : ما أردت الا ان اودعها بنظرة قبـــل أن أعود الى ميدان القتال بفلسطين فأستشهد هناك

الخليفة : فما حملك على هـــذا التخفي والتنـــكر ؟ قد كـــان في وسـعك أن تزورنا فتراها وتراك ونكرمك ونصلك فأنت ابن عمها ولك فينا حرمة ونسب

ابن ميـــاح : مولاى ... انك تعـــرف ما كـــان بيني وبينها ، والعاشق متهم !

(تدخل الأميرة زهرة الوادى)

الأمـيرة : هل تأذن لى يا أمير المؤمنين ؟

الخليفة : ادخلي يا زهرة الوادى فأنا في انتظـارك ... ألا تقومين يا سلمى لضيفتك ؟

ســـلمى : لا أقوم لمن كادت لى وجاءت لتشمت بى

الأميرة : (باســـمة) أخطأت يا سلمى .. ما جئت الا لتهنئتك

سلمى : بالتهمةالتى لفقتهالى؟

الأميرة : (تدنو منها فتقبـــل رأسها) كلا يا أختي بل بعودتك الى ابن عمك وحبيبك !

سلمى : (غاضبة) لولا مقـام أمير المؤمنين لرددت على سخريتك بى أمامه

ابن مياح : حنانيكأيتها الأميرة ..لا تسخرىبنا فكفى ما خدعتني وأوقعتني في غضب أمـير المؤمنين وعرضت ابنة عمي لسوء ظنه

الأميرة : (لا يفارق الابتســـام شفتيها) والله يا ابن مياح ما كان مني شيء مما تقول وما أردت بكما الا الخير

ابن مياح : ألم تعـــديني أيتها الأميرة بأن تدعيني أمضى لسبيلى ان أنا أطعتك فيما دبرته من قصة الأمير الطرابلسى ؟

الأميرة : بلى وقد بررت بوعدى وزيادة . ألا تحب يا ابن مياح أن ينزل لك أميرالمؤمنين عنابنة عمك فتتزوجها وتعود بها الى الحى الذى من أجلها هاجرت منه وهمت على وجهك ؟

ابن مياح : أيتها الأميرة ... رفقا بحالى !

الخليفة : (باســما) أو يقيمان هنا اذا أحبا فى هذا القصر وأجرى عليهما ما يكفيهما من الرزق

سلمى : يا أمير المؤمنين أسألك بمن ولاك شرف الخلافة أنتسرحني الى أهلى وتكفيني هذا الموقفالمذل!

الأميرة : ويحك يا أختى.. الم تؤمنى بعد بأن أمير المؤمنين يريد بك وبابن عمك الخير والكرامة ؟

سـلمى : قد علمت أنه خطبك وانك اشترطت عليه طلاقى

الأمـيرة : هـــذا حق ولـكنى ما اشترطتعليه طلاقك الا ليصلح الزلة التى ارتكبها بتفريقه بينك وبين ابن عمك. وهذا أمير المؤمنين يشهد لك بصحة ما أقول

الخليفة : أجل يا سـلمى.لقد كانت تلومني دائما على هذه الزلة وتأبى أن تقبلني الا اذا أصلحتها أولا ، وطالما وددت أن أبعث الى ابن

عمك هـذا لولا اننا ما كنا نعرف أين مقره . وها قد ساقه الله الينا على هـذه الصورة ليقضى الله أمرا كان مفعولا

الأميرة : أرهما البرهان يا أمير المؤمنين ليطمئن قلباهما

الخليفة : (يخرج طومارين من بين ثيابه فيناول أحدهما لسلمى) هـذه وثيقة طلاقك منى يا سلمى ويشـــهد الله ما طلقتك الا ابتغاء خيرك وسعادتك . (يناول الآخر لابن مياح) وهذه يا ابن مياح براءة لك منا بتوليتك حاكما عـلى بادية الصعيد

ابن مياح : شـــكرا لك يا أمير المؤمنين ... نفسى فداؤك

الخليفة : اشكر هذه التى خدعتك فهى صاحبة الفضل عليك !

ابن مياح : (باسما) اشـكرك أيتها الأميرة .. اغفرى لى ما قلت فى حقك

الأميرة : بل انت صاحب الفضل علينا يا ابن ميـاح فلولا مجيئك لما استطاع أمير المؤمنين أن يصـلح زلته ولبقيت ممتنعة عليه

ابن مياح : (لسلمى) يا ابنـة عمى ما أحسب الخليفة الا يريد بنا الخير والكرامة حقا

سلمى : اسـكت أنت فمثلك لا يستحق الخير ولا الكرامة !

الخليفة : علام يا سلمى ؟ ان ابن عمك لأصدق الناس حبا واعظمهم وفاء ومروءة

الأميرة : (باسمة) هنيئا لك يا سلمى بحبه ووفائه . ليت ابن عمى هــذا عنده عشر ما عند ابن عمك !

(يضحك الجميع)

سلمى : (وقد تطلق وجهها) رويدك أيتها الأميرة الكريمة ، والله ما أعلم على أمير المؤمنين الا أنه أبر الأزواج واكرمهـم فهنيئا لك به وهنيئا له بك

الخليفة : (ضاحكا) هل سمعت يا زهرة الوادى ؟ هذه شهادة عن تجربة !

الأميرة : مهـلا يا آمر .. انى لا أومن الا بما أعلمه بنفسى

الخليفة : غدا ستعلمين

الأميرة : غدا سأرى !

(يضحك الجميع)

« ســـتار »

لتحديد وقت الربيع



ابتكر الزراع القدماء فى الصين طريقة لتحـديد وقت الزراعة فى موسم الربيع ،وذلك بغرس عود من الغـاب ـ مفرغ من الداخل ـ فى الارض ، بعد أن يضعوا فيه ريشة صغيرة من ريش الطير . فكانت هذه الريشة حينما تدفأ التربة ويتمدد الهواء داخل العود ترتفع تدريجا حتى تصل الى فوهة العود الظاهرة على سـطح الأرض . فيكون هـذا ايذانا بحلول الربيع



فى زى الريفيات التقليدى ، مضت فتاة الجامعة ، مع شروق الشمس ، تتفقد شجيرات الحديقة تفقد العليم الخبير

الفتاة الجامعية

اجمل ما فى مصر ريفها الهادىء البديع ، حيث تتجلى آثار النيل فيما يحف بشاطئيه من مزارع واسعة ، وثمار يانعة ، وشمس ساطعة ، وحياة قائفة رائعة ، هى هناك متاع مشاع للانسان والحيوان والطير من مختلف الالوان !

واذا كان هناك ما ينقص جنة الريف المصرى فى هذا العصر ، فما ذاك الا ان تقوم فيه بجانب آيات الطبيعة السخية ، آيات مما صنع العصر الحديث بأياديه المجددة ، وثقافاته المتعددة ، وبذلك يلتقى

وها هى ذى قد امسكت الفاس بيدها الناعمة وراحت تعمل بها فى جد ونشاط يحسدها عليهما الشبان



لم لا تبتسم الوردة وتزهى بنضرتها ، واليد التى تتعهدها هى هذه اليد الجميلة . يد الجامعية الريفية ؟

فى جنة الريف

التالد والطريف فى الريف ، ويتوافر فيه كل مايسعد أهليه وقاصديه. وانما تتحقق هذه الأمنية القومية حينما تكثر فيه الفتيات المثقفات الراقيات ، ويساهمن فى تجميله وتكميله بما يشعن فى ربوعه من روح عصرية وثقافة منزلية ، وذوق جميل . وليس ذلك بعد النهضة التعليمية الحالية ببعيد . وهذه طلائع ذلك النصر المجيد ، تبدو فى المشاهد الطريفة التى سجلتها عدسة « الهلال » لفتاة مصرية جديدة من الجامعيات فى جنة الريف

ما اسعدها وهى ترعى احد الخراف التى تشرف على تربيتها وتقدم له بنفسها الغذاء !



منذ الصباح الباكر ، تطوف الريفية ابنة الجامعة بحديقتهـــا لتزودها بعوامــل النمـــاء والازدهار

انها تحيا فى الريف بعقل الفتاة المصرية المتحضرة، ولهذا تحيا ماشيتها طبقـــا لاحدث القواعد العلمية



لقد احبت جو الريف ومناظر الريف وزى الريف • ولكنها بقيت حريصة على الدرس والاطلاع

تلك هي رياضتها المفضلة في اوقات فراغها من اعمالها الريفية، وهي تمارسها بثياب المقربات

هناك كذب عادي لا ضرر منه ، لأن صاحبه يعرف أسبابه ولا يستعمله الا بمقدار. وهناك كذب يرجع الى مرض في النفس . وهذا هو الكذب الخطر

متى يكون الكذب مرضا ؟

أثبتت التجارب ان أكثر الناس، حتى الذين يكرهون الكذب ، يتعذر عليهم أن يجتنبوه فى أحاديثهم طول الوقت

والواقع ان التزام الصدق ــ بمعنى الأمانة التامة فى نقل الحقائق ــ قد لايكون من حسن السياسة فى كثير من الاحوال، وعلى ذلك ينبغى للمرء الا يشتد فى لوم نفسه أو لوم غيره ، كلما قضت الظروف بعدم توخي الحقيقة فى الحديث دون زيادة او نقصان

وفى دراسة لأكثر من عشرة آلاف رجل وامرأة فى احدى المدن ،ثبت أن ٩٨ ٪ منهم اعتادوا الكذب مرات كل يوم . وقد دلت هذه الدراسة على أن النساء لسن أكثر من الرجال ميلا الى الكذب وافتنانا فى اختراع الاكاذيب ، وعلى أن الحب الزائف ميدان مشترك يصول فيه الجنسان ويجولان . على ان لكل منهما بعد ذلك ميادينه الخاصة المحببة فى عالم الأكاذيب والأضاليل . فللمرأة ميادين «التشبث بالشباب» و « التزيد فى ذكر مواهب أطفالها وأسعار ملابسها » وما الى ذلك . وللرجل ميادينه التى يدور كذبه فيها حول نشاطه وعمله وراتبه ودخله ، وما اليها

▭

ويقول علماء النفس : ان الكذب انواع عدة ، منها العادي الذى لا خطر فيه ، ومنها ما هو شديد الخطر . كما انهم يرجعون بعض انواع الكذب الى مرض فى نفوس اصحابه وصاحباته

ذهبت مرة الى حفل عام ،واتفق ان جلست خلف جمع من الشبان كانوا يستمعون لحديث فتاة أعرفها، فسمعتها تحدثهم عن أيام طفولتها، وتذكر انها قضتها فى مزرعة كبيرة خارج « ريودى جانيرو » اشتراها ابوها حين كان يشغل وظيفة مدير لاحدى شركات البترول بالبرازيل

ومضت الفتاة تروى بالتفصيل ذكرياتها عن زياراتها لهذه المزرعة، ومشاهدتها وسائل استخراج زيت البترول فى الشركة التى كان ابوها مديرا لها . ولم يكن فى كل هذا الذى روته الفتاة كلمة واحدة صحيحة !

وقد علمت فيما بعد ان هذه الفتاة نفسها كانت حين تعود الى زميلاتها فى العمل بعد عطلة نهاية الأسبوع ، تزعم أنها « قضتها » فى ضيعة اسرتها بالريف ، او مع

تطيبها الثرى فى أفخم الفنادق . كما كانت تؤكد لهن أن ثوبها الذى ترتديه كلفها أكثر من عشرين جنيها مع ان ثمنه لا يزيد على جنيهين !

وانتهى الأمر بأن طردت الفتاة من عملها بسبب هذه الأكاذيب . على انها لحسن الحظ عرضت نفسها على أحد أطباء النفس ، فاستطاع بتحليل نفسيتها ان يصل الى جذور علة الكذب المتأصلة فى نفسها ، وأن يجتثها ويشفيها منها ، بعد ان أوقفها على أسباب هذه العلة ، وجعلها تدرك اسرافها فى تلفيق الأكاذيب !

□

ان الكاذب العادى يختلف كل الاختلاف عمن يكذب لمرض فى نفسه . فالأول يكذب لكى يتخلص من موقف حرج ، أو لانه لا يستطيع ان يقاوم الرغبة فى تنميق قصة يعيد روايتها ، ولكنه يعرف دائما متى يكذب ، وفى اى موضوع أسرف فى الكذب . اما الذى يكذب عن مرض نفسى ، فيندفع الى الكذب اندفاعا ، وكثيرا ما يصدق نفسه ، فلا يدرك أسرافه فى الكذب ، ولا يشعر بما قد يبديه السامعون من أمارات عدم تصديقه !

وثمة صفة اخرى يختص بها المريض بالكذب ، هى انه يكذب فى كل شىء سواء أكان شيئا مهما أم كان شيئا تافها . . ثم هو يكذب على الأغراب الذين يراهم لأول مرة ، كما يكذب على زوجه وأولاده الذين يعيش [illegible] م .

□

وقد ظهر ان الكاذبات العاديات يكثر كذبهن خلال فترة الحيض والحمل ، وحينما يكن مريضات أو مجهدات . اما المرأة المريضة بالكذب فانها تكذب بصفة مستمرة ، وبدرجة تكاد تكون واحدة فى جميع الاوقات . وهى لا تستطيع ان تعلل سبب هذا الكذب لانها ترى نفسها مدفوعة اليه بغير وعى منها . فسببه الحقيقى علة نفسية غائرة الجذور فى نفسها

حضر الى عيادتى مرة زوجان ، وقال لى الزوج : « لقد اضطررت الى قطع علاقتى بكثيرين من اصدقائى ومعارفى ، خجلا من كذب زوجتى ، ومع ذلك فهى ليست آسفة على ما يصدر منها . ولقد بذلت كل ما فى وسعى عبثا لكى أرجعها عن أكاذيبها »

وبعد ان فحصت الزوجة وجدت ان مصدر هذه العلة كراهية دفينة لزوجها ، مع انها كانت تظن أنها تحبه وتجله . ولو ادركت احساسها الحقيقى نحوه للئت خجلا واحساسا بالذنب . لذلك دفنت هذا الاحساس فى اعماق عقلها الباطن حتى لا يفزعها وينغص عليها عيشها . وكان من آثار هذا الحقد الدفين كذبات متتالية هدفها اخجال زوجها واحراجه حتى يحتقره أصدقاؤه ومعارفه !

□

وعالجت مرة اخرى سيدة ، كانت تزعم لمعارفها وجاراتها أنها من الرسامات المجيدات ، وأنها درست الرسم عامين فى احدى

المدارس الفنية الكبيرة فى الخارج، وحصلت على جوائز كبيرة فى معارض ومسابقات عدة ، وأن عائلات كثيرة لها مركزها الممتاز فى الهيئة الاجتماعية ، دعتها الى رسم لوحات خاصة لبعض افرادها، ولكنها رفضت ذلك ، لانها مشغولة بالاستعداد لاقامة معرض كبير فى نيويورك

وشكا الى زوجها من انها تقول ذلك فى كل حفل ، وفى كل زيارة !. وأنه كلما سمع ذلك فزع واضطرب خشية أن يفتضح أمر كذبها ، ولا سيما انها لم تنتج سوى رسوم حقيرة اقرب الى رسوم الاطفال تحتفظ بها فى درج مكتبها !

وقد تبينت أن هذه الزوجة انما كانت تروى هذه الاقاصيص الكاذبة غيرة من زوجها ، فقد كان كيميائيا نابغا يرأس جمعية كبيرة للأبحاث . وكان اسمه يردد فى الصحف والمجلات وبرامج الاذاعة

ولم تكن دهشتها اقل من دهشته حين أخبرتهما بذلك . وبعد علاج قصير ، اقتنعت الزوجة بأسباب علتها ، فضعفت دوافع الكذب عندها ، وبدأت تتعاون مع زوجها، وتدرك أن فى شهرته وتفوقه فخرا لها وسعادة

واعرف مدرسة فى الثلاثين من عمرها تدعى « آن ميلز » ما تزال عانسا مع انها على قسط لا بأس به من الجمال والذكاء والثقافة . وقد فكر فى الزواج منها كثيرون من المثقفين ، ولكنهم سرعان ما فروا منها بسبب ما كانت ترويه لهم من روايات كاذبة عن نفسها وعن عائلتها . وقد ذكرت مرة لاحد خطابها أن امها ماتت بسبب اهمالها، اذ أصيبت بنوبة قلبية ووصف لها الطبيب دواء أمر باعطائها منه ملعقة كل ثلاث ساعات ، فأخطأت هى واعطتها فنجانا كاملا من ذلك الدواء ، فقضى عليها فى الحال

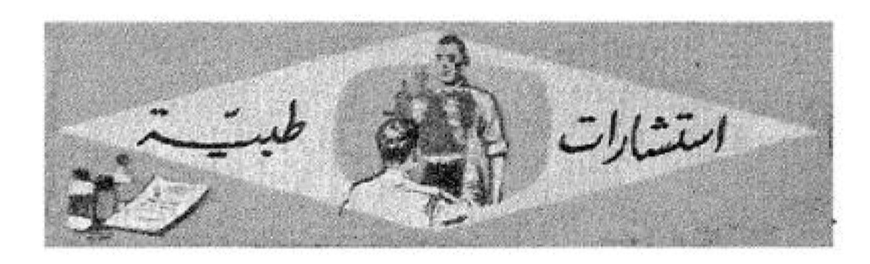
وكان خطيبها ذاك على يقين من ان شيئا من ذلك لم يحدث ، لأنه كان يعلم ان امها ما زالت على قيد الحياة ، بل على قيد خطوات من ابنتها المريضة بالكذب !

وكثيرا ما روت هذه المدرسة كذبا أنها سرقت أشياء مختلفة من متاجر مختلفة أو من زميلاتها، بل كثيرا ما روت كذبا أن لها اتصالا بشبان فاسدى الأخلاق !

فماذا كان يحفزها لتسوىء سمعتها واختلاق قصص هذه الآثام التى لم ترتكبها ؟ .. انه احساس بالاثم دفين ، يدفعها من حيث لا تدرى الى أن تقتص من نفسها . وهذا الاحساس هو أحد الأسباب الرئيسية للكذب المرضى

ان المرء اذا مزج الحقيقة بالخيال من حين الى حين، ولسبب منطقى معقول ، فان ذلك لا يدل على شىء غير طبيعى. ولكنه حين يجد نفسه مندفعا الى الكذب فى معظم الاوقات ولغير سبب معقول ، فلا يبعد أن يكون فى حاجة الى علاج نفسى

[عن مجلة « ومان »]



يشترك فى الرد على أسئلة القراء حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة حسب الحروف الأبجدية :

الدكتور احمد منيسى
« اسماعيل رمزى
« اسماعيل شرارة
« انور جاد الله
الدكتورة خديجة زين الدين
الدكتور سامح القانى
« صلاح الدين عبدالنبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المنعم المفتى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور لويس دوس
« محمود عبد الرازق
« محمد محمد داود
« منير نعمة الله
« يوسف عبد العزيز حمودة

ضغط الدم

• لى صديق فى الثلاثين من عمره ، طالب فى كلية الحقوق ، اضطر الى الانقطاع عن الدرس لسوء حالته الصحية ، وذلك انه اصيب بصدمة نفسية سببها مرض امه ، فاخذ يشعر باشتداد خفقان قلبه عقب الاكل ، وبضيق التنفس كلما بذل جهدا ، مع اضطراب نبضه ، وزرقة اطرافه واصابته بالدوار . وقد عرض نفسه على كثير من الاطباء ، واثبت فحصه بالاشعة سلامة قلبه ، ووجود تضخم بسيط فى البطين الايسر . وما زالت هذه الاعراض تعاود الظهور وتضايقه برغم استمراره فى العلاج . فبم تشيرون ؟

(قارىء مشترك ـ حلب : سوريا)

ـ يبدو من تلك الاعراض ، ومما اظهره فحص الاشعة من تضخم فى البطين الايسر ، أن صاحبك مريض بضغط الدم ، رغم انه لم يبلغ الاربعين من عمره . ويمكن التحقق من ذلك بقياس ضغط الدم العادى ثم قياسه بعد غمر احدى اليدين فى الثلج بضع دقائق ، مع تحليل البول ، وفحص قاع العين بوساطة الاخصائيين

وعلاج هذه الحالة يقتضى الراحة الذهنية ، وتجنب الاجهاد البدنى ، ولا بأس من ممارسة الرياضة بحساب ، بحيث تترك قبلما يضيق التنفس . ويستحسن اجتناب امتلاء المعدة بالطعام ، مع عدم الاكثار

من الملح واللحوم والمواد الدهنية . وتوجد عقاقير مسكنة كثيرة كالبرومور والليومنال

اما ان أثبت الفحص انه غير مريض بضغط الدم ، فان تلك الاعراض تكون نتيجة وهن فى الأعصاب ، يعالج بالراحة الذهنية وبعض الادوية المهدئة للأعصاب

اسباب الامساك وعلاجه

• منذ سنتين وانا اعالج الامساك العاد بما أشار به الأطباء الذين فحصوني ، من الادوية والحقن ألمنشطة للكبد ، ولكني ما زلت اعاني ذلك الامساك كلما انقطعت عن تناول الملينات . فماذا ترون ؟

(فرحات صادق : الفيوم)

ـ قد يكون الامساك بسبب ضيق الأمعاء نتيجة الاصابة ببعض الأمراض ، أو بسبب اهمال أجابة الرغبة فى التبرز ، اما خشية آلام تصحبه واما للانشغال ببعض الأعمال أو عدم وجود المكان المناسب . وقد ينشأ الامساك المزمن لخلو الأمعاء من الفضلات بسبب الصوم او لأن الأغذية المتناولة لا تسبب فضلات ، كما أن الحياة المريحة وعدم الرياضة مما يؤدى الى الامساك المزمن

وكثيرون من الناس لا يتبرزون الا كل يومين او ثلاثة ، رغم ان صحتهم جيدة . وينبغي عدم تناول المسهلات الا بمشورة الطبيب ، لانها قد تضر نتيجة التعجيل بمرور الطعام فى الأمعاء فتمتص السموم الناتجة من تخمره وتعفنه . كما أن تفريغ الأمعاء بالمسهلات يقتضى مرور وقت طويل حتى تتكون فضلات اخرى مما يدعو الى اخذ مسهلات اقوى

ويستحسن أن يتعود المصاب بالامساك الاختلاف عقب الافطار كل يوم الى حيث يحاول التبرز بلا تعجل ولا ارهاق . مع الاكثار من أكل الفواكه والخضروات والرياضة فى الهواء الطلق ، وعمل « مساج » للقولون ، ولا باس بتعاطى زيت البرافين فى حالة قلة البراز ، وأخذ حقنة شرجية كل صباح مكونة من جلسرين وماء اذا كان المستقيم محتويا على براز . فاذا لم تجد هذه الوسائل فقد تجدى المسهلات الخفيفة كالسلامكا

توهم رؤية خيالات سوداء

• منذ حوالي شهرين ، شكوت من دوائر وخيوط دقيقة وهمية تتراءى لعيني ، واستشرت بعض الاخصائيين فى امراض العيون مخافة ان يكون هذا نذيرا بالانفصال الشبكي ، فاثبت الفحص سلامة عيني وان قوة ابصارهما ٦ على ٦ فما قولكم ؟

(« عارف شيخ عز سليمان ـ فلسطين » و « ف . ق : بالقاهرة »)

ـ هذه الخيالات السوداء ، يصحبها دائما قصر النظر ، وخير علاج لها هو استعمال النظارة الطبية ، ثم عدم الاهتمام بتلك الخيالات الوهمية اذا هى عادت الى الظهور بعد ذلك ، فالثابت ان عدم الاهتمام بأمرها يعاون تلقائيا على اختفائها

جفاف الشفتين

• اشعر بجفاف دائم فى الشفتين ، نتيجة لما يكسوهما من مادة صمغية يابسة

تحول دون استطاعتى الكلام فى كثير من الاحيان، وتضطرنى الى ان ابللهما بريقى دائما ، ولكنهما تعودان بسرعة الى الجفاف . فماذا أصنع ؟

(اوسكار . ويلسون ــ كركوك : عراق)

ــ ينتج جفاف الشفتين ، من اضطراب فى الجهاز الهضمى ، فى المعدة او الكبد او الامعاء . وقد يؤدى هذا الى تشققهما . ويكون العلاج بازالة العلة التى سببت ذلك . ولا بأس بتناول مزيج من الراوند والصودا ، أو المزيج القلوى ، مع دهن الشفتين بالجلسرين والفازلين

حكة الشرج

• اصبت منذ حين بطفيليات « الدبوز» او « الاكسيورس » ، وعالجت نفسى بالمواظبة على غسل اليدين بالماء والصابون جيدا عقب التبرز ، واثبت الفحص الذى اجرى لى فى مستشفى الانكلستوما اننى غير مصاب بها ، فما هى طفيليات الاكسيورس؟ وهل تسبب حكة الشرج ؟ وبم تعالج ؟

(« صلاح . ع . ح ــ بأسيوط » . و « ا . و . العراق »)

ــ طفيليات الاكسيورس ديدان خيطية صغيرة تعيش فى القولون ، وتنزح اناثها الى الشرج حيث تضع بيضها فتسبب حكه ، ولا سيما عند الاطفال . وتنتقل العدوى بوساطة أصابع المريض التى يحك بها شرجه

ويكون العلاج بقص أظافر المريض ، وغسل اليدين جيدا قبل الاكل ، ومراقبة الطفل حتى لا يحك شرجه ، وعمل حقنة شرجية بالماء والملح كل ليلة حتى يتم الشفاء . فاذا لم يشف المريض بذلك فيحسن تعاطى حبوب Genta Violat بمقادير معلومة

الكتاركتا

• اصيبت عينى بضعف شديد ، وصفه الاطباء بانه « كتاركتا » واشاروا بضرورة اجراء جراحة لعلاجها . فهل لا خطر من اجراء هذه الجراحة ؟ وهل يوجد فى مصر من يجرونهــا بالدقة التى تجرى بها فى الخارج ؟

(المنقبادى المحامى : الاسكندرية)

ــ الكتاركتا تنشأ عن تغييرات تحدث فى طبقات عدسة العين ، نتيجة سوء تغذيتها . فيضعف الابصار ، ويزداد هذا الضعف اذا أهمل العلاج ، وقد يؤدى هذا الى فقد الابصار ، فيما عدا الضوء والخيالات

وتجرى فى مصر كل يوم مئات من الجراحات الخاصة بعلاج الكتاركتا ، بمثل النجاح الذى تجرى به فى الخارج

نقص الأسنان واصطكاكها

• هل هناك خطر من نقص عدد الاسنان طبيعيا بأن يكون عددها ٢٥ بدلا من ٣٢ ؟ . وهل من علاج لاصطكاك الاسنان اثناء النوم ؟

(«م.م.س : بغداد» و «ج.ا.ن : سوريا»)

ــ لا ضرر فى نقص عدد الاسنان الطبيعى فمثله كمثل النقص الطبيعى فى عدد الاصابع . أما اصطكاك الأسنان فى خلال النوم فينشأ عن عادة عصبية لا تؤثر فى الأسنان ولكنها تؤثر تأثيرا سيئا فى الأعصاب ، ويستحسن تعاطى لبنات الجير فترة طويلة ، والحصول على « تركيبة » من المطاط يصنعها احد الاخصائيين فى الاسنان الصناعية لاستعمالها ليلا حتى تزول تلك العادة

اسباب النحافة

• انني في التاسعة عشرة من عمري ، واشكو من النحافة المتناهية فما اسبابها ؟ وهل لتوتر الاعصاب ، او لزيادة افراز الغدة الدرقية أثر في ازديادها ؟

(م . حيدر — العراق)

— اسباب النحافة اسباب عدة وكثيرا ما تكون عرضا لمرض في الصدر او الامعاء . كما تكون نتيجة لزيادة افراز الغدة الدرقية وبخاصة حين لا تكون الاعصاب سليمة . ويحسن أن تعرض نفسك على الاخصائيين لفحص الصدر والبطن والامعاء والاعصاب والغدد . وبعدها يسهل العلاج

الشيب المبكر

• بدا الشيب يظهر في راسي منذ سنتين ، ولم اكن قد جاوزت العشرين من عمري . وقد وصف لي الاطباء بعض الادوية المقوية على اساس ان ذلك الشيب المبكر نتيجه ضعف عام . فلم تفد هذه الادوية في ازالة الشيب او وقف ازدياده . فماذا اصنع ؟ ...

ع . خ — حلب : سوريا

— للوراثة دخل كبير في حدوث الشيب المبكر . وقد يفيد استعمال فيتامين «ب» المركب . حقنا او اقراصا ، او اخذ قرص من « Calcium Pantothenate » ثلاث مرات في اليوم بعد الأكل

ردود خاصة

ع . ع . د — العراق :

يعالج التهاب المثانة ببعض الادوية المسكنة ، وكثيرا ما تتكون الحصوة في المثانة بسبب البلهارسيا ، واخراجها بالجراحة يزيل ما سببته من الآلام

عبد الرحمن الماحي علي — السودان :

يجب عرض شقيقتك على طبيب باطني ، وان كانت متزوجة فيحسن عرضها قبل ذلك على أخصائي في أمراض النساء ، فلعل ما تشكوه بسبب الحمل

ف . م — كفر الزيات :

لابد من تحليل الدم والبراز لتشخيص المرض على حقيقته

شكري . س — كركوك — العراق :

تموت الأجنة أحيانا تأثرا بالزهري . فيجب تحليل دم الأم بعد اعطائها حقنة محرضة ليكون العلاج على أساس النتيجة

م . ع — موظف :

يقاس ضغط الدم . فان وجد طبيعيا ، فالشكوى من الدوار والأرق وعسر الهضم والشعور بالانقباض ترجع الى مرض نفساني ، تنبغي معالجته عند أحد الأخصائيين

ص . ج — طالب ثانوي :

الجراحة البسيطة كفيلة بعلاج الدوالي ، ويحسن الى أن يتم اجراؤها استعمال الكيس الرافع ، وتجنب الوقوف الطويل وكل ما يسبب امتلاء أوعية الخصيتين بالدم

مريض ـ بالقاهرة :

اذا كان نزول ذلك الافراز قبل التبول فهو غالبا نتيجة الاصابة بالسيلان . ولا تستعمل أى علاج دون استشارة الطبيب والا عرضت نفسك لمضاعفات كثيرة من بينها العقم وروماتيزم المفاصل

«صديق» ، و «احمد . م . ع ـ بغداد» :

يعالج الضعف الناتج من ادمان العادة السرية بالراحة وتناول الفيتامينات والأدوية المقوية والمهدئة للأعصاب حسبما يشير به الطبيب الأخصائى ، وتنظيم أوقات الفراغ والأكل واجتناب المهيجات مما يعاون على الاقلاع عن تلك العادة

ا . م . ف . ص :

لا يحول استئصال احدى الخصيتين دون اداء واجبات الزوج الجنسية . أما عدم انتظام الحيض فيحسن استقصاء أسبابه بوساطة أخصائى فى أمراض النساء ، وهو لا يحول دون الزواج

حائر ـ بغداد :

تصاب بشرة الفخذين والصفن بفطر تسبب تلك القشور ، وتوجد أدوية كثيرة لعلاج هذه الحالة مثل حامض السلسليك بنسبة ٢ أو ٣٪ فى كؤول بنسبة ٧٠ ./. ، يمس به الجزء المصاب مرتين أو ثلاثا فى اليوم ، مع استعمال مرهم عقب المس مثل Tibeafax أو Mycil

جوزيف برشين ـ طالب لبنانى :

الهزات النفسية التى تشكوها ترجع الى فترة المراهقة التى تجتازها ، وقد تكون من آثار ظروف خاصة فى عهد الطفولة . وفى استطاعتك التخلص منها بتوجيه نشاطك الى الأعمال الرياضية والاجتماعية مع اجتناب المكيفات ، وحسن تخير الأصدقاء

محمد عبد الدائم ـ ابو كبير :

لا يمكن وصف العلاج الا بعد الالمام بتاريخ حياة المريضة وبعض طباعها وعاداتها وظروفها الخاصة

احمد مجاهد :

أجريت الجراحات لعلاج بعض الأمراض العقلية منذ سنوات وفى مصر والحمد لله كثيرون من الأخصائيين فى علاج حالتك

ر . سيدة بمصر :

اعرضى طفلك على أخصائى فى أمراض الأعصاب ، مع تحليل دمه أو دمك . وقد يكون ما يشكوه نتيجة نقص فى تكوين المخ

بهجت السرتى ـ دمشق :

طريقتك فى شرح حالتك مما يدل على سهولة علاجها ، فاعرض نفسك على أحد الأخصائيين فى العلاج النفسانى

> نرجو من حضرات القراء الذين يبعثون الينا باستشارات طبية أن يذيلوها بأسمائهم وعناوينهم كاملة ليتيسر لنا الرد عليها فى خطابات خاصة إذا تعذر نشرها
>
> ولكل من حضراتهم أن يختار التوقيع الذى يجب أن نذيل به استشارته

كتاب الشهر

أحلام الربيع

للأديب العالمى بول بورجيه

تلخيص الاستاذ حلمى مراد

أحلام الربيع .. أو أحلام الشباب .. أو أحلام الحب .. تلك هى الأحلام الحلوة التى تسيطر على القلوب وهى فى عنفوان الحياة ونضارة العمر. وقد تناولها الأديب العالمى بول بورجيه فى شكل قصة جميلة بطلتها فتاة فى ريعان الشباب ، فحلل هذه الأحلام تحليلا نفسياً واجتماعياً ممتعاً ، انتهى به الى تقديس الحب البرىء والسعادة الزوجية الصالحة

على شاطىء « الكوت دازور » الساحر ، بين مارسيليا ونيس : تقوم بلدة « بيجو سورمير » التى يقصدها السياح فى الشتاء كى يستمتعوا بطقسها المعتدل الجميل ، كما يقصدون اى مشتى من المشاتي الصغيرة المتناثرة على شاطىء البحر الابيض المتوسط .. فيدب فى حياة اهلها المتواضعة الرتيبة نشاط غير معهود ، ويبعث فيهم « الغزو » الأجنبى بما يكتنفه من مظاهر الترف والبذخ شعورا قد يبدو أول وهلة غير ذى خطر ، ولكنه فى الواقع يحدث هزات اجتماعية وخلقية لا تخلو من عنف ... ذلك انه اذا نجا العمال الكادحون فى حقول الكروم والزيتون وغابات الصنوبر من الاحتكاك بارباب الفراغ والشباب والجدة من سكان الدور والقصور ، ومن التأثر باغراء الحياة الناعمة الرضية التى يحيونها ، فان صغار موظفى المحلات التجارية والمرافق العامة الذين يختلطون بحكم عملهم بأصحاب الملايين من السياح لا يمكن أن ينجوا من لذعة الحسرة والبلبلة الموجعة التى تبعثها فى نفوسهم المفارقة الصارخة بين حياتهم الجامدة المرهقة وارزاقهم الضيقة المحدودة وبين الحياة الرحبة الحرة التى يحياها — او يبدو انهم يحيونها — ضيوف بلدتهم وضيفات مشتاهم ، الذين لا « يتنفسون » الا ارضاء لنزواتهم ومسراتهم الممتعة ..

كان ذلك الشعور ، القريب من الثورة النفسية ، هو الذى وضع فى ذلك الصباح المشرق من شهر ابريل طابع المرارة القاسية على شفتى احد صغار الموظفين الجالسين وراء نوافذ مكتب بريد بلدة « بيجو سورمير » ! .. كانت قد دخلت المكتب فى تلك اللحظة امرأة فى نحو الخامسة والثلاثين ، جذابة الملامح ، مكتملة الزينة ، من احمر قان على الشفاه ، ومسحوق وردى على الخدود ، وظلال سوداء على الاهداب .. وكانت ترتدى ثيابا تتفق واحدث أزياء الموسم ، قصيرة تكشف عن ساقين رائعتين تبدوان كالعاريتين تحت الجورب الحريرى الذى بلون البشرة. وكانت خصلات شعرها الأشقر المقصوص كزى الموسم لا تكاد تتدلى كثيرا تحت حافة قبعتها الجميلة المصنوعة من الجوخ الأسود الناعم والمحلاة بحلية من الذهب مرصعة بلدرات من احجار « الزفير » .. بينما تدلت على رقبتها العاجية حبات عقد من اللؤلؤ يتمشى مع لون فراء « الجاكتة » الثمينة التى ترتديها ، مما اضفى على محياها ذلك الجمال الساحر الذى اثار شعور الحسد المرير فى صدر الموظف البسيط الجالس امام النافذة يجمع ويطرح صفا طويلا من الأرقام على أوراق المصلحة .. فلم يملك أن همس لجاره المنهمك فى ترتيب « فيشات » الارشيف :

— هل تستطيع أن تفسر لى يا اخى معنى هذه الحركات ؟ فى كل صباح يرسل بريد هذه المرأة وبريد زوجها الى فندق « البلاج » حيث يقيمان .. ولكن لا تمضى فترة حتى تحضر المرأة بنفسها — فى ساعة

محددة لا تتغير - كي تتسلم خطابا خاصا يحفظ لها باسمها « بشباك البريد » !..

- معنى هذا واضح لا يحتاج الى عناء في تفسيره . فهي تأتي لاستلام رسائلها الخاصة التي يرسلها اليها عشيقها . لا تبتئس يا عزيزي « نادو » فانني شخصيا اطرب لهذه المساخر التي تؤلف فصول « الكوميديا » البشرية ، التي نشهدها نحن هنا من مقاعدنا في مقاصير الصف الأول !.. وهل اغرب وامتع من مرأى هذه المرأة . زوجة مدير احدى المؤسسات الكبرى لصناعة السيارات ، عندما تحضر الى هنا خفية كل حين فتهمس في صوت خفيض شبيه بصوت « تلميذة المدرسة » العاطفية المدلسة : « هل من رسالة لي اليوم ؟ » .. انظر اليها وهي تختطف الرسالة في لهفة !.. ومنذ برهة كان زوجها هنا يرسل برقية الى مؤسسته .. آه لو تقابلا أمام الشباك . تصور ما كان قد يحدث !.

- كفى ، انه لأمر يثير الاشمئزاز أن يرهق زوجها نفسه في عمله كي ترتدي هي اغلى الثياب لمقابلة عشيق لها !

- ثم الا تعتقد أن من سخرية الأقدار أن تكون عاملة الشباك التي تتولى تسليم العشيقة رسالة عشيقها هي هذه الفتاة المتدينة الساذجة « فرانسواز » ؟.. ومع ذلك ، فهل رأيت الابتسامة « الودية » التي ارتسمت على شفتي الفتاة وهي تؤدي هذه المهمة المقوتة ؟

- هذا طبيعي .. فان الدولة والمجتمع يكونان دائما في خدمة الأغنياء المترفين . وهذا رمز للانحلال الاجتماعي !

- اترى كيف ترمقها فرانسواز وهي تدس الرسالة في حقيبتها الفاخرة ثم تخرج لا تلوى على شيء كيما تقرؤها فيما بعد ، في ركن هادىء ؟.. ان الفتاة المسكينة تعجز عن مقاومة اغراء الفراء والحلى الثمينة التي تتزين بها المرأة !

- من يدري .. لعل فرانسواز تحلم بالعشيق الثري المسن الذي يستطيع أن يرغمها في مثل هذا الترف !.. الحق انني لاشفق على زوجاتنا وبناتنا من الخطر الفادح الذي يتعرضن له من وراء الاختلاط والاقتداء بسيدات هذه الطبقة الغنية المنحلة ..

- كيف كان يصير شعورك اذن لو كنت متزوجا ولك بنات يا عزيزي نادو ؟.. هيا انجز ما بقى امامك من عمل ، فان جرس الانصراف يدق . لقد فرغت فرانسواز من الأوراق التي امامها واتجهت نحو باب الخروج . كنت أود لو استطعت اللحاق بها كي استدرجها الى الحديث عن عميلتها الثرية . ولكن ، لا بأس .. فلنرجىء الأمر الى العصر ..

فى الوقت الذى كان فيـه الموظفان الصغيران يعلقان على مسـلك زميلتهما فرانسواز بسخرية ، مدفوعين بمرارة الحقد الذى ينطوى عليه قلباهما بسبب ضآلة مرتبهما .. كانت الفتاة تأخذ من غرفة الثيـاب معطفها المتواضع الذى لا يتناسب فراؤه الرخيص مع فـراء المعطف الغالى الذى ترتديه الزوجة الخائنة ــ اذا صح استنتاج الموظف المرتاب نادو ! ــ التى تقصد كل يوم الى شباك البريد لاستلام الخطاب المودع فيه باسم « مدموزيل ايلودى ديلاكروا »

وكانت المرأة قد ابرزت لموظفة البريد ــ فى أول مرة أتت لاسـتلام رسالتها منها ــ شهادة ميلاد بذلك الاسم اعتمدتها فرانسواز بغير أن تفحصها ، اذ لم يكن فى مظهر المرأة ما يدعو الى الريبة .. ولـكن حتى حين تبينت الفتاة فيما بعد أن الاسم المذكور ليس سوى اسم مستعار، فانها آثرت ان تلوذ بالصمت فتتستر على الزوجة المخادعة ، مدفوعة الى ذلك التستر بعاطفة غامضة لم يستطع الموظفان العابثان ان يكتشفا سرهـا !

خرجت فرانسواز الى الطريق المؤدى الى بيتها .. وسـارت فى الشارع الطويل الذى تحف به أشجار النخيل والسرو ، تردد فى نفسها الصدى ذاته والهواجس والخواطر بعينها التى تتزاحم على ذهنها أثناء عودتهـا من مكتب البريد الى بيتهـا ظهر كل يوم . وكانت عيناهـا الجميلتان القاتمتان اللتـان تضيئان وجهها الشاحب الرقيق ، الشبيه بوجه طفلة متحفظة مرهفة الاحساس ، تحملقان فى الطـريق الطويل الممتد امامها بوعى شارد ، شأن من تفكر فى امر .. خطير !

□

لقد نشأت نشأة متواضعة ، من اب « بستانى » وأم فقيرة تشتغل بحياكة الثياب للنساء .. لـكن طبيعتها كانت مع ذلك تتميز بذلك الطابع الذى ابتذله النـاس من كثرة ما وصفوه بأوصافهم التقليدية الرخيصة .. طابع « الخيـال » الجامح والتحليق فى سماوات الأحلام الروائية !.. وكانت « الرواية » التى استنتجتها مخيلتهـا من زيارة « مدام توسان مونتارو » اليومية لشباك البريد ، تطارد وتصارع فى خيالها روح الفتاة الريفية المتواضعة التى تعدها بيئتها مقدما للحيـاة فى كنف زوج بسيط ، بين جدران منزل بسيط .. فكانت نتيجة ذلك الصراع النفسى أن وجدت فرانسواز نفسها تتغاضى عن شهادة الميلاد الزائفة ، وتيسر للزوجة استلام الخطابات السرية التى ترد اليهـا كل يوم ، برغم ما فى ذلك التغاضى من مشاركة فى الجريمة لا تتناسب مع براءتها هى وفطرتها السـاذجة .. فقد كان العامل النفسى الذى دفعها الى ذلك التصرف أقوى من براءتها ، وأقوى من سذاجتها .. بل كان لونا من الوان تلك السـذاجة وعرضا من أعراض « حى الربيع » التى

تنتاب الفتيات فى مثل سنها . فتزين لهن عالما عجيبا من الأحلام والأوهـام !

ذلك العامل النفسي : كان حنينها الساذج الى الحب ، وما ينطوى عليه ذلك الحنين من ميل طبيعي الى مغفرة خطايا المحبين !.. فان مغامرات الحب كانت فى نظر الفتاة حلما مثاليا ، بل فردوسا ممتعا حافلا بالمشاعر العذبة الرائعة التى لا عهد لها بها .. ولولا ذلك لما ارتكبت تلك المعصية ، بل تجاهلت واجب عملها ، الى هذا الحد الذى يجعل ضميرها يتململ فى اعماقها حنقا على ما ابتدعته اهواؤها من تبرير ، أو « تحايل » مرذول ...

انه نوع من الانتقام الوهمي من الظروف المريرة التى فرضتها عليها الاقدار ، قد الح عليها فى احلام منامها واحلام يقظتها ، واتخذ صورا عدة فى تغسير كثير من الحوادث الصغيرة التافهة التى منها لغز هده المراسلات الغامضة التى تتلقاها زوجة المـالى الـكبير ، من مصدر مجهـــول !

وكان والد الفتاة قد مات محطماً بعد ان افلس لسوء استغلاله لقطعة ارض صغيرة كان يملكها . وكان قـد حرص ــ فى سـنوات رخائه النسبى ــ على ان يكفل لابنته قدرا ممتازا من التعليم ، فلمـا نالت الشهادة الأخيرة التحقت بمصلحة البريد ، طامعة فى مركز يزداد تحسنا بمضى الزمن .. لـكنها سرعان ما تبينت ان مرتبها الضئيل ، مضـافا اليه ايراد امها المتواضع من الحياكة ، لا يكادان يكفيان لسـد مطالب العيش الضرورية ، وما اليها من مظاهر بسيطة يستلزمها عملهـا فى شباك البريد ... واذن فمن السهل فهم علة يقظة عطفها وفضولهـا عندما لاحظت يد « المدموازيل ايلودى ديلاكروا » المزعومة ترتجف انفعالا ، وهى تمدها اليها بشهادة تحقيق الشخصية الزائفة !

وفى زياراتها التالية لشباك البريد ازداد اهتمام فرانسـواز بذات الوجه الجميل التى تطوف بمحياها مسحة من الانفعال المكتوم .. وحين خدمتها المصادفة فوقفت على الاسم الحقيقي للمراة ــ « مدام توسان مونتارو » ــ ثم تعرفت الى شخص الزوج المخدوع ، عن طريق الشـ ك ايضا ، وضحت لها حقيقة المأساة العاطفية التى عصفت بقلب عميلتها الثرية .. فخيل اليها ان هذا المالي الـكبير ، الـكهل ، بوجهه الصارم ، قد « اشترى » ولا شك تلك المخلوقة الرقيقة المرهفة الاحساس من ابوين فقيرين ، ثم تنكر لها ... وفى غمرة شقائها التقت بصديق جدير بها ، وبسبب غيرة الزوج الشديدة تطورت الصداقة بينهما الى صلة خفية ، وعندئذ لم يبق ثمة موجب لان تقف الصلة عنـد حدود « الصداقة » فانقلبت عشقا !

اما ان العشيق المجهول يبادل الزوجة التعسة حبا بحب ، فهـذا

ما وجدت الفتاة الحالمة فرانسواز الدليل جليه فى طابع العناية التى تبدو على مظاريف رسائله ، وقد كتب عليها اسم المرسل اليها وعنوانها بخط انيق دقيق ينم عن التقـدير والاعزاز .. ثم فى تلك الرائحـة العطرية الخفيفة التى تفوح من داخل الخطاب ، برغم طول المسافة التى عبرها قبل أن يصل الى صاحبته ..

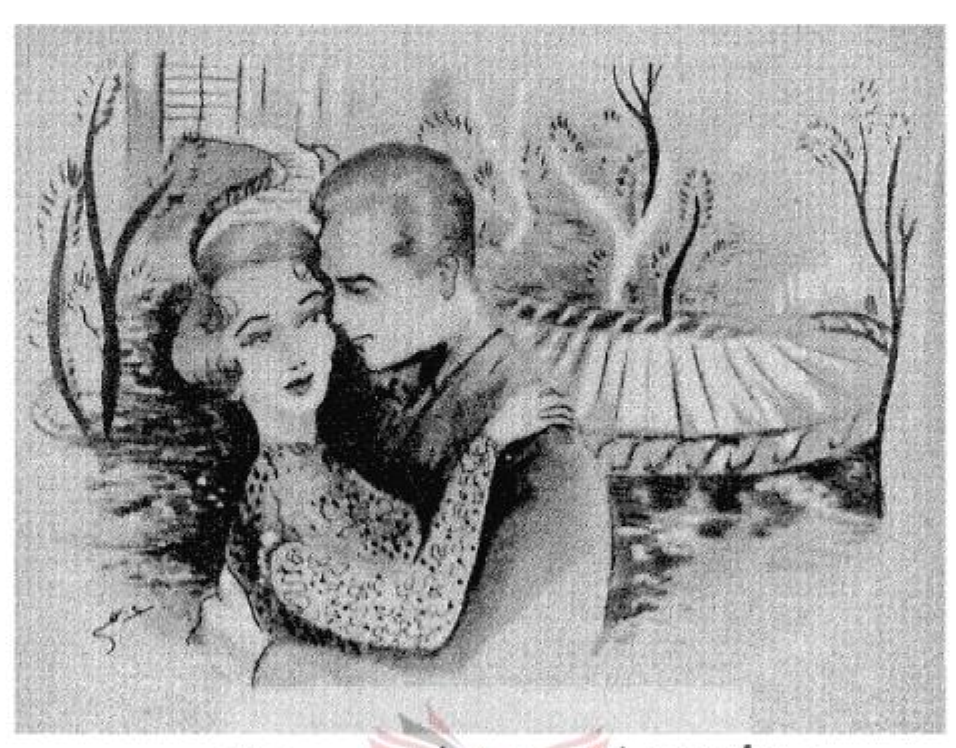
وسالت فرانسواز نفسها وهى تقطع الطريق : « هل هما سعيدان بأن يتحابا هكذا ؟ »

وشغلت الفتاة نفسها بهذا السؤال بغير أن تذكر أنها لا تملك من أدلة اثبات تلك الصلة سوى تلك الرسائل السرية التى يمكن مع ذلك أن تفسر بأنهـا صادرة من أى مصدر عائلى فى خلاف مع الزوج : مثـل القريب ، او الاب ، او الام ، او الاخ ، أو الاخت ، او اى شخص آخر تحـرص الزوجة على استمرار صلتها الودية معه برغم خلافه مع زوجها !..

« ولكن كلا .. انه « عشيق » ولا ريب ... آه ، ما اجمل الحب ، انه الحياة !... ولـكن على ان تكون المراة حرة ، لا تعانى فى كل اوقاتها وايامها عبودية « اكل العيش » التى لا تسمح لها حتى بالوقت الـكافى للتفكير اللانهـائى فيمن تحب !.. ان هـذه المراة تقع تحت سيطرة زوجها ، ولا شك ، لـكن هذه السيطرة تعتبر بالنسبة لهـا قيدا ، لا سجنا .. ومجرد « مضايقة » محتملة ، وليست عذابا خانقا .. عدا انها ليست محاطة ــ مثلى ــ ببيئة تعجز فيها المراة ــ مهما كانت درجة اخلاصها وأمانتها وطيبتها ــ عن أن تجد مجالا لأن تلهو .. بسبب الافتقار الى النقود !.. فهذه الزوجة تستطيع مثلا أن تتزين كما يحلو لها كى تعجبه !.. أواه ، لكم أتمنى أن أعرف ذلك الرجل الذى تحبه ... لـكننى أتصوره فعلا رجلا بارع الوسامة ، فائق الجاذبية .. مثلها !.. ترى أين التقت به ؟ وكيف تعارفا ؟.. يا لشجاعتهما !.. ان هذا المسيو « توسان‌مونتارو » يبدو بالغ القسوة ، صارم الطباع ، ولو فاجأ المسكينة هذا الصباح امام شباك البريد لحدث مالا تحمد عقباه !.. اولا يقتل بعض الأزواج زوجاتهم فى مثل هذه المواقف ؟.. لابد اذن أن العاشقين يتبادلان حبـا عنيفا رائعا حتى يجرؤا على مجابهة خطـر كهذا فى غير مبالاة !؟ »

وأفاقت الحالمة السابحة فى خيالها من تصوراتها وهواجسها الغريبة على صوت يناديها باسمها ، ويكرر نداءه ثلاث مرات .. وحين انتزعت نفسها من عالمها الخيالى تبينت فى صاحبة الصوت أمهـا تصيح بها من الجهة الأخرى من الشارع العريض ، وقـد وقفت على عتبة احدى المكتبات التى تتجر فى الأدوات الـكتابية :

ــ فرانسواز .. فرانسواز .. فرانسواز !



« واختبأت الفتاة فى مكان قريب تستطيع أن تسمع منه حديث العاشقين »

فلم تكد الفتاة تعبر الشارع اليها حتى ابتدرتها امها قائلة :

ــ اين عيناك يا ابنتى ؟ منذ خمس دقائق أحاول لفت نظرك بالاشارات ، بلا جدوى .. ماذا يشغلك ؟

ــ لا شىء يا أماه ، سوى أن العمل كان مرهقا هذا الصباح فدار رأسى ...

ــ ادخلى كى تحيى مدام « هاملان » .. لقد جئتها منذ برهة بالثوب الذى طلبت الى ان أتولى توسيعه .. ان المسكينة تسمن وتترهل من طول ملازمتها مقعدها فى المكتبة ، بغير حركة ولا نشاط ...

وكانت مدام لوجيه قد رفعت صوتها ــ بحكم ثقل سمعها ــ حتى سمعته المرأة التى فى داخل المكتبة ، فقالت هذه معلقة على حديث الام وابنتها :

ــ لا بد مما ليس منه بد .. فان عملنا قد أتسع وازدادت حركة البيع عندنا .. انظرى

واشارت بيدها الى المنضدة الكبرى التى توسطت المحل ، وقد

تراكمت عليها نماذج البضائع التي يحتويها ، من دفاتر ، وظروف ، ومفكرات للمكتب ، وورق للكتابة « بلوك نوت » ... ثم أردفت المرأة : « ومن الصعب أن نجد من يعاوننا في عملنا مقابل مرتب معقول ، تحتمله ميزانيتنا .. وهكذا نجد أنفسنا مضطرين الى أن نحمل عبء العمل وحدنا .. أليس كذلك يا جاستون ؟ »

قالت ذلك موجهة كلامها الى ابنها ، الذي جلس أمام مكتبه منهمكا في كتابة بضع رسائل على الآلة الكاتبة تختلف في طبيعتها اختلافا بينا عن تلك المراسلات التي أيقظت في فرانسواز منذ حين أحلامها العاطفية .. وكان « جاستون » شابا كبير الجسم احمر البشرة ذا قسمات غليظة ، يضع على عينيه عوينات سميكة غبراء اللون قليلا .. وكانت ملامحه ــ وهو في الخامسة والعشرين ــ وملامح امه ــ وهي في الخمسين ــ تتشابهان من حيث طابع الاجهاد الذي يرتسم على محيا كل منهما ، والذي يشي بالعمل المتواصل ...

وأجاب الابن وهو يرفع بصره عن الأوراق التي امامه : « هذا صحيح ، فنحن لا نطبق على أنفسنا قانون تحديد ساعات العمل اليومي ، وقد استطعنا أن ننهض بالمتجر نهوضا عظيما منذ ابتعناه . ثم هل تعلمين يا مدموازيل فرانسواز أننا نعمل قليلا من أجلك أنت أيضا ؟ لا تدهشي فلولا صناعة الورق لما وجد البريد ! تأملي هذه « العينات » الرائعة من ورق الخطابات .. الا تغري أكسل الناس بأن يكتبوا ؟ ..

وضحك الشاب من مزاحه الصبياني ، ولكن ضحكة زائفة ، شأن من يخفي عاطفته وراء قناع من المرح المصطنع .. وبرغم أن التاجر النشيط كان يبدو دائما مستغرقا في أعمال ادارة متجره ، مكبا على دفتر حسابات « الوارد والمنصرف » .. وبرغم أنه لم يتبادل مع فرانسواز قط غير أحاديث التحية المألوفة التي لا تنم عن اهتمام خاص .. فان الفتاة أدركت منذ زمن مضى بغريزة المرأة وفطنة الأنوثة ــ أنها تثير في كيان الشاب عاطفة خاصة رقيقة .. وقد جعلها هذا الادراك تلتزم معه قدرا أوفى من التحفظ .. فأجابته ببساطة :

ــ انه ورق جميل حقا ..

ــ ان بين عميلاتنا بعض الباريسيات اللواتي يفضلنه على ما يجدنه في أسواق باريس ذاتها ... وقد بعث منه هذا الصباح بالذات خمسة صناديق صغيرة لمدام « توسان مونتارو » زوجة صانع السيارات الكبير ، التي تقضي الشتاء بين ظهرانينا ..

لم تكد فرانسواز تسمع هذا الاسم الذي ألفته ، اسم المرأة التي تأتي اليها متنكرة كل صباح كي تستلم رسالة من عشيقها ، حتى انتفضت روحها في أعماقها ، من غرابة المصادفة المفاجئة التي جعلت ذكر المرأة يجيء على لسان محدثها .. ثم همست لنفسها قائلة : « آه ، لقد ابتاعت

هذا الورق كي تكتب عليه خطابات ... اليه ! » .. لكن صوت امها انتزعها من افكارها حين قالت لها : « هيا بنا الى البيت ولنسرع ، فلقد تركت الطعام على النار ولابد انه يوشك الآن ان يحترق .! » .. ثم لم تكد المرأتان تخرجان من المحل حتى همست الأم لابنتها بتلك اللهجة ذات المغزى التي تتقنها الامهات : « انني ما زلت مصرة على رأيي يا فرانسواز .. انك تستطيعين ان تكوني صاحبة هذا المتجر الجميل .. اذا اردت ! »

لكن الفتاة أجابتها في لهجة احتجاج عاتبة : « ما هذا الذي تتخيلينه يا اماه ؟ .. ان « جاستون » لا يفكر الا في تجارته وعمله ، ثم .. ثم انى قانعة تماماً بحياتي معك ولا ابغى استبدالها بحياة أخرى .. »

فقاطعتها الام : « وعند ما اموت انا .. ؟ »

فقالت فرانسواز مستدركة : « قد اكون انا التي اموت قبلك ... ولكن دعينا من هذا الحديث المقبض الكئيب .. سأهرع انا الى البيت كي أسعف الطعام قبل أن يفسد ، ويمكنك ان تصعدي السلم على مهل كي لا تجهدي قلبك .. آن عيب بيتنا الوحيد انه مرتفع . »

وفيما كانت الفتاة تصعد السلالم عدوا كانت الأفكار تتراكض في رأسها : « يا لأمي المسكينة .. اية حياة هذه التي تتمناها لي ، أن اجلس طيلة النهار مكبلة في المحل مثل مدام هاملان ، ابيع للنساء اللواتي يعرفن كيف يستمتعن بحياتهن حقا ، الورق الذي يكتبن عليه خطابات الحب ..! ان امي لا تريد لي غير المال والاستقرار ، ولا تستطيع ان تفهم غير هذا ... آه ، كيف يمكن أن افقد الى الابد حلمي الجميل ، وروايتي الغرامية الحارة ؟ .. ترى اين سالتقي ببطل الرواية ؟ انه لن يكون جاستون هاملان على اي حال .. ما اثقل لهجته وهو يقول منذ برهة : « لقد نهضنا بالمحل نهوضا عظيما ! » .. انني لست قبيحة الخلقة ، وسوف اكون تاجرة يحلو التعامل معها ، ويمكنها أن تساهم في النهوض بالتجارة مساهمة مضاعفة .. واذا كان قد فكر في الزواج مني فمن أجل هذه الغاية ... كلا ، ان عملي في شباك البريد افضل .. وفيه ارى على الاقل نساء انيقات كل حين ، مثل « ايلودي » ... لكن هذه ستسافر كما علمت مع زوجها الليلة الى باريس ، حيث عشيقها ... ترى هل هي سعيدة ؟ .. »

وكانت قد بلغت باب المسكن ففتحته ، وهي تقول لنفسها : « كفى احلاما يا فرانسواز ، هيا الى المطبخ يا ابنتي ، فهنا عملك ..! »

□

هكذا شغلت الحالمة نفسها بقصة الحب التي تخيلتها من وراء وصول الخطاب اليومي الى مدموازيل « ايلودي ديلاكروا » المزعومة بعنوان شباك البريد ... وقد بلغ من انفعالها بتلك المغامرة العاطفية الخفية انها

احست بخيبة امل حين فحصت بريد اليوم التالى فلم تجد بينه خطابا الى « صديقتها » الزوجة العاشقة ..!

وقالت لنفسها : « لا بد انها سافرت مع زوجها كما توقعت .. » وظلت تقلب الأمر على شتى وجوهه فى يقين الواثقة من وجود اساس واقعى لما تتخيله ، وكأنها قد تلقت من بطلة القصة اعترافاتها الصريحة !..

وعادت تحدث نفسها : « المهم أن يلتقيا ، وأن لا يكون « هو » قد غادر باريس . فمن باريس كان يرسل اليها خطاباته ، وفى ساعة شبه محددة من كل يوم ، كى تصل اليها بانتظام مستمر .. آه ، ما أجمل حبهما .. وما أروع سعادتهما باللقاء اليوم !.. ان القطار لم يصل الى باريس بعد ، « وهى » لم تره « هو » بعد ... ولكن ، فى المساء ..؟ »

وفى اليوم التالى أيضا خلا البريد من الخطاب المعهود ، ولم تأت مدام توسان مونتارو للسؤال عنه .. اذن فلا بد أنها قد سافرت مع زوجها ، ولم يدر بخاطرها مدى الوحشة التى تركتها فى نفس عاملة شباك البريد الساذجة التى اعتادت أن تسلمها الخطاب المرموق كل يوم طيلة الشهر الأخير الذى قضاه الزوجان فى المشتى المشهور .. أما الآن فقد صارت حياة فرانسواز خلف شباكها المألوف مملة قاتمة تبعث على السأم ولا توحى بالأحلام .. وبين مكتب البريد ومسكنها المتواضع الذى تعيش فيه مع أمها العجوز توالت أيامها كما كانت من قبل يكتنفها نفس الجو الرتيب الذى لا يشبع طموحها الى حياة عاطفية تفيض حرارة وشبابا وهوى !..

وفى غمرة حياتها الفاترة الخامدة على هذا النحو ، وقعت لها مفاجأة بدلت فتورها حماسة وسأمها فرحا وفضولا محموما .. فقد سمعت ذات صباح ، زميليها الساخرين العابثين ــ نادو ، ومينال ــ يتبادلان هذه العبارات المثيرة بغير أن يتنبها الى أنها تسمعهما :

قال نادو : « لقد طاب لى فى الكازينو ليلة أمس أن أرى مدام توسان مونتارو ترقص مع صديقها رقصة عصرية فاجرة ..! »

فأجابه مينال : « لقد حسبتها رحلت مع زوجها ... »

ــ وأنا أيضا حسبت ذلك ، منذ كفت عن الحضور الى الشباك لاستلام رسالتها اليومية .. ولكن يبدو أنها فعلت العكس ، استدعت عشيقها هنا كى يلهوا معا خلال فترة تغيب زوجها ، ويبعثرا الأموال التى يربحها الزوج من عرق جبين عمال مصنعه ..

ــ لا اظنك تعتقد انه ..

ــ بل انه لكذلك يا صديقى الأبله .. شاب يصغرها بنحو عشر أو اثنتى عشرة سنة ، تزين اصابعه جميعا خواتم ثمينة ، وتلمع فى قمة رباط رقبته لؤلؤة كبيرة !.. آه ، ان هؤلاء النسوة الرأسماليات يعرفن كيف يبعثرن الأموال على عشاقهن ، وقد أفلح الوغد فى استغلال صيد دسم

منهن .. ولقد عرفت اسمه أيضا ، انه يدعى « الفونس » ... الفونس سوفان . ومهنته ... ماذا تظن ؟.. انها تناسب ذوقك : شاعر !

ــ ولكن كيف وقفت على هذه المعلومات ؟

ــ من « جوكليرك » مدير جريدة « ميموزا » الذى كان هناك امس والذى روى لنا ان المراة قد حملت اليه قصيدة من شعر كروانها المحبوب واغرته بنشرها مقابل « رشوة » دسمة ، على سبيل الدعاية للشاعر الناشيء .. اورايت الفاجرة ؟ وقد سمعت من احد الناشرين انه التقى بهذا الشاب مرتين او ثلاثا فى حفلات عشاء من تلك التى يقيمها رجال الادب ، وقد علم انه ابن موظف فى احدى الوزارات ...

ــ ومع ذلك فليس للفتى ان يفخر بحظوته عند شقرائه هذه ، فانها امراة موصومة ذات سمعة مشينة .. ولكن ، صه !

وهمس المتحدث وهو يشير بحركة من راسه الى فرانسواز التى نهضت من مقعدها كى تستعير ورقة من مكتب موظف قريب منها فجمدت فى مكانها من هول ما سمعت عن « صديقتها » .. ان هذه المعلومات الخطيرة التى ازاح الموظف الستار عنها تلوث فى غير رحمة كل الرؤى المثالية التى تعلق بها خيالها المرهف فى الايام الاخيرة ، منذ بدات قصة الرسائل البريدية اليومية .. ولكن ، اهى « معلومات » مؤكدة حقا ؟ كلا : بل هى مجرد تشهير كاذب ، وهل ادل على ذلك من العبارة الأخيرة التى علق بها الموظف الحاقد على مسلك المراة ؟..

واستطرد ميشال محدثا زميله بصوت هامس وهو يشير الى فرانسواز : « انها تتجسس علينا .. حذار ! » .. فى الوقت الذى فيه كانت الفتاة تحدث نفسها : « يا للحسودين الانذال ... ولكن انى لهم ان يفهموا عاطفة نبيلة وصادقة مثل هذه ؟ انهم فقراء ولا يفكرون فى غير المال ، او يرون غير المال ! »

على أن هذا الاحتجاج الصارخ الصادر من اعماق نفسها لم يمنعها من ان تحس لتلك الأقوال صدى صدمها فى حلمها ذاك الذى كان بالنسبة اليها متعة ، ونشوة ، وانتقاما خفيا من قدرها المكتوب ..!

وهكذا كانت اول خطوة اتخذتها بعد خروجها من دار البريد فى ذاك الصباح بمثابة دفاع عن حلمها المهدد بأن يتبدد مع الريح .. ان مكتبة ذلك الفتى « هاملان » تبيع نسخا من بعض الصحف المحلية ، ومنها صحيفة « ميموزا » التى اشار اليها الموظف الموتور .. ومن ثم اتجهت فرانسواز صوب المكتبة ودخلتها فوجدت الشاب النشيط « جاستون » مكبا على عمله . لكنه لم يكد يراها حتى قطع عمله ونهض لاستقبالها وتحيتها ، فى شيء من الخجل والرقة .. فالقت عليه سؤالا غريبا لا يمت بصلة الى عملها او نواحى اهتمامها ، متعللة بأن الأمر يهم احدى صديقاتها . سالته عن موعد قيام احدى سيارات « الأوتوكار » التى

ينتظم خطها بين البلدة وبين باريس ، وفقا للتقويم الجديد للمواعيد .. فلما أنحنى الشاب على أوراقه ليبحث عن المعلومات التى طلبتها انتهزت الفرصة فراحت تقلب صفحات الجريدة التى قبل ان العشيقة الغنية قد دفعت لمديرها مبلغا من المال مقابل نشر قصيدة صديقها الفونس سوفان ... وكم كانت صدمتها حين وقع بصرها على القصيدة منشورة فى المجلة !.. فراحت تغمغم لنفسها مرددة البيت الأول منها : « ان النجوم هى عيون الليل الحزين .. »

.. واحست صدى الأبيات الرقيقة يتردد فى خيالها ، وذكرت الساعات الطوال التى طالما قضتها مؤرقة تطل من نافذتها على موكب السحب التى تذرع السماء ، فهمست لنفسها : « محال أن يكون الرجل الذى يحس هذا الاحساس المرهف ، دنيئا بالصورة التى يشيعونها .. » وحاولت أن تستعيد الى ذاكرتها كلمات زميلها نادو التى حاول بها أن يشوه موقف الشاعر من عشيقته الغنية .. لكن الاهانة تركت فى أعماق نفسها شعوراً من الشك تقتضي ازالته دليلا أقوى من الاستنتاج او الاحساس الداخلى ، هو المشاهدة الذاتية . ودت لو استطاعت أن تراه مع صديقته . ولكن كيف ؟ ... لقد سمعت نادو يتحدث عن رقصهما فى الكازينو .. اذن فهناك مجالها المنشود !

ولأول مرة فى حياتها جرؤت الساذجة ، النفورة بطبعها من « مباذل » مثل ذلك المكان ، على أن تعبر عتبة الكازينو ـ فى الليلة ذاتها ـ وقد تخطف مشاعرها الخجل ، القريب من العار ، وراحت تسائل نفسها وهى ترتجف كالريشة :

ـ ترى هل أجدهما هنا ؟

□

كانت الصالونات الفسيحة التى دلفت اليها فرانسواز تموج بأنغام جوقة موسيقية تعزف الحان « التانجو » و « الفوكس تروت » ، وقد جعل يدور على وقعهما مئات من الأزواج المتخاصرين الذين الهبت الموسيقى اقدامهم وأثارت حماستهم للرقص والمرح ، فغفلوا عن الدخان الخانق الذى انعقد فى جو المكان .. وحولهم جلس المتفرجون حول صفوف متراصة من الموائد وأمامهم كؤوس « الكوكتيل » أوالمشروبات المثلجة ... ومن داخل غرفة جانبية ـ تزاحم المقامرون فيها حول مائدة البكاراه ـ انبعثت الصيحات المحمومة المألوفة : « الف فرنك فى البنك .. العب .. خمسة .. ثمانية .. بالكارت »

ولمحت فرانسواز بين جميع الوجوه المجهولة لديها شابا يستند الى باب زجاجى بدت خلفه فى ضوء الكهرباء أشباح اشجار الحديقة السامقة .. وبالهام باطنى عجيب احست الفتاة أنها أمام الشاب الذى تحدث عنه نادو بتلك اللهجة القاسية ، فقد كان الفتى أنيق الهندام



المكتب الرئيسي للشرق الأوسط : بالقاهرة ميدان سليمان باشا ت ٧٩٩١٥ وتلغرافياً : ايرفرانس ٤٥٦٧٠
وبالإسكندرية : ٣ شارع فؤاد الأول ت ٢٩٤١٠ — وجميع مكاتب السياحة المعروفة

يبدو فى عينيه وحركاته الغرور والغطرسة ، وقد أخذ يعبث بشاربه الدقيق فى حركة عصبية ، بيد ازدحمت فى أصابعها الخواتم الثمينة .. ولمعت فى قمة رباط رقبته لؤلؤة باهرة .. وفيما كانت الفتاة تطبق على الصورة التى أمامها أبرز الأوصاف التى سمعتها من نادو ، أقبلت مدام « توسان مونتارو » على الشاب هاشة ، بلحمها ودمها ، فتبدد من ذهن فرانسواز كل شك فى شخصية الفتى ... وأدركت أن الزوجة لابد قد جاءت من الباب الآخر للكازينو ، مارة بالحديقة ، وكانت تحمل فى يدها حقيبة حاولت أن تخرج منها خلسة ، وهى تتلفت حواليها كالمرتابة ، مظروفا بادر الشاب بالتقاطه من يدها ودسه من فوره فى جيب سترة السهرة التى يرتديها !..

وعلى أثر ذلك رأته فرانسواز يتسلل من مكانه متجها نحو قاعة المقامرة . وكان أحد موظفى الكازينو جالسا هناك أمام منضدة محملة « بالماركات » ، واللاعبون يستبدلونها منه بالنقود ... وبدت على وجه الموظف مسحة الارتياح حين لمح الفونس ميمما شطره وقد أخرج من المظروف الذى فى يده « رزمة » من الأوراق المالية ثم سلمها اليه .. وعندئذ انهمك الموظف فى احصاء المبلغ فلما فرغ من ذلك أعاد الى الشاب ورقة ــ بمثابة كمبيالة ــ تناولها هذا منه ومزقها شر ممزق .. ثم تبادل الاثنان التحية الودية المألوفة بين المقرض وبين عميل من عملائه البارزين ... وهرع الشاب نحو عشيقته السخية التى تنتظره خارج القاعة ، بعد أن أتلف المظروف الفارغ بين أصابعه وألقاه بعيدا ..

ووقع حطام المظروف بقرب قدمى فرانسواز ، فاختلست فرصة والتقطته من الأرض ثم نشرته فى راحتيها ، وعرفت فيه واحدا مما يبيع « هاملان » فى مكتبته .. فلم تملك أن حدثت نفسها وهى تذكر خواطرها القديمة الوهمية : « .. لكم كنت مخدوعة حين حسبتهما عاشقين متحابين !.. ولكن ، أيوجد نظير لهذه النذالة ؟ »

وبدافع لا ارادى من ميلها الذى لا يقاوم الى الذود عن حلمها الغالى الى النهاية ، تبعت العاشقين بخطى حذرة متلصصة .. فاذا هما يهبطان السلم الى الحديقة ، وكانت شبه مهجورة فى تلك الساعة ، برغم روعة المساء الساحر ، فان جاذبية حلقة الرقص وموائد البكاراه تكون دائما الغالبة فى ملاهي المشاتى الأنيقة التى من ذلك الطراز .. وأوجست فرانسواز خيفة من أن تعوقها السكينة التى تسود الحديقة عن متابعة طريديها عن قرب بغير أن يتنبها لوجودها أو صوت خطاها ، وهى التى تتحرق شوقا الى سماع حديثهما ، بأى ثمن !

وقالت لنفسها مؤنبة : « أو يليق بى أن أتجسس على الناس بهذه الصورة ؟ » .. لكنها عادت فالتمست لنفسها العذر بهذه الحجة المواتية : « ان ما بذلته لأجل هذه المرأة من التستر على انتحالها شخصية

زائفة بغية استلام الرسائل يعطيني الحق في ان اقف على حقيقة القصة التي ساهمت في التستر على ابطالها .. »

وهكذا بررت لنفسها اقتفاءها اثر العاشقين ببراعة رجل البوليس السري الفطن .. كانت تبرز من وراء جذع شجرة ضخمة كي تختبيء وراء جذع أخرى .. وعلى هذا المنوال تتبعت خطى العاشقين حتى انتهى بهما المطاف الى ركن في اقصى الحديقة به شرفة مبنية بالاسمنت لها واجهة على هيئة صخرة نحت فيها شبه كهف يلائم خلوات العشاق !

ولمحتهما فرانسواز يدلفان الى داخل الكهف في خطى من يعرفان المكان جيدا .. ثم يجلسان على مقعد خشبي تظلله الأشجار !.. فاختبأت الفتاة في مكان قريب تستطيع ان تسمع منه حديث العاشقين، واصغت الى ما يتبادلان من حوار :

ـ اذن فانت لا تريد أن تعدني بالكف عن المقامرة ؟

ـ بلى ... لقد قلت لي مرارا أنك انما تحبين في شخصية الفنان . والفنان لا بد أن يكون منساقا وراء شهواته .. وشهوة المقامرة في دمي !

ـ اهي أقوى اذن من عاطفتك التي تبديها نحوي انا ؟

ـ آه ، لا تقارني بين العاطفتين .. فانت تعلمين جيدا كم احبك . ولو لم احبك أكان يعقل أن ابقى هنا بعيدا عن باريس ، وعن اصدقائي ، وعن دور الصحف ، والملاهي ..؟.. عدا ما تكلفني اياه الاقامة من مال ؟.. لقد كنت أؤمل الليلة ان اربح ما يعوضني كل خسائري

ـ ولكني لا ألومك على أخطاء الماضي ، وانما ...

ـ وانما ماذا ؟.. انك تخفين عني شيئا !.

ـ نعم .. عند ما قلت لي عند وصولي ، منذ نصف ساعة ، أنك قد اقترضت من خزينة الكازينو ثلاثة الاف فرنك كي تقامر بهـــا ، فخسرتها ، وانك مضطر الى ردها هذه الليلة ، والا ...

ـ والا توجه ذلك الرجل غدا صباحا الى فرع البنك الذي كنت احتفظ في مركزه الاصلي بباريس بمبلغ من المال ، كي يقبض قيمة الشيك الذي حررته له بمبلغ الدين .. وعندئذ يكتشف أن الشيك بغير رصيد ، فاني قد سحبت كل رصيدي منه كي أحضر به الى هنا

ـ يا حبيبي .. دعنا من هذا ، فلقد قبض الرجـــل ماله وسلمك الشيك ، وانتهى الأمر .. ولـكن ، اتعلم مصير من يكتب شيكا بغير رصيد ؟ من حسن الحظ انني كنت معك هذه المرة ايضا . وانما ...

ـ وانما ماذا ؟ ها انت ذي تعودين الى حديث « انما » !

ـ وانما الذي حدث أنه لم يكن معي من الثلاثة آلاف فرنك عشرها .. وزوجي يصر على أن احتفظ بنقودي في خزينة الفندق ، لـكن مدير الفندق لم يكن موجودا ساعتئذ كي يفتح لي الخزانة ويسلمني ما أطلب

... يضاف الى هذا ان جواهري لا يمكن رهنها فى مثل تلك الساعة من الليـــل . ومن حسن الحظ ان « ايلودى ديلاكروا » لـم تكن قد خرجت ..

ــ ماذا ؟ أهى خادمتك الخاصة التى ...

ــ التى اقرضتنى الثلاثة آلاف فرنك ، نعم !.. قلت لهـا ان المبلغ يلزمك ، وعندئذ ...

ــ امجنونة أنت ؟ واذا استخدمت هذا السلاح لتهديدك ؟

ــ هى تفعل هذا ؟ انك لا تعرفها . انها ارملة سائق سيارتى الذى مات فى الحرب وترك لها طفلا مات بدوره بعد حين ، كما مات والداها .. وهكذا لم يبق لها فى الدنيا أحد . وهى تحبنى وتخلص لى كالكلب الأمين . وقد وقفت على قصة زواجى الفاشل ، وحين احتجت الى ما يمكننى من استلام رسائلك اعطتنى شهادة ميلادها واوراقها الخاصة .. بل وابدت لى استعدادها لان تذهب إلى دار البريد لاستلام الرسائل بدلا منى . وقـد استنتجت أننى أحب شخصا ، فلم اجـد مفرا من الاعتراف لها . وعندئذ قالت لى هذه العبارة النبيلة : « لعل هذه هى فرصتك الوحيدة للسعادة ، فى حياتك كلها .. » ونظرا لـكونها متدينة وساذجة فهى لا تشك البتة فى ان هناك بيننا اكثر من مجرد عاطفة مثالية بريئة . وهى تعلم انك تقيم هنا فى فندق آخر . وقد قالت لى بالأمس : « أخيرا استطعت أن أراه .. ما اجمله ! » .. لذلك لم اكد اشعر بمأزق الليلة حتى بادرت الى طلب المبلغ منها ، فخرجت من الغرفة وعادت بعد قليل تحمل الثلاثة آلاف فرنك ، فانها من فرط خوفها من أن تضيع « ثروتها » المدخرة بعد عناء تحرص على الاحتفاظ بها فى حيازتها على الدوام . وقد أوصتنى وهى تسلمنى المبلغ قائلة : « قولى له أن لا يعود الى المقامرة مرة أخرى .. فلا يجول بخاطرك يا حبيبى احتمال أن تهددنا بافشاء سرنا ... »

ــ انى استرد شكوكى ما دام هذا يروقك . وقد تكون قصتك هذه غير حقيقية ، لـكنها مسلية على اى حال . وقـد كنت ابحث عن موضوع مسل نتحدث فيه ، كى يعيننى على قتل الوقت هنا

ــ اذن فقد ضايقك مجيئك الى هنا ..؟

ــ فى الساعات التى اكون فيها بعيدا عنك فقط ...

ــ وانا كذلك .. لـكنها متعة حقة ان اراك فى هذا الاقليم الجميل ..

ــ أهو يوازى فى نظرك العش الأنيق الذى اثثته لغرامنا فى باريس ؟

ــ اننى لاتساءل .. ولـكن خبرنى : هل يلزمك مزيد من النقود ؟

ــ اذا لم اقامر قط ، يبقى اجر الفندق ..

ــ لا تقلق ، فغدا سوف ادبر كل شىء ، وانما ...

ـ دائماً « انما » ؟

ـ وانما انصحك أن لا تلعب بعد الآن . فانني ملزمة بأن ابرر لزوجي مطالبتي بالمال دائماً ، والا ساورته الشكوك .. وعلى اية حال فانا مستعدة لان اضع جواهري تحت تصرفك ، اذا راق لك ذلك

ـ انك صديقة مثالية .. لكن الوقت قد تأخر .. هيا بنا نرقص

وبعد عشر دقائق كانت فرانسواز ترقبهما وهما متخاصران في حلبة الرقص ، والمرأة مسترخية على جسمه بكل قوة نشوتها البدنية .. وهو مزهو زهو الرجل المعشوق الذي افقدته الانانية كل شعور بالشرف والتعفف !.. وكان الحديث الرهيب الذي سمعته فرانسواز خلسة في الحديقة قد ايقظها بعنف من أحلام الفتاة المراهقة وتحليقها في سماواتها الوهمية ، فلم تملك الا ان تشمئز من منظر العاشقين المتخاصرين ، بحيث ارادت ان تلوذ بالفرار من المكان في الحال ... ان المفارقة الصارخة بين خواطرها الصبيانية التي راودت خيالها وهي في مكانها خلف شباك البريد ، والتي خلعت على زائرتها الانيقة ثوب العاشقة النبيلة السعيدة ، وبين هذه الحقيقة الرهيبة التي تبينتها لتوها ، لهي مفارقة قاسية على مشاعرها البريئة .. التي تعجز عن ان تهضم شغف الزوجة الخاسر بشاب رقيع يصغرها بخمسة عشر عاما ويبتز مال زوجها ، بل ومال خادمتها ..!

▭

وبعد اسبوعين همس نادو الى زميله ميشال في مكتب البريد :

ـ اجاءك النبأ ؟.. لقد اخطرني الرئيس منذ برهة بأن فرانسواز سوف تترك العمل ..

ـ هل وجدت عملا افضل ؟..

ـ كلا ، بل انها ستتزوج

ـ ممن ؟

ـ من « هاملان » صاحب المكتبة . ويبدو انها افلحت في اصطياده ، فانه يملك رأس مال لا بأس به .. وقد علمت انه اشترى اخيرا بيتا بحديقة قريبا من المحطة . وهكذا لن نلبث أن نرى « مدام فرانسواز هاملان » تصبح بدورها رأسمالية تخون زوجها ، مثل المرأة التي كانت الفتاة تسلمها رسائل عشيقها عن طيب خاطر ..!

ـ وعلى ذكرة .. أين ذهب ذانك العاشقان ؟.. لم يعد احد يراهما في الكازينو فيما يبدو ..!

ـ عادا الى باريس .. في انتظار حلول الصيف كي يذهبا الى مصيف « دوفيل » ، ومن يدري ، لعلها تكون وقتئذ قد هجرت « الفونس » وعشقت الفونسا آخر .. وهو قد عشق ساقطة أخرى من سيدات المجتمع الرفيع ..!

ولـكن أني لذينك الزميلين الســاخرين اللذين كانا يتبادلان هـذا الحديث وهما مكبان على أوراقهما أن يقفا على أطراف المأساة العاطفية التى بلبلت فكر الفتاة الحالمة بعد التجربة المرة التى أصابتها فى الـكازينو فى تلك الليلة التاريخية .. حتى كادت تذهب بلبها ؟

لقد غير الحادث نفسية المراهقة الساذجة التى ترنو الى سراب الحب الزائف بذلك الخيال الصبيانى ، متوهمة أنه مفتاح السعادة المنشودة ، فأفاقت من الأحلام التى تراود كل فتاة فى ربيع عمرها .. على الحقيقة المريرة ، وخيبة الأمل !.

وهكذا عادت من عملها ذات ظهر مكتئبة النفس ، شأنها منذ ذلك « الانقلاب » .. فاذا أمها تلقاها بوجه أختلط فيه الاشراق بالقلق ، قائلة لهــا :

ــ لو حضرت منذ هنيهة لقابلت جاستون هاملان هنــا !.. ارأيت ان قلب الأم لا يخطىء ؟ لقد طلب منى يدك !

ــ وبماذا أجبته ؟

ــ طلبت منه أن يفاتحك أنت فى الأمر .. ولـكن يجب ان تعلمى أولا ما فعله من أجلك .. لقد اشترى « فيللا بنيدو » !

ــ منزلنا القديم ؟ ذاك الذى اضطر أبى الى بيعه ؟

ــ نعم .. وكل الأرض التى تحيط به ، حديقة الأزهار ، والـكرم ، وغابة الزيتون .. فاذا خطر لك أن تقولى ، كما قلت منذ أيام ، أن جاستون « لا يفكر الا فى تجارته » ، فاعلمى أنه انما كان يفعل كى يستطيع أن يدخر المال الذى يشترى به هذا البيت ، من أجلك .. آه لو سمعت جاستون وهو يقول منذ برهة : « كان كل ما أتمناه أن أقدم الى فرانسواز ــ اذا قبلت أن تكون زوجتى ــ البيت الذى قضت فيه طفولتها ، قبل أن تصيب أباها الكارثة المالية .. والآن ، بعد أن ابتعت ذلك المنزل ودفعت أقساطه ، سوف أستطيع أن أخفف من عبء عملى فى المكتبة ، وأوظف شخصا يقوم عنى بالنصيب الأكبر منه . أما فرانسواز فتترك عملها المرهق فى دار البريد كى تتوفر على رعاية بيتنا وتنسيق حديقته . على أننى تعمدت الا أبوح لهــا بحبى الا حين استطيع طلب يدهــا للزواج ... » . أفلا تلمس قلبك يا بنيتى هذه العاطفة المخلصة ؟

ــ قولى له أن يفاتحنى فى الأمر يا أماه ...

فهتفت الأم بصوت لا يقل انفعالا :

ــ اذن فسوف تجيبينه بـ ... « نعم » ؟

ــ أحسب أننى سأجيبه بـ .. « نعم » !

... وأجابته بـ ... « نعم » ! ... ولم تندم قط ..!


كينا
لاليبس
الحديدية
الطبية
المشروب المنشط للجسم
مقو عمومي للجسم .
يفتح الشهية .
معامل ادوية
باسيلي م. كومباروس
المركز الرئيسي ٢ شارع الضبطية القديمة بالقاهرة ت. ٤١٣١٩
الاسكندرية ٤ شارع البورصة القديمة ت ٢٣٩٦١


اللحظة
المنعشة
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
المعبئون المعتمدون
مصانع تعبئة كوكاكولا - سيكوه